

محمد عبد العزيز منصور

يا مسلمون  
العودة قادمون

دار الأحياء





وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ  
أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ  
مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ  
كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ  
طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ  
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا  
أُوقِدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ  
وَلَيْسَ عَوْنٌ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُفْسِدِينَ



# اللقاء

إلى أبطال المسلمين .. الذين سرفعون راية الإسلام  
فوق قبة الصخرة ، والمسجد الأقصى المبارك ..  
أقدم هذا الكتاب .. راجياً من المولى عز وجل ، تحقيق  
هذا الأمل في المستقبل القريب .. إنه سميع مجيب ..

المؤلف

## مقدمه الطبعة الثانية

نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب خلال أيام معدودات  
فور عرضه .

وقد تكاثرت عليه الطلبات من المدنيين والعسكريين على  
حد سواء في المشرق العربي والمغرب العربي .. من الخليج  
إلى المحيط ..

وإن دل ذلك على شيء ، فإنما يدل على أن العرب اليوم  
في حاجة إلى الكلمة الصادقة ، والدراسة النافعة .. فقد  
سئم الناس من الكلام الفارغ ، والخطب الجوفاء التي لا تغني  
عن الحق شيئاً .

وهذا الكتاب جملة وتفصيلاً سلسلة من الوثائق تدل دلالة  
قاطعة على أن اليهودية الصهيونية العالمية تتآمر منذ زمن بعيد على  
أرض فلسطين ، وتبذل كل الوسائل المنافية للشرف لاغتصابها  
من أصحابها الحقيقيين .. وكان وعد « بلفور » المشؤم الذي  
يمثل أطباع الدول الاستعمارية في بلادنا العربية والإسلامية  
بداية تاريخ أسود خطته يد المستعمر الغاصب لتقرير مصير  
فلسطين وفتح الباب على مصراعيه للصهيونيين فدنسوا  
الأرض الطاهرة ولطخوها بآثامهم وجرائمهم .

والله أسأل أن ينفع به العرب والمسلمين لكي يحرروا  
أرضهم ، ويظهروا قدسهم بعد أن يتدبروا قول الحق  
تبارك وتعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

المؤلف



القسم الأول

# «التورة»

تأليف مناحم بيجن





بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المرسل رحمة للناس أجمعين .

وبعد . . .

هذا كتاب « الثورة » الذى ألفه « مناحم بيجن » الزعيم الإرهابى السابق لعصابة « الأرجون زفاى ليوى » والرئيس الجديد للوزارة الإسرائيلية يروى لبنى جلدته حيله الشيطانية فى اغتصاب الأوطان ، واسترقاق الأحرار ، واستلاب الأرزاق ، وانتهاك الحرمات ، وارتكاب أبشع الجرائم والمنكرات .

ومنذ آلاف السنين ، ويهود العالم ينظرون إلى فلسطين نظرة المسلمين إلى مكة . . . هى مقر مقدساتهم التى يحن المتدينون منهم إلى زيارتها ، وهى الأرض التى عاش فى جزء منها أسلافهم فى عصر سحيق ، وشهدت أحداث تاريخهم القديم التى سجلتها التوراة . . .

ولكن فى الربع الأخير من القرن الماضى جددت على هذه النظرة العاطفية الدينية تطورات . . . فقد نادى صحنى يهودى . . . من النمسا يدعى « تيودور هرتزل » بوجود جمع شمل اليهود المشتتين فى العالم فى بلد واحد ، وساعد ما كان اليهود يلاقونه من اضطهاد فى بعض دول أوروبا على انتشار هذه الدعوة التى عرفت بالصهيونية . . .

وكان طبعياً أن يتجه تفكير اليهود أول ما يتجه إلى البلد الذى تربطهم به عواطفهم الدينية . . . إلى فلسطين أرض الميعاد . . . ولكنهم ما لبثوا أن تحولوا عنها إلى أوغندا التى كان الأمل فى الوصول إليها عن طريق شرائها من الإنجليز أكبر بكثير فى ذلك الوقت من الأمل فى فلسطين التى كانت

ضمن الإمبراطورية العثمانية . . ودارت محادثات طويلة بشأن إنشاء وطن لليهود في أوغندا بين هرتزل وبين الحكومة البريطانية ، ولكنها لم تؤد إلى نتيجة . .

وظلت الدعوة الصهيونية ميتة لا تعيش إلا في خيال الحالمين من غلاة الصهونيين . . حتى رأت فيها الدولة الاستعمارية في مستهل هذا القرن العشرين وسيلة للتسرب إلى الشرق الأوسط وتثبيت أقدامها فيه ، ووسيلة أخرى لتحويل يهود أوروبا عن الدعوات التحريرية التي أخذت ترددها . . فاحتضنتها . . ونفخت فيها الحياة . .

وفي أواخر أيام الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) ، رأت بريطانيا في الصهيونية معيناً لها على الحصول على فلسطين التي كانت تطمح فيها لأكثر من سبب ، منها موقعها الجغرافي الذي تلتقي عنده ثلاث قارات ، ومنها أنها تسيطر على إحدى ضفتي قناة السويس طريق الهند في ذلك الوقت ، ومنها ما يحتويه بحرها الميت من معادن . . . الخ ، كما رأت فيها وسيلة لبقاء استعمارها لفلسطين بعد ذلك . . فوعدت اليهود في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ على لسان وزير خارجيتها اللورد « بلفور » بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين .

وكسبت بهذا بريطانيا تأييد أمريكا التي لليهود فيها نفوذ قوى ، في الحصول على فلسطين ضمن ما ينوبها من أشلاء الإمبراطورية العثمانية . . كما قدرت أن مجيء اليهود إلى فلسطين سيمكن لها فيها ، على أساس أن هجرتهم إليها ستخلق بلا جدال نزاعاً مستمراً بينهم وبين أصحابها الأصليين . . يضطر معه الطرفان إلى البحث عن المعونة والحماية لديها ! !

وأكسبت بريطانيا سياستها هذه الصبغة الرسمية بمعونة أمريكا واليهودية العالمية ، فنصت عصبة الأمم في صك الإنتداب الذي قررت أن تحكم بريطانيا فلسطين بموجبه ، على أن تلتزم بريطانيا بوضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية واجتماعية تساعد على إقامة وطن قومي فيها لليهود .

وشد النصر الذى أحرزته أزر الزعامة الصهيونية ، فشطت لنشر دعوتها على نطاق واسع بين يهود أوروبا والعالم . . وأخذت تعمل على تربية جيل جديد من اليهود يؤمن إيماناً أعمى بالصهيونية ، ويعتقد اعتقاداً راسخاً لا يزعه منطق ولا تؤثر فيه حقائق ، بأن من حق اليهود أن يقيموا فى تلك البلاد التى لم تقع عليها أعينهم قط ولا عيون آبائهم أو أجدادهم من قبل ، دولة لهم تعيد بناء مجد إسرائيل الغابر ، وتقوم فوق أنقاض أصحابها الأصليين ، وتمتد من النيل إلى الفرات !!

ولكن تقدير بريطانيا للشطر الثانى من برنامج استعمار فلسطين قد أخطأ . . فقد كبر وحش الصهيونية الذى بعث فيه الحياة وتعهدته ، وتضخم ، ولم يعد فى استطاعتها التحكم فيه كما كانت ترجو ، من جهة . . ولم يتطلع إليها أصحاب البلاد لحمايتهم كما كانت تأمل من جهة أخرى ، بل شنوا على استعمارها وعلى ربيته - الصهيونية - معاً ، حرباً شعواء لم تر لها مثيلاً فى غيرها من البلاد التى نكبت باستعمارها ، ظلت مستعرة منذ اليوم الأول لفرض الانتداب البريطانى على البلاد ، ولا تزال حية تحت الرماد رغم اضطراب المقاومة الفلسطينية إلى التوقف فى بعض الأحيان بتأثير عوامل شتى لم يكن أقلها أهمية تدخل عملاء الإنجليز فى معركة الحياة والموت التى دارت فى فلسطين ، وعملهم على تحويل مجراها لصالح الإنجليز والصهيونيين . .

وفى السنوات الأربع التى سبقت انتهاء حكم الإنجليز لفلسطين ، نشبت بينهم وبين فريق من القوات العسكرية اليهودية صراع عنيف لم يتدخل فيه الفلسطينيون ، ولم تشترك فى أكثر مراحل الزعامة اليهودية الرسمية التى كانت ممثلة فى الوكالة اليهودية التى تضم ممثلين عن مختلف الأحزاب والهيئات اليهودية . . وكانت الصهيونية قد أوجدت من بين اليهود فى فلسطين وفى خارجها قوات عسكرية ، أنشأ بعضها علناً وبموافقة الإنجليز ، وألف البعض الآخر فى السر استعداداً لليوم الذى تنمرّد فيه الصهيونية على الإنجليز وتسفر عن أطماعها كلها . . وكانت هذه القوات تتألف من ثلاث منظمات :

## ١ - الحاجاناه :

ومعناها قوة الدفاع - وكانت منظمة معترفاً بها من قبل حكومة الانتداب البريطاني ، وتبع الوكالة اليهودية . .

## ٢ - الأرجون زفاى ليوى :

ومعناها المنظمة العسكرية الوطنية - وكانت منظمة سرية ، وتضم المتطرفين من الصهيونيين الذين يهتمون الوكالة اليهودية بالاعتدال ولا يؤمنون إلا بالقوة المسلحة لتحقيق أهدافهم . .

## ٣ - منظمة المدافعين عن حرية إسرائيل :

التي اشتهرت باسم عصابة « شتيرن » والتي استمدته من اسم قائدها أبرهام شتيرن ، والتي كانت في أول الأمر جزءاً من الأرجون ثم استقلت عنها وفاقها في تطرفها الصهيوني . .

وهذه هي قصة الصراع بين منظمة الأرجون والإنجليز ، ثم بين اليهود والعرب كما يرويها « مناحم بيجن » الذي قاد الأرجون في تلك الفترة ، ورأس بعد ذلك الحزب السياسى الذى تحولت إليه على أثر قيام دولة إسرائيل - واسمه « حيروت » أى « الحرية » ! - الذى لا يعترف بحدود إسرائيل الحالية إلا كنقطة انطلاق لأرض الميعاد والأجداد من النيل إلى الفرات !! ننقلها إلى العرب خاصة والمسلمين عامة فى كل مكان ليعرفوا حقيقة أعدائهم. ويدركوا كيف يفكرون.. وكيف يدبرون.. وكيف ينظرون إلى الأمور.. وكيف يعملون.. وكيف ينزلون بهم الهزيمة الساحقة فى الجولة القادمة إن شاء الله..

محمد عبد العزيز منصور

القاهرة : ربيع الأول ١٣٩٨ هـ  
مارس ١٩٧٨ م

# اليهودى المحارب

يبدأ « مناحم بيجن » مقدمة كتابه بهذا النذير المدوى :

« كتبت هذا الكتاب قبل كل شيء لأمتى . . . لئلا ينسى اليهودى  
ثانية - كما نسى من قبل - هذه الحقيقة البسيطة . . . وهى أنه توجد أشياء  
أثمن من الحياة وأفظع من الموت . . . ولكننى كتبت هذا الكتاب لغير  
اليهود أيضاً - يقصد العرب - لئلا يكونوا غير راغبين فى أن يدركوا ،  
أو مبالغين إلى التفاضى عن حقيقة أنه من خلال الدم والنار والدموع والرماد  
قد ولد نوع جديد من الكائنات البشرية ، نوع لم يعرفه العالم على الإطلاق  
خلال أكثر من ١٨٠٠ عام ، هو « اليهودى المحارب » ذلك اليهودى الذى  
اعتبر العالم أنه قد مات ودفن إلى الأبد ، قد بعث !! »

وينهى بيجن تلك المقدمة بالوعيد التالى :

« إني أسأل نفسى أ ألمم القراء من غير اليهود ومن الأعداء : لو قدر  
لأمتك أن تجد نفسها مرة أخرى فى وضع كالذى كانت فيه عندما اضطرت  
إلى أن تعمل تحت الأرض ، وتحارب ، وتصبح نائراً مطارداً . . . فهل تكرر  
فى مثل هذه الحالة ما سبق أن فعلته ؟ . . . والجواب هو بكل تأكيد :  
نعم !! » .

تلكم - يا مسلمون فى كل مكان - إسرائيل ، تحت زعامة السفاح  
بيجن ، لا تزال تؤمن بسياسة السيف والقوة وتأتى إلا أن تنهى بحد السيف ..

فجرد حسامك من غمده فليس له بعد أن يغمدا

• • •

## أرض الميعاد والأجداد

يروى بيجن في الفصول الثلاثة الأولى من كتابه « الثورة » كيف اعتقل في الاتحاد السوفيتي في أبريل سنة ١٩٤١ على أثر تسلمه عبر حدود بولندا - حيث ولد - ثم كيف نقل إلى أحد معسكرات الاعتقال في سيبيريا ليمضي السنوات الثمان التي حكم بها عليه متهما بأنه من عملاء الإنجليز . . ثم كيف أفرج عنه بعد فترة وجيزة على أثر توقيع التحالف بين بولندا والاتحاد السوفيتي ، وكيف عاد إلى بولندا والتحق بجيشها . . . ومع هذا الجيش كيف انتقل إلى فلسطين عن طريق إيران ثم العراق ثم إلى شرق الأردن التي يسميها « تراثنا » أي « وطننا القديم » !!

ويقول : إن أباه علمه منذ صغره أن اليهود سيعودون إلى فلسطين - التي لا يسميها إلا « أرض إسرائيل » أرض الميعاد والأجداد !!

كما يروى بيجن كيف انضم إلى حركة « بيتار » وهو تلميذ ، وهي منظمة الشباب اليهودي الصهيونية في أوروبا ، إلى أن أصبح زعيمها في بولندا . . وشرح أهداف هذه المنظمة في تربية جيل من الشباب اليهودي يكون مستعداً ليس للعمل فحسب من أجل أهداف الصهيونية العالمية في إقامة دولة إسرائيل - من النيل إلى الفرات - بل لأن يحارب من أجلها ويتعذب ويموت !!

كما يذكر أنه في الوقت الذي كان فيه هو وزملاؤه منهمكين في تربية شباب يهود بولندا وتنظيم « إعادتهم » إلى « أرض إسرائيل » نشأت في فلسطين منظمة « الأرجون زفاي ليومي » التي كانت أول بشير بقوة اليهود ، وعلى رأسها قائدها « الإرهابي الغامض » ( دافيد رازيل ) ، ومساعدته « أبرهام شتيرن » ، وأول منظمة عملت على توفير الأسلحة لليهود وعلى تدريب شبابهم عسكرياً . . .

وكان أول من نادى بإنشاء الأرجون هو الزعيم الإرهابي الصهيوني « فلاديمير جابوتنسكى » الذى كانت سياسته تقوم على أساس أن اليهود لا يمكن أن يستولوا على فلسطين إلا بالقوة ، فلما فشل فى إقناع الزعامة الصهيونية الرسمية بإنشاء جيش يهودى ، أسس بنفسه الأرجون فى فلسطين كما كان هو منظم حركة « بيتار » فى أوروبا . . .

ويذكر بيغن أنه عند مروره بالحبانية فى العراق ، لم يكن يدرى أنه على بعد خطوات من قبر أول قائد للأرجون ( دافيد رازيل ) ، الذى كان أمله أن يضع نفسه تحت قيادته بمجرد وصوله إلى فلسطين وفراره من الجيش البولندى . . . وكان رازيل قد قتل فى العراق أثناء قيامه بمهمة - تجسسية - للجيش البريطانى . . .

ويختم بيغن الفصل الأول من كتابه بذكر سخيرة السوفيت من إيمان الصهونيين بفكرة إقامة دولة يهودية فى فلسطين - ومحوطة من العرب من كل جانب - والتي يرد عليها بقوله : « قد يكون هذا الإيمان غير عملى . . . ولكن ربما كان الإيمان أقوى من الحقيقة . . . فالإيمان هو الذى يخلق الحقيقة » !!

ثم يقول بيغن إن عاملين رئيسيين كانا يتحكمان فى وضع الأمة اليهودية فى أوج الحرب العالمية الثانية : كان هتلر يبيد الملايين من اليهود فى أوروبا ، وكانت بريطانيا تقفل فى وجههم أبواب « وطنهم القومى » فلسطين !!

وبعد أن يستعرض الفظاعات التى ارتكبتها ألمانيا النازية ضد اليهود ، والتي لا يلوم ألمانيا وحدها عليها بل يحمل وزرها العالم كله وعلى الخصوص بريطانيا التى بنهما بالقيام بدور إيجابي فيها بوقفها الهجرة إلى فلسطين ساخراً من ادعائها الخوف من تسرب جواسيس الألمان بين المهاجرين اليهود . . . يذكر أن الأرجون قامت بالاشتراك مع منظمات صهيونية أخرى بتهريب آلاف كثيرة من اليهود من أوروبا إلى فلسطين برغم مقاومة بريطانيا - على حد زعمه - لهذه العمليات ، إلى أن يقول : « هبط ليل مظلم ، بل أحلك الليالى ظلاماً على الأمة اليهودية فى أوروبا . . . قتل وعذب ملايين النساء

والأطفال والرجال . . ولم يعد هناك مجال لخداع أنفسنا . . لم يكن النازيون وأصدقائهم وحدهم الذين ينظرون إلى اليهود كحشرات يجب إبادة ، بل اعتاد العالم كله اعتبار اليهود مختلفين عن سائر البشر . . وكما أن العالم لا يشعر بالعطف على الآلاف من قطعان الماشية التي تساق إلى المذابح ، فإنه لم يشعر بالعطف أيضاً - أو ربما كان قد اعتاد - عند رؤية عشرات الألوف من اليهود يقادون إلى مذابح الألمان . . إن العالم لا يشعر بالعطف على الذين يذبحون . . إنه لا يحترم سوى أولئك الذين يحاربون !!

ويخلص إلى أن هذين العاملين : اضطهاد اليهود في أوروبا ، وإغلاق أبواب فلسطين في وجوههم ، كانا السبب المباشر في نشوب ثورة اليهود في فلسطين ، مؤكداً أنهما كانا السبب « المباشر » فقط على أساس أنه ينبغي التفريق بين الأسباب الأساسية التي لا بد أن تنشأ عنها الحروب والثورات ، والأسباب المباشرة التي تحدد موعد قيامها . . أما السبب الرئيسي في رأيه فهو روح الثورة والكفاح التي وجدت لدى فريق من اليهود ، والتي لولاها لغربت الشمس على أمهم . .

ويستطرد بيجن قائلاً إن كفاح اليهود وإن كان لم يحقق أغراضهم كلها ولم يؤد إلى أكثر من قيام دولة إسرائيل في جزء فقط من بلادهم !! - وذلك بالطبع قبل هزيمة العرب المنكرة في يونية عام ١٩٦٧ حيث تمكن اليهود من الاستيلاء على شبه جزيرة سيناء المصرية كلها وهضبة الجولان السورية كلها والضفة الغربية للأردن كلها فضلاً عن القدس العربية والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين - إلا أنه حال في حينه دون تحطيم لليهود نهائياً . . وينعى بيجن بسخرية لاذعة على الوكالة اليهودية بزعامة « بن جوريون » سياسة « ضبط النفس » التي فرضتها قوات « الهاجاناه » والتي تتبع الوكالة اليهودية فترة الانتداب البريطاني على فلسطين قبل عام ١٩٤٧ - وكانت الوكالة اليهودية تملئ على الهاجاناه ألا تقوم بأى عمل حربي إلا من قبيل الدفاع ، ذاكرة أن الأرجون ما أنشئت إلا لتنفيذ عكس هذه السياسة !!



## «إتنا نحارب .. إذن نحن موجودون»!!

يقول بيجن إن قيادة الأرجون عندما قررت بدء مهاجمتها للإنجليز في أواخر عام ١٩٤٣ ، بحث طويلاً في هل تصدر بياناً بأغراضها قبل الشروع في الاعتداء ، أو تقدم عليه مباشرة بلا مقدمات . . وأخيراً قررت إصدار البيان برغم ما في ذلك من إضاعة لعنصر المفاجأة المهم من الناحية الحربية ، وذلك لشرح مبادئها وتحديد مطالبها وأهدافها التي تلتخص في تنبيه اليهود إلى أن المعركة ستكون طويلة وتتطلب تضحيات جسيمة ، وإبلاغ العالم أنها ستقاتل حتى تتم إقامة حكومة يهودية في فلسطين تنتقل إليها سلطات حكومة الانتداب . . وينتهي إلى أنه لم يعد بذلك مجال للراجع أمام اليهود . . فيما تحقيق أغراضهم ، وإما الموت !! ويقول إن الفيلسوف ديكرت قد نطق بكلمة بليغة عندما قال : «إني أفكر .. إذن أنا موجود» ، ولكن هناك أوقاتاً في تاريخ الأمم لا يكون فيها التفكير كافياً لإثبات وجودها . وقد تفكر الأمة بينما أبناؤها يستعدون برغم تفكيرهم أو يبادون . . في مثل هذه الأوقات تكون الكرامة الإنسانية نفسها معلقة بالمقاومة ولذلك : «إتنا نحارب .. إذن نحن موجودون» !!

ويشرح كيف أن ثورة اليهود لم تقم على الاعتبار العاطفية وحدها ، بل سارت على هدى من الإدراك الواعي والمنطق السياسي قائلاً إن العاطفة قد ولدت بطولة الثورة بينما حدد المنطق استراتيجيتها التي ضمنت النصر . .

فقد قامت هذه الاستراتيجية الموجهة ضد الحكومة الإنجليزية على قواعد رئيسية ثلاث أشبعت درساً ، عدا أنها كفلت عدم محاربة العرب لها بقصر هجماتها على الإنجليز وإعلان العرب بعدم رغبتها في التحرش بهم - وفقاً لمبدأ عدم محاربة عدوين في وقت واحد - وكانت هذه القواعد هي : الدراسة الشاملة لشتى الوسائل التي تستعملها الدول المستبدة في البلاد الخاضعة

لها ، والفهم الواعى للموقف الدولى ، والتحليل الدقيق لمركز بريطانيا العظمى وأحوالها فى أواخر أيام الحرب . .

ويقول : إن للحكومة البريطانية خبرة واسعة فى حكم البلاد الأخرى ، فعمدوا إلى دراسة هذه الخبرة وتحليلها . . وخرجوا من دراستهم بأن البريطانيين يتحاشون بصفة عامة جعل حكمهم قائماً على القوة ويفضلون إقامته على سلطة هيبتهم ، وبأنهم إذا استطاعوا تحطيم هيبة الحكومة الإنجليزية فى فلسطين ، فستتبع ذلك حتماً زوال حكمها . . فتوالت ضرباتهم على نقطة الضعف هذه وتركزت عليها . . ومجرد وجود حركة سرية يفشل الظلم والمشائى والتعذيب والنقى فى القضاء عليها ، لا بد أن يززع هيبة أى نظام استعمارى يعيش على صيت قوته . . فكل هجوم يوجه إليه يفشل فى إحباطه ، هو ضربة تصيب مركزه . . وحتى لو أخفق الهجوم فإنه يحدث شرخاً فى تلك الهيبة يتسع مع كل هجوم جديد . .

ويستطرد قائلاً : إنه كانت هناك حركات وحوادث كبيرة وصغيرة وإن لم تكن أعمالاً عسكرية بالمعنى المفهوم ، فإنها أصابت جذور هيبة الحكومة البريطانية وربما كانت آثارها أقوى من الأعمال الحربية الناجحة . . مثل اعتقال الضباط الإنجليز كرهائن ، وجلدهم وشنقهم ، فلم تؤد هذه الأعمال إلى انزواء رجال الحكومة البريطانيين فى الجحور — شأن اليهود فى أوروبا — فحسب ، ولم تززع هيبة الحكومة فقط . . بل ما لبثت أن حطمتها فى فلسطين !!

ويقول : إن من أخطر المسائل التى واجهتهم ، الاعتراض الذى كثيراً ما وجهوا به وهو أنه فى استطاعة الحكومة البريطانية — لو أرادت الانتقام — أن تقضى على يهود فلسطين أجمعهم ، مما يحمل عملياتهم مسئولية تعريض الأهالى اليهود جميعاً للخطر . . ولكنه يقول : إنهم اقتنعوا بأن هذا الاعتراض لا محل له ، فإن القضاء على أية مجموعة من الأهالى المدنيين — ولو كان عددها لا يزيد على بضع مئات من الألوف — مستحيل مرة واحدة ، ويتطلب عملية إبادة طويلة . . والسلطات البريطانية كانت تعلم ، أو كان

لابد لها أن تعلم مع الوقت ، أن الإبادة لن تكون من جانبها وحدها فقط . .  
فمع الدم اليهودى المسفوك ، ستسيل دماء بريطانية غزيرة وستدفع ثمن مثل  
هذه العملية غالباً جداً . . وعلاوة على هذا ، فقد جعلت الثورة فلسطين  
موضع اهتمام العالم بأسره ، ولم تأل المؤسسات اليهودية خارج فلسطين  
جهداً في إبراز أخبارها ولفت أنظار العالم إليها ، فقد كان هذا الاهتمام  
العالمى بمثابة منطقة نجاة تحيط بالأهالى اليهود . . أصبحت فلسطين بفضل  
الثورة كبيت من زجاج تنظر الدنيا إلى ما يجرى فى داخله باهتمام متزايد . .  
وكما كانت الأسلحة عدتنا فى الهجوم ، كان ييتنا الزجاجى درعنا فى  
الدفاع !!

وبهذين السلاحين واصلنا كيل الضربات الموجعة إلى هيئة حكومة  
الانتداب البريطانى وكرامتها . .



## تنظيمات عصابة "الأرجون زفاى ليوى"

يتحدث بيجن عن التنظيم الداخلى للأرجون فيقول : إنه كانت على رأسها قيادة عليا تشرف عليها هيئة أركان حرب ، وأن الأرجون كانت مقسمة إلى تشكيلات يتناسب عدد أفرادها مع مقتضيات المعركة الخفية التى تخوضها ، وأن عدد أعضاء المنظمة المتفرغين تماماً لأعمالها لم يزد فى أى وقت عن ثلاثين أو أربعين عضواً يتقاضون مرتباتهم من المنظمة حسب حاجاتهم الاجتماعية لا مراكزهم فى المنظمة ، فكان مجرد سائق بسيط ذى عائلة يتقاضى مرتباً أعلى مما يتقاضاه عضو القيادة العليا الأعزب ، بينما كانت المئات من أعضاء المنظمة الذين ما لبثوا أن أصبحوا ألوفاً زاولون أعمالهم العادية فى العلن وإن كانوا جميعاً تحت تصرف المنظمة فى أى وقت تحتاج إليهم فيه . . وكان أغلب الأعضاء لا يعرف بعضهم بعضاً . . كما كان الجنود لا يعرفون ضباطهم إلا عندما يخرجون معاً للقيام بإحدى العمليات القتالية . . وكانت المنظمة تضمن المساواة التامة بين أعضائها من مختلف جنسيات اليهود المتعددة ، بينما كان اليهود الغربيون ، بصفة عامة ، يزدرون يهود البلاد الشرقية !! وكانت تعتمد فى تمويلها على ما تستولى عليه من معسكرات الإنجليز ومن بنوكهم وعلى تبرعات اليهود فى فلسطين وخارجها . .

وكانت المنظمة - بالإضافة إلى تقسيمها الإدارى والجغرافى العادى القائم على غرار الجيوش النظامية - تنقسم إلى أربعة أجزاء هى : جيش الثورة ، و فرق الصاعقة ، و فرق الإلتحام ، و فرق الدعاية الثورية . .

ويقول بيجن : إن جيش الثورة لم يوجد قط إلا نظرياً فقد كانت الفكرة منه أن يؤلف احتياطى القوات المسلحة ويضم جميع أعضاء المنظمة غير المشتركين فى أحد أجزائها الثلاثة الأخرى . . ولكن الذى حدث فعلاً هو أنه كان يتلقى المنضمين الجدد إلى المنظمة فقط الذين كانوا يتلقون

تدريبهم فيه ثم ينقلون إلى أحد الأجزاء الأخرى ، ولم يكن له كيان مستقل أبداً . .

أما فرق الصاعقة ، أو الجيش الأسود كما كانوا يسمونها ، فقد كان الغرض من إنشائها هو تدريب جماعات على العمل في المناطق العربية سواء في فلسطين أو خارجها . . وكان أعضاؤها يختارون من بين المائلين إلى السمرة والذين تشبه ملامحهم أبناء البلاد العربية ، وكانوا يتلقون دراسات خاصة في اللغة ومختلف اللهجات العربية . . وكانت نسبة كبيرة منهم من بين يهود الأقطار العربية . .

وكانت فرق الالتحام تكون التشكيل الرئيسي العامل في المنظمة ، وهي التي كانت تقاتل الإنجليز بالسلاح بينما كانت مخبرات المنظمة تحاربهم بالعقل والأعصاب ، وتقيم المعلومات التي تجمعها أو تبثها سياجاً من الأمان حول المنظمة السرية . . وكانت فرق الالتحام تفتح قلاع الإنجليز الحصينة وتحولها إلى أنقاض وتهاجم معسكراتهم وتستولي على أسلحتها وأموالها ، وتنزل بمطاراتهم فتحيل عشرات من قاذفاتها من ذوات المحركات الأربعة إلى رماد وتدمر سفنهم ، وتعرقل مواصلاتهم فتفسد الجسور وتمزق خطوط السكك الحديدية وتبث الألغام التي تطيح بمدركات الإنجليز في الطرقات ، وتقطع أنابيب البترول ، شريان الاقتصاد البريطاني في الشرق الأوسط . . وكان تكتيك فرق الالتحام مبينا على استغلال عامل المفاجأة أعظم استغلال ، وكذلك استخدام أصغر قوات ممكنة ، لتوجيه أكبر الضربات . . وكان لهذا التكتيك الفضل في إبقاء قوات الإنجليز في حالة من الذعر دائمة . . فكما أن العمليات كانت تسبب لهم إزعاجاً شديداً ، كذلك كان افتقادها يقلقهم أعظم القلق ، فقد كانوا دائماً أبداً يتوقعون زيارتها المفاجئة التي لم يستطيعوا أن يحددوا لها موعداً أو نذيراً في ليل أو نهار ، وكان يكفي أن تهاجم فرق الالتحام معسكراً واحداً ، لتحيل حياة عشرات غيره من المعسكرات إلى جحيم من القلق وانتظار وجل للمجهول . . وكانت وسيلة الأرجون في الهجوم التي اتهمهم الإنجليز بتعلمها من الألمان ، هي فتح طريق لهم بواسطة المتفجرات ، ثم نسف الهدف المطلوب تحت حماية من نيران المدافع

الرشاشة لا تنقطع أثناء هجومهم ثم انسحابهم . . ولكن ييجن ينفي أنهم تعلموا من الألمان أو غيرهم شيئاً ، ويؤكد أنهم علموا أنفسهم وأن التجارب تكفلت بصقل هذا التعليم وجعله مؤدياً إلى نتائج ناجحة في أغلب الأحيان . .

أما فرق الدعاية الثورية فقد كانت مهمتها نشر رسالة الثورة ، فقد كانت المنظمة تعلق أهمية كبرى على شرح أعمالها وأهدافها لضمان تأييد اليهود وعطفهم . . وقد أقامت هذه الفرق محطة إذاعة سرية ، كانت تقيم بدلا منها كلما نجح الإنجليز في ضبطها ، كما كانت تستعمل الحائط كوسيلة لنشر دعايتها فكانت حوائط جميع مناطق فلسطين التي يسكنها يهود تغطي يومياً بنشرات الأرجون وبلاغاتها الرسمية . . ويقول ييجن : إن المبدأ الأساسي الذي وضع لدعايتهم ولم يحيدوا عنه مطلقاً ، هو أن يكون كل ما يذيعونه صادقاً مائة في المائة على حد زعمه وإن كان وضعهم كمنظمة سرية يحتم عليهم ألا يقولوا كل الحقيقة دائماً ، فقد كانوا يتوخون أن يكون ما تسمح الظروف بإذاعته دائماً مطابقاً للحقيقة . . وإن كانت هذه السياسة قد أفقدتهم فرصاً كثيرة لكسب الأنصار والأجناد في أول الأمر ، إلا أنها أدت في النهاية إلى أن تحترم أقوال الأرجون وتؤخذ مأخذ الجد في جميع الأوساط وكانت المنظمة تطبع منشوراتها في أول الأمر في مطبعة تجارية صغيرة كان صاحبها يتستر على نشاطها ، ثم اشترت لنفسها مطبعة كان بعض أعضائها يديرونها علناً كمنظمة تجارية لا يدرى أحد شيئاً عن حقيقتها . . وأخيراً أقامت مطبعة تحت الأرض بالمعنى الحرفي للكلمة ، فحفرت تحت محل استأجرته في الدور الأرضي من إحدى العمارات في تل أبيب مكاناً لمطبعة أدخلت فيه آلات تكييف الهواء ، وأقامت في محل الدور الأرضي مصنع أثاث . . فكانت السيارات الكبيرة التي تقف أمام مصنع الأثاث لا تثير ريبة أحد بينما تنقل إلى جانب السرائر والمكاتب ، أكداص المطبوعات السرية إلى مراكز التوزيع السرية المنتشرة في أنحاء البلاد ، ومنها يتولى أعضاء فرق الدعاية لصقها على الحوائط . .

\* \* \*

## عقريات نادرة في الإجرام

يروى بيجن نواحي عديدة من نبوغ أعضاء قيادة الأرجون وكبار قوادها ، فيذكر أن الشاب الذي شغل مركز مدير عملياتها بعد اعتقال الضابط الكبير الذي كان يقوم بهذا العمل من قبل ، وضع أكثر خطط العمليات الكبيرة التي قامت بها العصابة . . وكان يجمع بين صفتين قلما توجدان في شخص واحد . . فقد كان له عقل مفكر مخترع ، واستعداد قائد الميدان العامل المنفذ ، وقد أفاد المنظمة بعدد من اختراعاته التي كان لها نفع عظيم مثل لغم نصف القطارات الذي صممه على ألا ينفجر إلا تحت ضغط وزن معين ، فكانت قاطرة الاستكشاف تمر عليه دون أن تفجره ثم لا يلبث أن يطيح بالقطار الذي يتبعها !! وهو اختراع شلت به الأرجون حركة سير القطارات في فلسطين كلها مدة طويلة . . كما اخترع عدداً من ألغام الطرق ، وقاذفات اللهب ، والقنابل شديدة الانفجار التي كانت جديدة في نوعها مريعة في تأثيرها . . وعلاوة على هذا تولى بنفسه قيادة عدد من العمليات الكبيرة كانت آخرها احتلال مدينة يافا في الحرب مع العرب (١٩٤٨) . .

وذكر أن المنظمة وضعت نظاماً دقيقاً لصنع الأسلحة وتخزينها ، استعداداً للإشتباك الذي قدرت أنه لابد أن يحدث يوماً ما ، بين اليهود والعرب ، كما كانت فروعها خارج فلسطين تعمل على تدريب احتياطي كبير من الشباب اليهودي في كل مكان ، وتلقى الرعب في قلوب أعدائهم . .

ويروى بيجن كيف أن « ياكوف مريدور » كان قد تولى القيادة العليا للمنظمة بعد مقتل قائدها الأول ( رازيل ) ، ثم لم يجد غضاضة في أن يتنازل له عنها عند اختيارها لها ، ورضى أن يكون عضواً في القيادة العليا تحت إمرته . . ثم ما لبث أن وقع في أيدي الإنجليز الذين نفوه إلى أرتيريا كما نفوا غيره من رجال الأرجون الذين وقعوا في قبضتهم . . ويذكر

ييجن أن عدداً كبيراً من هؤلاء المنفيين تمكن من الهرب من معتقلات أفريقيا والعودة إلى فلسطين لمعاودة الاشتراك في المعركة . . كما يقول : إن الخوف الذى كان يشعر به قادة المنظمة من ألا يتمكنوا من ملء الفراغ الذى كان يحدثه فقدهم للرجال الذين يشغلون المراكز الهامة فيها بسبب القتل أو النفى ، ما لبثت الحوادث أن بددته . . فقد كانت الفكرة التى ملأ الإيمان بها نفوس جميع الأعضاء ، كافية لدفع كل منهم إلى حمل أعباء القيام بأى عمل مهما كبر ، وأدائه على الوجه الأكمل . .

ويستطرد ييجن إلى القول بأنه برغم أن المخابرات البريطانية قد اكتسبت سمعة أشبه بالأساطير من حيث مقدرتها ودهائها ، فقد هزمتها الأرجون ولم تمكنها من أن تصيبها بأى أذى . . ويستشهد بما صرح به سير « إدوارد جريج » الذى شغل منصب وزير الدولة البريطانى فى الشرق الأوسط بعد أن أصبح عضواً فى مجلس اللوردات من أن السبب الأول فى إخفاق الإنجليز فى فلسطين كان فشل مخابراتهم ، وهو يعزو نجاح الأرجون فى ذلك إلى عدة عوامل منها : السرية التامة التى كانت تراعى فى جميع أعمالها ، وتثبيتها لمبدأ أن الفضول والتفاخر هما أعداء السرية فى أذهان رجالها . وإلى أن عملها السرى كان يكاد يكون مكشوفاً ! . . فطبيعة المناطق التى كان يسكنها اليهود فى فلسطين وخلوها من الجبال أو الغابات كانت تحول دون تجمع رجال المقاومة فى أماكن بعيدة عن العيون وتضطرهم إلى العمل بين السكان . . وكان فى ذلك ميزة طاقية الإخفاء لهم إذ كانوا يرون الكل ، ولا يراهم أحد ، ولم يكن الإنجليز يستطيعوا تمييزهم عن سائر اليهود . . وكانوا يتنكرون بأسماء مختلفة ويستعملون أوراق إثبات شخصية مزيفة يغيرونها كما يغيرون محلات إقامتهم كلما خافوا افتضاح أمرهم . . وكانوا أيضاً يحرمون حمل الأسلحة على الأعضاء إلا عند القيام بالعمليات ، وكانت وجهة نظرهم فى ذلك أن الاحتفاظ بميزة المبادرة فى العمل التى كانت أهم مصادر قوتهم ، يتطلب عدم تعريض رجالهم للإضطراب إلى خوض أية معركة مع السلطات الانجليزية إلا حسب خطة موضوعة . . وكان الأهالى اليهود فوق هذا وذاك يتسترون عليهم ويؤازرونهم ، مما أفشل أكثر جهود



الإنجليز في البحث عنهم وعن مصانع أسلحتهم ومستودعاتها . . ولكنه يقول : إن المحافظة على أية حركة سرية تتطلب أكثر من الأسماء المستعارة والأوراق المزورة . . إنها تتطلب أولا وقبل كل شيء الإقتناع الداخلي بشرعية العمل الذي تقوم به ، وكان هذا الإيمان هو الذي يحول دون اضطراب أعضاء المنظمة عند التقائهم بدوريات الإنجليز التفتيشية ومواجهتهم لأستلثهم المخرجة المدققة وهو الذي يحفظ لهم ثبات جأشهم وتماسكهم . .



## نسف فندق الملك داود بالقدس

يروى بيغن سلسلة طويلة من العمليات الإجرامية التي قامت بها الأرجون ضد حكومة الانتداب وجيوشها . . كيف كان أعضاؤها يتنكرون أحيانا في ملابس الجنود الإنجليز الرسمية ليتمكنوا من دخول المعسكرات البريطانية وسلب أسلحتها وأموالها ، وكيف جلدوا الضباط الإنجليز مقابل جلدتهم لأعضاء الأرجون الذين وقعوا في أيديهم - تطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل والبادئ أظلم - وكيف شنقوا عدداً كبيراً من ضباط الإنجليز عندما حكمت محاكم حكومة الانتداب بشنق رجالهم ، وكيف قاموا بعمليات نسف قلاع الحكومة الحصينة مثل فندق الملك داود بالقدس - وكان مركزاً لخبرات الإنجليز - وغيره من العمارات الضخمة التي كانت الحكومة تحتلها وتحوطها بحراسة شديدة مستعينين ببراميل الألغام التي كانوا يدرجونها نحو هذه العمارات وتنفجر بمجرد اصطدامها بها ، وغالباً ما تتم هذه العمليات في الليل والكل نيام . . ويروى بيغن - في زهو شديد - كيف كان رجال عصابته يقتحمون السجون التي كان يظن أنها في مأمن من كل محاولة لتحرير مساجينها من رجالهم ، مثل سجن قلعة عكا الشهيرة التي بناها الصليبيون وصمدت لحصار مدفعية نابليون ، وكيف اخترع رجالهم القذيفة ذات المحرك الكهربائي التي أطلق عليها الإنجليز اسم « ف ٣ » لاعتبارهم إياها تحسیناً للقذيفة الألمانية الشهيرة « ف ٢ » - التي اخترعها العالم المشهور « فون براون » - والتي عرفت فيما بعد في حربهم مع الجيوش العربية باسم « دافيد كا » ، وكيف تحدوا الأحكام العرفية التي فرضها الإنجليز ، وظلوا يواصلون هجماتهم رغم محاصرة الجيش البريطاني لكل مدينة وقرية ومستعمرة ( مستوطنة ) يهودية في فلسطين . . ويحاول بيغن أن يثبت - وهو المحامي اليهودي المتمرس - أن نخلي بريطانيا وجلاءها عنها نهائياً في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ ، كان النتيجة المباشرة لهذه العمليات ! !

## اتحاد العصابات اليهودية الثلاث

يتحدث بيجن ، زعيم الأرجون ، عن علاقة منظمته بالهيتلين العسكريين اليهوديين الآخرين ، فيقول : إن علاقتهم بعصابة شتيرن - التي قتل إثنان من أعضائها اللورد موين وزير الدولة البريطاني في القاهرة - كانت ودية دائماً لاتفاق العصابات من حيث المبدأ على وجوب مقاومة الإنجليز بالقوة ، بينما كان الوضع مختلفاً بالنسبة لعصابة الهاجاناه . . فقد كانت الهاجاناه تتبع الوكالة اليهودية التي كانت سياستها قائمة على التعاون مع الإنجليز واشترك رجالها معهم في عدد من الأعمال العسكرية في أثناء الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) في أوروبا وفي سوريا وفي لبنان ضد قوات حكومة فيشي الفرنسية - والمتعاونة آنذاك مع المانيا النازية وكانت من جهة أخرى تعتبر نفسها بمثابة جيش اليهود الرسمي ، ولذلك ناصبت الأرجون العداء واعتبرت قيامها تمرد عليها وثورتها خروجاً على سياسة اليهود الرسمية . . و يروى بيجن كيف صممت الأرجون على عدم الرد على خطة الهاجاناه الاستفزازية نحوها مهما بلغ تحديها لها تفادياً لنشوب حرب أهلية بين اليهود وحرصاً على وحدة محاربيهم - وباليات الأخوة العرب أن يعوا هذا الدرس عن الاتحاد فيما بينهم وهم على حق كما وعاه اليهود وهم على باطل - و يروى بيجن كيف ظلت عصابة الأرجون متمسكة بقرارها هذا حتى النهاية عندما اندمجت جميع العصابات العسكرية اليهودية الثلاث في جيش إسرائيل . . برغم أن الأمر بلغ بالهاجاناه حد الوشاية بالأرجون للإنجليز وتمكينهم من إلقاء القبض على أكثر من ألف من أعضائها في وقت من الأوقات ، ثم نسف سفينة لها كانت محملة بالأسلحة والذخائر بعد ذلك عندما اتهمت الأرجون بأنها إنما استوردتها لإحداث إغتيال عسكري داخلي على أثر تحول الوكالة اليهودية إلى حكومة مؤقتة لإسرائيل عند إنشائها في عام ١٩٤٨ - وإن كانت قد تخلت سنوات ثورة الأرجون على الإنجليز فترة تعاونت فيها مع الهاجاناه عندما غيرت الوكالة اليهودية وبالتالي الهاجاناه موقفهما من الإنجليز في نوفمبر عام ١٩٤٥ وقررتا إتباع سياسة العنف والقوة

ضدهم على أثر ما اعتبرناه تنكراً لحكومة العمال للسياسة التي كان الحزب قد قررها بالنسبة لليهود قبل وصوله إلى الحكم ولوعوده بإقامة دولة يهودية في فلسطين. . ورجعت الهاجاناه عن سياسة محاربة الإنجليز في سبتمبر عام ١٩٤٦ ، عندما ألقت السلطات الإنجليزية القبض على زعماء الوكالة اليهودية ولم تخل سبيلهم إلا بعد أن تعهدوا بوقف موجة الإرهاب في البلاد . .

وتعاونت العصابات اليهودية الثلاث بعد ذلك في محاربة الفلسطينيين ( العدو المشترك لهم ) ابتداء من ٣٠ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، وظل تعاونهم الوثيق بقيادة الهاجاناه مستمراً إلى أن تم ادماجهم في الجيش اليهودي الموحد الذي حارب جيوش دول الجامعة العربية وما زال حتى تاريخه !!



## تحقق الحلم الصهيوني !!

عندما اتخذت هيئة الأمم المتحدة قرارها - المشؤوم - بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، وإقامة نظام دولي لعاصمتهم القدس ، اجتاحت يهود فلسطين والعالم فرح عارم لانتصار اليهودية العالمية والصهيونية الارهابية في كسب اعتراف دولي بمشروعها لإقامة دولة لليهود في فلسطين العربية ، ولقرب تحقيق ما لم يكن أكثر من حلم عسير المنال . .

ولكن الأرجون زفاى ليوم وأنصارها من غلاة المتطرفين من اليهود نظروا إلى قرار هيئة الأمم المتحدة نظرة أخرى . تنبأت الأرجون - وعلى رأسها بيجن الإرهابي العتيد والحامي العتيد - بأن أصحاب فلسطين لابد أن يقاوموا هذا القرار الذي يمنح جزءاً من بلادهم لغرباء لا يعترفون لهم بأى حق فيها ، ورأت أن خير وسائل الدفاع هو الهجوم - وهذه هى سياسة بيجن دائماً وأبداً - فبادرت إلى محاربة العرب ، ومن جهة أخرى أعلنت رفضها لقرار التقسيم الذى لا يمنح اليهود سوى جزء من فلسطين ، بينما هى تعتبر فلسطين كلها مجرد جزء من الدولة اليهودية المنشودة - من النيل إلى الفرات - التى لن تنشأ حسب تقديرها إلا بقوة السلاح ، كما أعلنت الأرجون أن القدس ، مدينة داود الخالدة ، يجب أن تكون عاصمة الدولة اليهودية . . ولا تزال وستظل هذه الأفكار الشيطانية مترسخة فى عقلية بيجن وهن على شاكلته ، وكانت نتيجة الانتخاب الأخير فى إسرائيل الذى تم فى شهر مايو الماضى ١٩٧٧ فوز تجمع « ليكود » برئاسة بيجن زعيم الأرجون السابق وزعيم حزب « حيروت » ( أى الحرية !! ) الحالى ، وأصبح بيجن رئيساً للوزارة الإسرائيلية ، وأعلن عقب فوزه فى صراحة تثير الدهشة بأن الضفة الغربية للأردن ( وهى القسم الباقي للعرب الفلسطينيين ) هى أرض محررة وعادت لأصحابها من اليهود !! واستمر فى إعلان نواياه العدوانية - بعد رحلة الرئيس السادات الأخيرة للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ - فصرح بما نصه :

« لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل ، حتى ولا للعرب ، ما دمتنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد - ويقصد بيجن من النيل إلى الفرات - حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح » !! وهذا كلام واضح لا غموض فيه وغنى عن أى تعليق « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » . .

وبمهاجمة الأرجون للفلسطينيين عام ١٩٤٨ ، اندلعت حرب فلسطين ، الحرب الكاملة التي لا تعرف الحلول الوسط والتي شملت كل رجل وامرأة وطفل وكل مدينة وقرية ومستعمرة ( مستوطنة ) في فلسطين . . الحرب بين الحق والباطل . . الحرب بين أهلها الأصليين جميعاً من جانب ، وبين اليهود جميعاً من جانب آخر ، فتكونت هيئة قيادة علياً مشتركة للمنظمات ( العصابات ) اليهودية الثلاث بقيادة زعماء الهاجاناه تولت توجيه الحرب .

ويذكر بيجن أن الحرب مع عرب فلسطين تطلبت القيام بجهود واسعة النطاق خارج فلسطين - وما زالت نفس السياسة يتبعها في وقتنا الحاضر عام ١٩٧٨ - لتجنيد أكبر عدد ممكن من شباب اليهود وتجهيز أكبر كميات ممكنة من الأسلحة والمعدات وجلبها إلى ميدان المعركة الفاصلة التي تقرر مصير الصهيونية وأحلامها التوسعية . . كما تطلبت تعديل وسائل تدريب المجندين اليهود ليتلقوا أصول وقواعد الحرب الحديثة بعد أن كانت عملياتهم محصورة قبل ذلك في نطاق حرب العصابات المستترة ، وكذلك بذل جهود جبارة لزيادة إنتاج الأسلحة والدخائر من جميع الأنواع في مصانع اليهود في فلسطين إلى حد إنتاج الأسلحة الذرية في مفاعلات ديمونة وبئر سبع وأشدود فضلاً عن تصدير فائض السلاح الإسرائيلي التقليدي والذي فاقت مبيعاته في عام ١٩٧٧ بليون دولار ( أى ١٠٠٠ مليون دولار ) والبقية تأتي في ظل سياسة بيجن وأنصاره من غلاة الصهيونيين !!

ويستطرد زعيم الأرجون فيقول في كتابه « الثورة » : إن الاستراتيجية العامة التي وضعتها القيادة العليا للحرب ضد عرب فلسطين ثم ضد جيوش الدول العربية التي كان اشتراكها في المعركة متوقعاً في منتصف مايو

عام ١٩٤٨ بعد جلاء الإنجليز المفاجئ (المدير في حقيقة الأمر) عن فلسطين ، كانت ترى إلى أربعة أهداف رئيسية هي : احتلال القدس ، ويافا ، وسهل الرملة - اللد ، والمثلث الذي تقع على أطرافه مدن نابلس وجنين وطولكرم ، تمهيداً لفرض السيطرة اليهودية على كل الأراضي الفلسطينية على أقل تقدير في هذه المرحلة . .

ولكن لم يتمكن اليهود - وقتئذ - من تحقيق أكثر من قسم واحد من هذه الخطة تحقيقاً كاملاً ، وهو الشرط الخاص باحتلال مدينة يافا ، ومن تحقيق جزء فقط من قسم آخر هو الخاص باحتلال القدس ، فمع أنهم احتلوا الجزء الأكبر منها ، إلا أن بقاء أحيائها القديمة ( يقصد المسجد الأقصى وما حوله من أماكن مقدسة ) خارج نطاق سيطرتهم يسلب العملية ميزة النجاح الكامل ويحرم ما احتلوه منها ، بل ويحرم دولة إسرائيل كلها من الأمان !! ولسوء طالع العرب بخاصة والمسلمين بعامة أن حدثت الهزيمة النكراء في عهد عبد الناصر ومشيره عامر في يونية عام ١٩٦٧ ، فاستولى اليهود على كامل سيناء والجولان والضفة الغربية للأردن والقدس كلها ومسجدها المبارك الأقصى ، ثم زاد الطين بلة قبول عبد الناصر الصلح مع إسرائيل صراحة بعد هزيمته في ١٩٦٧ بموافقته على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ والذي يحفظ حق إسرائيل في وجود معترف به . . ودخل حدود آمنة !! - وهذا التخاذل والانهيار تحقق حلم الصهيوني العتيد (بيجن) الذي أسف أشد الأسف على عدم تحقيقه في حرب ١٩٤٨ !! ولم يكتف ببيجن ( السفاح الشره ) بهذا القدر من الأراضي العربية المحتلة السابقة - بعد أن هضمها واستوطنها - بل عاود الكرة مرة أخرى فاحتل الجنوب اللبناني في مارس ١٩٧٨ وتفنن - كماداته - في إبادة الفلسطينيين واللبنانيين على السواء ، وواصلت عصاباته التقدم لاحتلال منابع نهر الليطاني ليضمن المياه الضرورية - لدولة إسرائيل الكبرى - التي يحلم بها هو وأمثاله من غلاة الصهيونيين اليهود ! !

\*\*\*

## الصهيونية تحيا بالقتل والإرهاب

في كتاب « الثورة » يروي بيغن قصة « شعب الله المختار » الذي خضب يديه بدم النساء والأطفال والشيوخ العرب الآمنين ، ونحن لن نمضي - بالقارئ - عبر التاريخ ، لنروى له الجرائم التي ارتكبتها شعب إسرائيل وعصاباتة العسكرية ، ولكننا نذكر له ، بعض الجرائم التي ارتكبتها زعماء الصهيونية . ضد العرب . . . وضد الإنسانية جمعاء . . .

وهذه صورة من الماضي القريب الذي نسيه الغرب أو تناساه . . . صورة تعبر عن وحشية الإسرائيليين الذين قتلوا وشتقوا الضباط والجنود الإنجليز في فلسطين . . . وصرعوا الكونت برنادوت - وسيط الأمم المتحدة السابق - وتبعوا اللورد ( موين ) البريطاني إلى القاهرة فقتلوه !!

صورة رهيبة نعرضها على القراء للعبرة والذكرى والتاريخ !! . . . وأن المذابح والأعمال الشريرة التي ارتكبتها زعماء الأرجون وشتيرن وغيرهم ضد عرب فلسطين - وهي لا تقارن إلا بالجرائم التي ارتكبتها النازي ضد اليهود - اشتملت على تقتيل النساء والأطفال والشيوخ في ( دير ياسين ) في ٩ أبريل سنة ١٩٤٨ مما عجل بهروب عدد ضخم من السكان العرب من المناطق القريبة من القوات اليهودية المسلحة فضلا عن تعمد القوات اليهودية طردهم من الأماكن المحتلة مثل عكا واللد والرملة وبيرو سيج والجليل في أكتوبر سنة ١٩٤٨ . . . ويقول بيغن في كتابه الدموي : « لقد خلقنا جواً من الرعب المخنون جعل أكثر من ٧٥٠ ألف عربي يفرون ، تاركين وراءهم كل شيء . . . الأمر الذي كان له أهمية سياسية واقتصادية لا حدود لها » !!

ويؤكد بيغن أيضاً على أهمية احتلال يافا - بكل وسيلة - كعامل حاسم في تقرير مصير الحرب بشرطها - حرب اليهود مع الفلسطينيين ثم حربهم مع قوات الدول العربية - ويفرد فصلاً طويلاً لوصف محاصرة



اليهود الطويلة لها ، وقيامهم بالهجوم تلو الهجوم لاحتلالها ، وتغييرهم لتكتيكهم الحربى المرة بعد المرة أثناء المعارك المستميتة الدموية التى دارت على حدودها ثم فى شوارعها ، ومواجهتهم لمقاومة عربية تفوق كل وصف . . إلى أن تمكنوا فى النهاية ، وبخسائر جسيمة للغاية ، من سحق مقاومتها المحصورة واحتلالها . . ويذكر أنه لولا احتلال اليهود ليافا التى كانت بموجبها الجغرافى بمثابة سدس مصوب إلى قلب تل أبيب مركز اليهود الأكبر فى فلسطين ، لما كانت النتيجة تحطيم تل أبيب على يديها فقط ، بل لتمكنت جيوش الدول العربية فى تحويل مصير الحرب برمتها والقضاء إلى الأبد على كل آمال الصهيونية !!

ويسرد بيجن مقتطفات من الخطاب الذى أذاعه ليلة خروج الأرجون من سريتها إلى العمل السافر بعد جلاء الإنجليز عن فلسطين فى عام ١٩٤٨ ، وقد قال ما نصه : « إن الأسلحة اليهودية هى التى تقرر حدود دولة إسرائيل فى هذه المعركة وكذلك فى المستقبل . . ولن نتنازل أبداً عن حقنا فى وطننا كاملاً ( يقصد من النيل إلى الفرات ) وسنظل دائبين على العمل من أجل تحقيق وحدته واستقلاله » !!

والحقيقة المؤكدة تبين أن ( مناحم بيجن - الإرهابى السابق ورجل الدولة الحالى فى إسرائيل ) !! لم يتزحزح فى عام ١٩٧٨ قيد أنملة عما قاله فى الماضى عام ١٩٤٨ لأنه يؤمن بحلمه الصهيونى الذى من أجله حارب ويحارب ويتعذب ويموت !! ولا يمكن لمثله من غلاة الصهيونيين أن يتخلى عن القدس بخاصة وغيرها من الأراضى المحتلة لمصر وسوريا وفلسطين بعامة ، لأنه بهذا التخلي يكون قد أنهى حلمه ( أو كابوسه ) القاتل بإعادة بناء هيكل سليمان ، فوق أنقاض المسجد الأقصى المبارك رمزاً لقيام مملكة إسرائيل من النيل إلى الفرات !!



## مذبحة ديرياسين

مائتان وخمسون إنساناً ذبحوا ومثل بأجسامهم ، فقطعت أوصال البعض وبقرت بطون البعض قبل الإجهاز عليه . . أما الأطفال الرضع فقد ذبحوا في أحضان أمهاتهم وأمام أعينهن !!

من هؤلاء المائتين والخمسين : خمس وعشرون امرأة حبلى بقرت بطونهن وهن على قيد الحياة برؤوس الحراب ! ومن هؤلاء كذلك اثنان وخمسون طفلاً قطعت أوصالهم أمام أمهاتهم ، ثم ذبحوا واجتزت رقابهم في أحضان أمهاتهم ثم أجهز على الأمهات العرييات ومثل بهن ، كما قتل ومثل بنحو ستين امرأة وفتاة أخرى !!

هذا بعض ما تخلف عن الجريمة التاريخية المروعة التي ارتكبها السفاح « مناحم بيجن » وعصابته الأرجون في قرية دير ياسين العربية . . في مساء يوم ٩ أبريل سنة ١٩٤٨ فوجئت القرية العربية الآمنة دير ياسين التي تقع في ضواحي القدس ، بالعصابات اليهودية التي انطلقت كالذئاب المسعورة تعمل فيهم قتلاً وتمثيلاً وانتهاكاً لحرمت النساء ، وبقرّاً لبطون الحبالى منهن ثم لإجهازاً عليهن وعلى الرجال دون أن يعطوا فرصة الدفاع عن النفس .

لقد انطلق هؤلاء اليهود المحرمون المتعطشون للدماء في القرية العربية يحملون في صدورهم حقدهم على العالم كله ليصبوه بنخسة ونذالة على هؤلاء المساكين الآمنين المسالمين من المدنيين !

لم يكتف اليهود الجناة القساة بفعلتهم هذه بل جمعوا من بقى على قيد الحياة من النساء والبنات العرييات وجردوهن من ثيابهن ووضعوهن في سيارات نقل مفتوحة . . وطيف بهن في الشوارع اليهودية من القدس ( مدينة داود الخالدة !! ) ، حيث عرضن لسخرية الجماهير وإهانتها . .

وقد شئت إنسانيتها - إن وجدت - أن تمتع أنظارها بمنظرهن ، وطاب  
لكثير من اليهود أخذ صور فوتوغرافية تذكارية لهذه الحرمات المهتوكة  
والأعراض المستباحة !!

هؤلاء هم اليهود الصهاينة . . وهذه هي روحهم وأخلاقهم حملوها  
عبر أحقاب الذل والاستعباد وجاءوا - إلى أرض العرب - بكل ما ادخروه  
من حقد وضغينة على الإنسانية ليصبوه على أناس كانوا يفرون إليهم في  
أدوار التاريخ ، ويجدون في ديارهم الملجأ الوحيد من المظالم التي لحقت  
بهم من جراء بعض الناس لخياناتهم وغدرهم وجشعهم وحقدهم على من  
سواهم !!

هذه إحدى الصور الرهيبة . . . نعرضها على الرأي العام العالمي  
- إن وجد - لكي يتنبه إلى حقيقة المأساة التي يمثلها زعماء إسرائيل في  
الشرق العربي . . ولكي يتذكر الأخوة العرب من الخليج إلى المحيط  
- قبل فوات الأوان - ما قاله أبو البقاء الرندي شاعر الأندلس العظيم :

يا غافلا وله في الدهر موعظة

إن كنت في سنة فالدهر يقظان

وماشيا مرحا يلهيه موطنه

أبعد حمص تغر المرء أوطان

تلك المصيبة أنست ما تقدمها

وما لها مع طول الدهر نسيان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم

قتلى وأسرى فاجتهد إنسان

ماذا التقاطح في الإسلام بينكم  
وأنتم يا عباد الله إخوان  
ألا نفوس أبيات لها هم  
أما على الخير أنصار وأعوان  
يا من للذة قوم بعد عزهم  
أحال حالهم كفر وطفیان  
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم  
واليوم هم في بلاد الكفر عبدان  
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم  
عليهم من ثياب الذل ألوان  
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم  
لهالك الأمر واستهوتك أحزان  
يارب أم وطفل حبل بينهم  
كما تفرق أرواح وأبدان  
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت  
كأنما هي ياقوت ومرجان  
يقودها العليج للمكروه مكرهه  
والعين بالكية والقلب حيران  
لمثل هذا يلوبب القلب من كمد  
إن كان في القلب إسلام وإيمان

\* \* \*

يا مسلمون . . خذوا عبرة وتذكرة من ذلك الماضي البعيد . . فقد  
ضاعت الأندلس !!

يا مسلمون . . خذوا عبرة وتذكرة من هذا الحاضر القريب . . فقد  
ضاعت فلسطين !!

يا مسلمون . . خذوا عبرة وتذكرة للمستقبل القادم . . فاليهود  
قادمون !!

ولن تصونوا دينكم وعرضكم وأرضكم ، وتبددوا حلم عدوكم :  
« من النيل إلى الفرات » إلا « بالمصحف والسيف » فقط . . وإن تباعدتم  
عن الكتاب والسنة والجهاد ، فإن سنة الله نافذة خالدة . . مصداقا لقوله  
تعالى : « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا »

( سورة الأحزاب - ٦٢ )



## مذبحة قبية وأخواتها !!

تبعد قرية قبية نحو ٢٢ كيلومتراً شمال شرق القدس ، وعلى بعد كيلومترين من داخل الأردن من حدود الأراضي المحتلة من قبل اليهود بفلسطين ، وعدد سكانها ١٥٠٠ نسمة ، وفي ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٣ باغتت العصابات الصهيونية القرية في المساء وأمطرتها بوابل من نيران المدفعية والأسلحة المختلفة استمر حتى منتصف الليل ، ولما نفذت ذخيرة حرس القرية الوطني الذين كانوا يقدرون بأربعين رجلاً ، بينما كانت القوة اليهودية المهاجمة تقدر بكتيبة من المشاة يعززها فصيلة مدفعية جبلية وفصيلة تخريب . . عندئذ تقدم المشاة للقرية موزعين إلى جماعات انتشرت داخلها تقتل جميع المدنيين الذين بقوا داخل دورهم .

لقد دكت المدفعية بيوت القرية على من فيها قبل تقدم المشاة ، فقتل من قتل تحت الانقراض ، وطارت أشلاء من حاول النجاة . . أما من بقي على قيد الحياة فتناوله المشاة ثم أجهزوا عليه . . وقد شهد شهود عيان بأن نساء وأطفالاً ورجلاً ذبحوا . . أما البيوت التي كانت ما تزال قائمة كلها أو بعضها ، فقد جاس خلالها أفراد العصابات الصهيونية فقتلوا من فيها . . أما التي احتوى أصحابها وراء ما بقي من أبوابها فكان أنزال المغيرين يقذفون بالقنابل اليدوية على هذه الأبواب ، ومع انفجارها وتطاير حطام الأبواب كانت تنصب على المداخل نيران المدافع الرشاشة حتى لا يترك مجال أمام أحد للنجاة . . ولقد دلت مواضع الإصابات في أجسام الضحايا الذين سقطوا قرب أبواب بيوتهم من الداخل على أن الضحايا لم تعط فرصة مغادرة البيوت ، بل حيل بينهم وبين ذلك ، ليسهل قتلهم جملة بنسف البيوت عليهم بعد ذلك من قبل فصيلة التخريب التي كانت ترافق المغيرين .

ولقد استعملت في هذا العدوان الوحشي جميع أسلحة المشاة من بنادق ورشاشات برن وستن وتومي وقنابل يدوية وقنابل حارقة ومتفجرات علاوة

على المدفعية . . وكان جميع مخلفات الغارة من الأسلحة يحمل شعار إسرائيل  
وكتابات بالعبرية تدل على أن مكان صنعها هو إسرائيل !

وبديهى أن هذا الهجوم الغادر كان مدبراً ومنظماً ، حتى أن جميع  
القرى المجاورة والطرق المؤدية لقبية عزلت عزلاً تاماً عنها كيلا تهب لنجدها ،  
فقد هوجمت في نفس الوقت قرى نحالين وشقبا وبدروس ، كما تم تلقيم  
جميع الطرق المؤدية إليها .

ونتيجة لهذا الهجوم نسفت ٤١ داراً للسكنى ، وقتل ١٤٣ شخصاً بين  
رجل وامرأة وطفل ، وجرح ١٥٠ شخصاً ، ودمرت سيارة شرطة ،  
ونسف خزان مياه القرية ، ونهبت الخوانيت والماشية من بقر وخراف  
وما عر !!

لقد ضج العالم الخارجى لهذه المذبحة وجأ بالاحتجاج الدبلوماسى  
المعهود - الذى لا يقدم ولا يؤخر فى الموضوع - والذى يهمننا نحن العرب  
أن نعرف ماذا كان رد إسرائيل ؟

كان صمتاً تاماً من قبل الصحافة اليهودية . . أما رئيس وزراء إسرائيل  
بن جوريون فلم يبدأ من تبرير وحشية عساكره وإيجاد الأعذار لهم . .  
أما صهيونيو أمريكا - وهم مركز ثقل ضخم ، وللآن ، بالنسبة لإسرائيل -  
فلم يحركهم الاعتداء إلا بقدر ما خشوا أن يفتر سيل المعونات والدولارات  
الأمريكية على دولتهم الجديدة . . وأما مجلس الأمن الدولى - بعظمته المعهودة  
وقراراته الهزيلة - فقد اكتفى فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٣ بتوجيه أشد اللوم الاسرائيلى  
على هذه العملية التى لم يفته - بذكائه الشديد - أن ينعته بالثأرية أو  
الانتقامية - ومن المدهش أن جميع قرارات هذا المجلس الدولى العجيب  
منذ أكثر من ربع قرن منطوقها واحد لا يتغير فى مثل هذه الاعتداءات  
التى تمارسها إسرائيل من حين لآخر - كما أن مجلس الأمن لم يغفل أيضاً  
عن أن يلفت نظر الأردن - بعد مذبحة قبية وغيرها - إلى أن تسال أشخاص  
غير مسئولين ( يقصد الفدائيين ) عبر خط الهدنة يستتبع بالضرورة أعمال ،  
ويرجو حكومة الأردن ( وباقى حكومات الدول المجاورة لإسرائيل ) أن

تستمر على تقوية التدابير التي تتخذها لمنع اجتياز خطوط الهدنة في المستقبل .. كما طلب المجلس المذكور إلى رئيس هيئة المراقبين الدوليين تقديم تقرير إلى أعضائه عن الحادث في مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر يتضمن التوصيات التي يرى أن من شأنها أن تساعد على جعل الطرفين ( أى المعتدى والمعتدى عليه ) يطيعان ويعملان على تقوية اتفاقية الهدنة المشتركة

والجدير بالذكر بهذه المناسبة أن رئيس المراقبين الجنرال ( فان بنيكه ) كتب التقرير الذى طلب إليه أن يكتبه ، وكان رائده في كتابته ما يجب أن يتصف به من حيطة . . وبالطبع لا يرضى اليهود عن هذه الحيطة مطلقاً . . لذلك كالوا للجنرال ( بنيكه ) شتى التهم ، وطالبوا بإقالته ونجحوا ونحى عن عمله في ٣ أغسطس سنة ١٩٥٤ .

وقد فضحت جريدة ( دافار ) الإسرائيلية الشبهة بالرسمية المؤامرة اليهودية لإزاحة الميجر جنرال ( فان بنيكه ) عن منصبه بأن قالت في ٦ سبتمبر سنة ١٩٥٤ : « إن تعيين الجنرال إديسون بيرنز كان ترضية لإسرائيل !! » أما ( بنيكه ) فقد أجمل رأيه الناتج عن الخبرة والدراسة الشخصية أثناء قيامه بعمله كرئيس للمراقبين الدوليين بتصريحه لصحيفة ( انفورمنشن ) الدانمركية في كوبنهاجن في ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٤ بقوله : « يكون أدعى للسلام لو وجد مكان آخر على وجه الكرة الأرضية غير فلسطين ليقم عليه اليهود وطنهم » !! وأعتقد أن هذا التصريح المحايد غنى عن أى تعليق لأنه أصاب كبد الحقيقة !!





## مذبحة ناصر الدين

لم تكتف الأرجون زفاى ليومى بالمذابح السابقة بل قامت بتنفيذ نفس الأسلوب الذى اتبعته فى ( دير ياسين ) فى قرية ( ناصر الدين ) فى ١٤ أبريل سنة ١٩٤٨ . . فقد هوجمت هذه القرية - القريبة من طبرية ويسكنها مواطنون عزل من السلاح - من عصابتي الأرجون وشترن الأرهاييتين بالرشاشات والقنابل اليدوية ، ولم يبق على قيد الحياة من سكان القرية المنكوبة إلا أربعون بين امرأة وطفل استطاعوا الفرار إلى القرية المجاورة .

★ ★ ★

## مذبحة بيت الخورى

فى ٥ مايو سنة ١٩٤٨ هاجمت العصابات الصهيونية بعض القرى على ضفاف نهر الأردن بالقرب من بيت الخورى . . وبالرغم من أن السكان كانوا من المسلمين غير المسلمين فإن سفاحى الأرجون وشترن والمهاجاناه اشتركوا فى حصد الأهالى بالرشاشات . . وقد سقط كثير من القتلى وجرح المئات . . فهل يروى هذا تعطش هؤلاء الوحوش للدماء ؟ طبعاً لا . . إذ ابتداء هؤلاء الوحوش بعد هذه المفاجأة بذبح النساء والأطفال وتشويه جثثهم . . أما من قبض اليهود عليهم أحياء من الشيوخ فقد قطعوا رؤوسهم وأيديهم وأرجلهم . . وأما الشباب العربى فقد جمعوا كلهم فى دار أقفلت عليهم ، وصب على الدار البترول ( العربى ) !! وأشعلت النيران فيه !! فشويت أجسامهم ببترولم وهم أحياء أمام أعين من تبقى من شيوخ القرية الذين سيقوا لمشاهدة هذا المنظر المروع . . ثم أطلق سراحهم بعد أن طلب منهم أن يذهبوا ويحدثوا عالمهم العربى بما رأوا . . . . . وتهكموا عليهم بقولهم :

« اطلبوا إلى رؤساء الدول العربية وشعوبهم أن يأتوا لمساعدتكم » !! ومن  
المؤسف حقاً أن هذا التحدى منذ عام ١٩٤٨ ما زال قائماً حتى الآن !!  
فإذا أنتم فاعلون يا حكام العرب !؟

...

## مذبحة بليت دارس

في ١٣ مايو ١٩٤٨ هاجم اليهود قرية بيت دارس في منطقة غزة ،  
فألقوا السكان نساء وأطفالاً وشيوخاً فقط ، فأجهزوا على جميع هؤلاء  
المسلمين بوحشية ... وكان بعض النساء العربيات حبالى فعملن بنفس ما عملت  
به نساء ( دير ياسين ) أى بقرت بطونهن بالحراش ، كما وجدت جثث  
بعض الشيوخ وقد شوهت تشوهاً فظيماً . وبعد أن تخلص المغيرون الجبناء  
من الضحايا البشرية أعملوا في القرية نهياً وسلباً ، ثم هدموا مسجد القرية  
وجميع البيوت الصالحة سواء بالنسف بالديناميت أو دكاً بالمدفعية !!

...

## مذبحة عيد الميلاد في منطقة بيت لحم

في ليلة ذكرى مولد رسول السلام عند المسيحيين الشرقيين ٦ يناير  
عام ١٩٥٢ تقدمت دورية يهودية تبلغ ثلاثين جندياً من بيت بالقرب من  
« بيت جالا » التي تبعد كيلو مترين عن « بيت لحم » ، فنسفته على من فيه ،  
وتكشفت النسف عن مقتل جميع أفراد الأسرة ...

وكانت دورية أخرى تقترب في نفس الوقت من منزل آخر يقع على  
بعد كيلو متر واحد شمال « بيت لحم » ، بالقرب من دير الروم الأرثوذكس  
في « مار الياس » وأطلقت النار على البيت ثم قذفته بعدة قنابل يدوية ،  
فقتلت رب المنزل وزوجته وطفلين وجرحت طفلين آخرين !!

...

## مذبحة غـزة

لم يكن الهجوم على غزة في ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ صداماً مسلحاً بين قوتين متكافئتين التميا وجه لوجه ، بل كان خطة غدر منظمة ألفها رجال كانوا ينتسبون إلى عصابات الأرجون وشترين والبالماخ ( الجناح العسكري لعصابة الهاجاناه ) في أيام الانتداب البريطاني . . ولما انحلت هذه العصابات واندجت فيما يسمى بجيش الدفاع الإسرائيلي ظلت روح الغدر والخبرة به متأصلة في نفوسهم . . فكلما تأزمت الأمور باليهود في الأراضي المحتلة وأعوزتهم الحاجة للقيام بعمل يلفت إليهم أنظار العالم ، ويبعث الأمل في الشعب الذي لا يشيع والذي حشروه حشراً في المنطقة التي يحتلونها من فلسطين ( وهذا بالطبع قبل هزيمة العرب المنكرة في يونيو ١٩٦٧ ) لجأت حكومتهم إلى الجيش الذي كونه من العصابات التي ألقت الغدر واعتادت الغيلة ، فدفعته لعمل تشغل به أذهان شعبها عن مشكلاته المستعصية ، وتلفت به الرأي العالمي مع قلب الحقائق وصيغتها بما يتفق وخطة حكومة إسرائيل ، لاستردار العطف والاستجداء من الأمريكان وباقي أصدقاء إسرائيل . . ويلجأ الجيش الإسرائيلي بدوره لرؤوس هذه العصابات الذين أصبحوا ضباطاً عظاماً في الجيش الإسرائيلي ويكل إليهم تنفيذ ما يريد من أعمال الغدر .

لذلك اختارت هيئة الأركان العامة لجيش اليهود سرية ( حوالي ٢٠٠ رجل ) وعهدت بقيادتها لبعض قادة تلك العصابات ممن خبروا العمل ضد المعسكرات البريطانية أيام الانتداب البريطاني على فلسطين ، عندما كانوا يغرون على المعسكرات والثكنات لنهب الأسلحة والمؤن ، كما عززته محظائر هندسية معدة للنسف وبفصائل مدربة تدريباً خاصاً على نصب الكمائن والمباغته . . وجمعت هيئة الأركان اليهودية المعلومات الكافية عن المعسكر الذي أعدت الهجوم عليه في قطاع غزة ( موقعه وأقرب المراكز التي قد تخف لنجدته ، والطرق التي قد تسير عليها النجذات ) . . أعدت الخطة بدقة

ووزعت الواجبات على كل أمر فصيل من هذه السرية ومن القوات الملحقة بها . . . وفي الساعة الثامنة والنصف من مساء ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ اجتازت هذه القوات جميعها خط الهدنة وتقدمت داخل قطاع غزة أكثر من ثلاثة كيلومترات وانصرفت كل وحدة من القوة المتسللة إلى تنفيذ ما عهد إليها به ، فانصرفت وحدة إلى نسف محطة المياه ومهاجمة منزل مدير محطة سكة حديد غزة . . . وانصرفت وحدة أخرى إلى المباغمة بالرشاشات والقنابل اليدوية والهاون . . . وانصرفت وحدة أخرى إلى المراقبة على طرق النجيدات بعد أن بثت الألغام فيها وركزت الرشاشات على مراكز مسيطرة عليها لتعويق النجيدات بقدر المستطاع ، وفجأة دوى صوت انفجار محطة المياه ورافقه صوت وإبل مستمر من الرصاص على خيام الآمنين في المعسكر المصرى القريب من محطة المياه . . . وللحظة الأولى قتل عدد من الجنود وجرح كثير منهم . . . وحينما صحت البقية الباقية من المفاجأة وحاولت رد العدوان كان اليهود المعتدون قد بدأوا الانسحاب إذ كانت مهمتهم قد انتهت على ما يظهر .

وقد طلب قائد المعسكر المصرى النجدة من أقرب نقطة عسكرية فأسرعت سيارات النقل العسكرية لتلبية النداء وقد رص فيها الجنود رصا . . . إلا أن اليهود كانوا قد استعدوا للأمر ، فبثوا الألغام في طرق النجيدات . . . وما كادت سيارة المقدمة تمس لغماً حتى تطايرت أجزاؤها في الفضاء مع أشلاء من كانوا بها . . . وفي لحظة انفجار اللغم انصبت نيران الرشاشات اليهودية على موقع الانفجار ، فقفزت على من بقى به رمق من حياة . . . وقد ذهب ضحية هذا الكمين خمسة وعشرون جندياً مصرياً غير من جرحوا !!

وبهذا أتمت هذه الوحدة واجبها وانسحبت بسرعة إلى داخل إسرائيل لا تلوى على شيء . . .

هذا هو الحادث كما وقع ( وكما اعتادت للقوات الإسرائيلية أن تقوم بأمثاله بين الحين والآخر في كل مكان بالدول التي تحيط بوكر إسرائيل ) وهو كما يرى القارىء حادث غدر ، ولم يكن صداماً بين قوتين وجهاً لوجه كما حاولت الدعاية اليهودية إظهاره للعالم . . .

ومما يلفت النظر أن يذيع المتحدث الإسرائيلي العسكري - وقتئذ -  
أخبار المعركة قبل وقوعها بثلاث ساعات ، وقد نقلت وكالات أنبائها قبل  
وقوعها ، وضمنها الملحقون العسكريون لبعض الدول الكبرى تقريراتهم  
إلى حكوماتهم قبل وقوعها .

وكانت الخسائر الناتجة عن هذا الهجوم ٣٩ قتيلا ، و ٣٣ جريحاً . .

وقد سبق الحادث حملة صحفية إسرائيلية منظمة على مصر تحت عناوين  
مشيرة ، مثل مقال ( دافار ) الذي كان بعنوان : « الجيش المصرى ينظم  
شبكة استخبارات مصحوبة بأعمال القتل والتدمير فى إسرائيل » . . ومقال  
( هابوكر ) بعنوان : « الجاسوسية المصرية عززت أعمالها فى إسرائيل . .  
الوكلاء المصريون سطوا على مؤسسة حكومية فى ريشون ليزيون وقتلوا  
هنريك لينى » .. ومقال ( حبروت ) لسان حال الحزب الذى يتزعمه  
« مناحم بيغن » صدرت بعنوان : « مصر ترسل عصابات التجسس  
والسفاحين والمخربين إلى إسرائيل » !!

وحشيت هذه المقالات باتهامات تبين نية إسرائيل المبيتة لشن الهجوم  
المرتقب لاسيما أن المتحدث العسكرى الإسرائيلى أذاع كما أسلفنا خبر الحادث  
قبل وقوعه بثلاث ساعات .

وقد أدان مجلس الأمن - كعادته المألوفة - إسرائيل بالإجماع على  
هذا الاعتداء الغاشم فى ٢٩ مارس سنة ١٩٥٥ - وطلب من الفريقين وقف  
أعمال التسلل حتى لا تتكرر أمثال هذه الاعتداءات !!

★ ★ ★

وقد أعادت إسرائيل الكرة على غزة - مرة ثانية - فى مساء ٢ أبريل  
١٩٥٦ حيث اجتازت قوة إسرائيلية خط الهدنة بجهة خان يونس ، وفتحت  
نيرانها على عرب كانوا يحصدون زرعهم داخل الأراضى العربية ، فرد على النار  
بالمثل وأجبرت القوة المعتدية على الانسحاب من حيث أتت بعد أن تركت  
قتيلا واحدا وجريحين دون أن تحدث خسائر فى القوات العربية .

وفي يوم ٣ أبريل ١٩٥٦ نشطت تحركات اليهود بجهة دير البلح وخان  
يونس ورفع على طول خط الهدنة . . وفي يوم ٤ أبريل ١٩٥٦ الساعة الواحدة  
ظهرأ فتح اليهود نيران أسلحتهم الأتوماتيكية عبر خط الهدنة عند دير البلح  
على المواقع المصرية في الأراضي العربية واستمروا في إطلاق النار حتى الساعة  
السابعة إلا ثلثا . . وما فتئ اليهود في هذه المدة يعززون مراكزهم بالأفراد  
والعربات ( نصف جنزير ) . . ونتج عن هذا الاشتباك استشهاد أحد حرس  
الحدود . . وعلم أن خسائر اليهود بلغت ٣ قتلى . . وبعد نحو ثلثي الساعة  
فتحت المدفعية الإسرائيلية نيرانها على منطقة دير البلح مما أوقع أضرارا  
وتلفيات جسيمة في مباني القرية .

وفي يوم ٥ أبريل ١٩٥٦ الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرأ ، فتح  
اليهود نيران أسلحتهم الأتوماتيكية على منطقة دير البلح والمنطقة المجاورة  
وقصفها بنحو ٢٥ قنبلة حارقة ، فردت المدفعية المصرية بقصف مستعمرة  
( كيسوفيم ) و ( مين هاشلوشا ) و ( نحال عوز ) . . والظاهر أن جميع  
هذه التحركات اليهودية كانت تمهيدا إلى ما يبتته إسرائيل من تقتيل المدنيين  
في غزة ، فإلبت مدفعية الميدان الإسرائيلية أن باشرت قصف وسط مدينة  
غزة الآهلة بالسكان الأصليين واللاجئين ، وكذلك قرى دير البلح وعبسان  
وخزاعة ، وكانت الخسائر الناتجة عن هذا الاعتداء من المدنيين ٦٠ قتلا ،  
منهم ٢٧ سيدة ، ٢٩ رجلا ، ٤ أطفال ، و ١٩٣ جريحاً منهم ١٣٢ سيدة  
و ٥٣ رجلا و ٨ أطفال !!

واجتمع مجلس الأمن الدولي - كمعادته المألوفة - وأدان إسرائيل  
على هذا الاعتداء ، وطلب من الفريقين ( المعتدى والمعتدى عليه ) أن يوقفا  
أعمال التسلل على جانبي خط الهدنة حتى لا تتكرر أمثال هذه الاعتداءات !!

• • •

هذا غيض من فيض عرضنا أمثلة قليلة على القارئ العربي ليعرف كيف  
تسير الأمور في الوطن العربي . . وهناك الكثير من الحقائق الرهيبة تدمغ  
العصابات الصهيونية بالنذالة والقتل . . نقدمها إلى زعماء وشعوب المعسكرين

الغربي والشرقي ( أى أمريكا وروسيا والدول التي تسير في فلكهما ) والتي  
تساند إسرائيل ، وهي ظالمة ومعتدية ، وتمدها بالسلاح والمسال والرجال  
لكي تقتل العرب الآمنين في دورهم وقراهم . . ونقدم هذه الصور الرهيبة  
القائمة - مرتبة حسب تواريخ حدوثها - إلى الرأي العام العالمي الغافل وإلى  
الأمم المتحدة الهزيلة ، وإلى الأمة العربية والإسلامية في كل مكان ، ليدركوا  
حقيقة إسرائيل تلك الدولة الغادرة . . الآثمة . . في فترة الأعوام الثمانية  
التالية لحرب عام ١٩٤٨ ( ١٩٤٨ - ١٩٥٦ ) . .

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها
١	دير ياسين	٩ - ٤ - ١٩٤٨
٢	ناصر الدين	١٤ - ٤ - ١٩٤٨
٣	الكرمل	١٨ - ٤ - ١٩٤٨
٤	الكرمل	٢٠ - ٤ - ١٩٤٨
٥	القبو	١ - ٥ - ١٩٤٨
٦	بيت دارس	٣ - ٥ - ١٩٤٨
٧	بيت الخورى	٥ - ٥ - ١٩٤٨
٨	الزيتون	٦ - ٥ - ١٩٤٨
٩	وادي عربة	٣١ - ٥ - ١٩٥٠
١٠	شرفات	٧ - ٢ - ١٩٥١
١١	فلمه	٩ - ٢ - ١٩٥١
١٢	الخليل	٢ - ٤ - ١٩٥١
١٣	خربة النجار	١١ - ٧ - ١٩٥١
١٤	غور الصافي	٢٥ - ٩ - ١٩٥١
١٥	بيت لحم	٦ - ١ - ١٩٥٢
١٦	كربمان	١٣ - ١ - ١٩٥٢
١٧	فلمه	١٩ - ١ - ١٩٥٣

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها
١٨	قييه	١٩٥٣-١٠-١٤
١٩	نحالين	١٩٥٤- ٣-٢٨
٢٠	غزة	١٩٥٤- ٨-١٤
٢١	بيت لقيبا	١٩٥٤- ٩- ١
٢٢	وادي فوكين	١٩٥٤- ٩-١١
٢٣	دير أيوب	١٩٥٤-١١- ٢
٢٤	غزة	١٩٥٥- ٢-٢٨
٢٥	مخيم البدو	١٩٥٥- ٣- ٤
٢٦	خان يونس	١٩٥٥- ٥-٣١
٢٧	نقطة للحرس الوطني	١٩٥٥- ٦-١٧
٢٨	خان يونس	١٩٥٥- ٨-٣١
٢٩	جسر بنات يعقوب	١٩٥٥-١٠-٢٢
٣٠	الكوتيلة	١٩٥٥-١٠-٢٨
٣١	الصباحة	١٩٥٥-١١- ٢
٣٢	طبرية	١٩٥٥-١٢-١١
٣٣	برطعة	١٩٥٦- ٣-١٢
٣٤	غزة	١٩٥٦- ٤- ٥
٣٥	بردلا	١٩٥٦- ٨- ٢
٣٦	رفح	١٩٥٦- ٨-١٦
٣٧	الرهوة	١٩٥٦- ٩-١٢
٣٨	غرندل	١٩٥٦- ٩-١٣
٣٩	حوسان	١٩٥٦- ٩-٢٥
٤٠	قليلية	١٩٥٦-١٠-١٠
-	سسيناء	١٩٥٦-١٠-٢٩ وهوبداية العدوان الثلاثي على مصر



وفى جراءة تدعو للعجب يختم زعيم الأرجون ( مناحم بيجن ) ثورة  
اليهود بهذه العبارة :

« إننا أمة صغيرة أعداؤها كثيرون ، ومن الذى يدري ما نخبئه الغد لنا ،  
لكن تاريخ ثورتنا وانتصارها فى النهاية ينبغى أن يكونا عاملى توجيه  
لنا فى مستقبلنا المجهول . . فإن تتمكن أمة مستعبدة مشتتة مغلوبة على أمرها  
منقسمة على نفسها تقف على حافة الهاوية الاندثار التام . . من أن تثور برغم  
كل هذا وتخط مصيرها بيدها لدليل على أن الإيمان بفكرة معينة وتكريس  
الروح لها ، هو كل شيء ، وكل ما عداه من شروط لبلوغ الغاية إنما هى  
تفاصيل تكتمل من تلقاء نفسها . . فإذا لم يكن هناك سلاح ، يصبح الحصول  
عليه ممكنا ، ولو من العدو نفسه . . وإذا لم يكن هناك جنود ، أمكن إيجاد  
المحاربين الذين يتكفل الكفاح المسلح نفسه بتعليمهم وتدريبهم .. المهم  
أولا وأخيراً هو روح الثورة التى من غيرها لا يمكن تحقيق أى شيء ! »

\* \* \*

ولا أجد أصدق تعليق على مزاعم « مناحم بيجن » فى « ثورته » سوى  
ما سطرته الكاتبة الأمريكية « إيلين بيتى » فى نهاية كتابها : « أزيلوا إسرائيل .  
هذا هو الحل » - وأورد ما نصه :

« لننقذ ، إذن ، هذه الأرض المقدسة من أيدي الغاصبين ونخلع  
عليها الوضع الذى تستحق ، إن تحت نديباتها صفة على أعظم جانب من  
النبيل . . فلنعامل هذه البقعة المقدسة كأنها ملك عظيم ، ولنلبسها الحلل  
الجميلة ، ونجلسها على عرش ، ثم لتتوج رأسها بتاج يقدم له الجميع الخضوع  
والطاعة . . ولنعيدها إلى أصحابها الشرعيين ( تقصد العرب الفلسطينيين ) .

« لنفعل هذا . . هذه الأرض هى مزار الله والأديان الثلاثة الكبرى -  
فلنجعلها مزارا . . مزارا دوليا ، الأول بحق - لنفعل هذا . »

« وبذلك تستقر الأمور وتستقيم الأحوال . . هذا هو الحل !! »

\* \* \*

## نهاية أسطورة .. ومولد فجر جديد

إن كتاب « الثورة » الذى ألفه ( مناحم بيجن ) زعيم الأرجون السابق ، ورئيس وزراء إسرائيل الجديد ، يدل دلالة قاطعة على أن الصهيونية العالمية تتآمر منذ زمن بعيد على أرض فلسطين وما يجاورها من الأراضى العربية الممتدة - من النيل فى مصر إلى الفرات فى العراق - وتبذل كل الوسائل المنافية للشرف لاغتصابها من أصحابها الحقيقيين ، وكان وعد بلفور المشؤم الذى يمثل أطماع الدول الاستعمارية - فى بلادنا العربية بخاصة ، وبلدان العالم الإسلامى بعامة - بداية تاريخ أسود خطته يد المستعمر الغاصب لتقرير مصير فلسطين العربية ، وفتح الباب على مصراعيه للصهيونيين فدنسوا الأرض الطاهرة والمقدسات الإسلامية ولطخوها بآثامهم وجرائمهم البشعة .. وكانت قمة التآمر الأمريكى الروسى مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ .. وانتهى بإعلان دولة إسرائيل فى مايو ١٩٤٨ ، وبدأت إسرائيل فى تنفيذ حلمها الصهيونى بإنشاء الوطن اليهودى المتكامل من النيل إلى الفرات ، ثم الزحف جنوباً فى اتجاه المدينة المنورة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو اقتضى الأمر مغامرة أو حرباً هجومية جديدة لتحقيق هذا الحلم الجنونى الذى يراه بيجن وزمرته إيماناً بفكرة معينة وتكريس الجهد والروح لها !! والحقيقة التى لا مهرب منها هى أن حرب الصهيونية ضدنا هى حرب دينية يهودية ، جدد اليهود مضمونها ، وهم اليوم يكشفون عن هذا المضمون الذى ما كان ليخفى إلا على الخاملين الواهمين من العرب والمسلمين أن حربنا مع إسرائيل هى حرب استعمارية أو توسعية فقط !!

إنها حرب دينية لأن الذين هياؤا للحرب وجمعوا اليهود من مشارق روسيا ومن مغارب أمريكا ومن كل بلدان العالم ، ووضعوا زعماء الإرهاب والقتل ( أمثال بن جوريون ومناحم بيجن ) رؤساء لحكومة إسرائيل ، إنما فعلوا ذلك مدفوعين بالهقد الدينى الموروث ، وما نجحوا فى أول خطواتهم إلا بتحريك الغرائز الحيوانية للهقد الطائفى والدينى الذى حملوه منذ ألفى عام .

إنها حرب دينية لا نملك نحن تغيير أسبابها ، لأننا كعرب وكمسلمين لم نبدأها ولم نخطط لها إننا لا نملك غير العمل الجاد لتغيير نتائجها التي يتصورها اليهود .

إن الحقيقة تقول بأن اليهود قد هزموا العرب في ثلاث حروب ( ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ) وسلاحها باليد اليمنى ، وكتابتها التوراة باليد اليسرى فليس أفعل وأمضى من العقيدة في منزلة الخصوم حتى وإن لم نحمل حقاً أو تنصر رباً ما دام خصومها يجمعهم حب الدنيا وتفرقهم أهواء المطامع . .

فهل فكرنا - كأمة تريد البقاء - في إقامة هذا الحاجز من العقيدة نصون به الأرض ونحفظ به الكرامة والعرض . .

وهل آن الأوان لحكام المسلمين بعامة والعرب بخاصة أن يعلموا أن شباب هذه الأمة الذي آمن بالقرآن دستوراً بحكم جهادهم ونظام مجتمعاتهم وكرامة حريتهم هو السور الوحيد الذي يجب أن يقوم بيننا وبين اسرائيل بمنعها من أن تلتهم أرضنا وكرامتنا في الأمد القريب الذي ترسمه اسرائيل بسياستها الصهيونية التوسعية . .

ومن هذا المنطلق - وحده - نؤمن تماماً أن هذا الحاجز لا يمكن إلا أن يكون شريعة الإسلام ، نبسطها للناس ونعمق أصولها في القلوب . .

ومن هنا كان يلزم أن نبدأ بالإسلام - شريعة وعقيدة - في مصر ، إن أردنا الخير لأمتنا ولديننا وللعرب وللمسلمين أجمعين ، وإن كل مكابرة أمام حتمية « الحل الإسلامي » لن تكون أكثر من عائق مؤقت ، قد يؤخر الحل مرة أخرى . . ولكنه لا يستطيع استبداله مهما قصر الوقت أو طال !!

وصدق الله العظيم : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوك في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » (١) .  
ألا هل بلغت اللهم فاشهد . .

\* \* \*



القسم الثاني

# فضائح عاموس



## في قفص الاتهام

إن ( عاموس ) بطل هذه القصة قد ولد في بريطانيا عندما كان أبوه ( بن جوريون ) يخدم الجاسوسية البريطانية . .

ففي بريطانيا تعرف الصهيوني العتيد ( بن جوريون ) على امرأة تدعى ( بولا ) وتزوجها خلال الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) بعد أن قاما معاً بعدة مغامرات جاسوسية لخدمة بريطانيا ، وبذلك أصبح عاموس يحمل الجنسية البريطانية . . وعندما أصبح في سن الخدمة العسكرية سافر من فلسطين إلى بريطانيا حيث خدم في الجيش البريطاني ، وكان من المنتظر أن يستغنى عن الجنسية البريطانية . . ولكنه لم يفعل . . وفضل الاحتفاظ بالجنسية البريطانية . .

ولما وقعت الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) خدم في الجيش البريطاني ست سنوات . . ثم عينه أبوه مديراً للبوليس في مستعمرة ( بتاح تكفا ) البعيدة عن مناطق القتال ، وعندما كانت إسرائيل في حاجة إلى الشباب كان هو يختفي في قلعة البوليس في المستعمرة المذكورة . .

وعندما كانت إسرائيل تحتفل بعيدها العاشر في مايو ١٩٥٨ قدم ( حزقيال ساحار ) قائد البوليس العام استقالته بعد أن أرغم عليها وكانت هذه الاستقالة حلقة من سلسلة الفضائح المخزية التي سجلها البوليس الإسرائيلي على نفسه وأدت إلى إقالة ١٧ ضابطاً كبيراً و ٦٨ ضابطاً صغيراً و ٩٤ من أفراد قوة البوليس الإسرائيلي . .

جاءت هذه الاستقالة نتيجة لتحقيق طويل جرى بناء على تعليمات الحكومة بعد أن كثرت الاتهامات والفضائح التي أسندت إلى البوليس في إسرائيل . . وهذه هي القصة كاملة . .

بدأ الفساد في البوليس الإسرائيلي منذ إنشائه والتف عدد من ضباط البوليس حول ( عاموس بن جوريون ) وأصبحوا يؤلفون عصاة لا تترك

فرصة ولا طريقة دون أن تتبعها للوصول إلى الثروة إذ كانوا يتمتعون بفضل  
عاموس بسلطات واسعة تسمح لهم بكل شيء وأصبح جميع ضباط البوليس  
في إسرائيل مساهمين في شركات ومشروعات ذات رؤوس أموال كبيرة  
حتى أن ( حزقيال ساحار ) قائد البوليس العام كون مع أخويه شركة  
رأس مالها عشرة ملايين دولار !!

وكان الكثيرون من سكان إسرائيل يعرفون هذه الحالة ، ويعلمون  
بفضائح عاموس بن جوريون . . وأن أباه ( بن جوريون رئيس وزراء  
إسرائيل وقتئذ ) يتستر عليه ويحميه ويرفض التحقيق في فضائحه ، ولكن  
هذا لم يمنع حملة الحمس ولم يمنع الذين تضرروا من هذه الأعمال أن يحاولوا  
رد الضرر عنهم . .

وبلغت الجرأة بعدة أشخاص من متوسطي الحال أن ألفوا من بينهم  
هيئة سرية صغيرة لمحاربة الفساد في إسرائيل ، وأطلقوا على هيئتهم اسم  
( جماعة المتطوعين لمحاربة الفساد ) . .

وكانت هذه الهيئة تطبع منشورات صغيرة على الآلة الكاتبة وتوزعها  
ليلاً وتلصقها على الجدران في الأزقة المظلمة خوفاً من البوليس وزبائنته . .  
وبعد مدة طويلة وجدت هذه الهيئة أن هناك من يؤيدها ، وأن الرأي العام  
بدأ يتلهف على منشوراتها . . وأن بعض المجلات الانتقادية بدأت تأخذ  
نسخة من المنشورات وتنشرها وحاول البوليس أن يحرق هذه المخلة ، وأن  
يطلق النار على صاحبها ، وأن ينسفه مع سيارته ، وأن يدبر له المؤمرات  
للإيقاع به ومحاكمته بل والقضاء عليه ( وهذا أسلوب موحد يتبعه المفسدون  
ومراكز القوى واللصوص في كل مكان وزمان ، وبطبيعة الحال ليس  
قاصراً على إسرائيل وحدها ) !! ولكن الرجل صمد وازداد عناداً  
وازدادت مجلته رواجاً حيث أصبحت تطبع - في إسرائيل وحدها - ٢٣٠  
ألف نسخة !! وهو رقم قياسي بالنسبة لبلاد لا يزيد عدد سكانها - وقتئذ -  
على مليوني نسمة . .

وزادت جرأة المتطوعين لمحاربة الفساد ، ووجدوا أن الطريقة الوحيدة  
للكشف عن فضائح عاموس بن جوريون هي التحدي العلني فنشروا بياناً



طويلا وجهوا فيه الاتهام إلى عاموس ( ابن رئيس الوزراء ) وتحدوه أن  
يقيم الدعوى عليهم أمام المحاكم ، وكانت الاتهامات شديدة وواضحة ووجد  
( بن جوريون ) أنه إذا لم يقبل التحدى فإن الجماهير ستثور على نظام الحكم  
خصوصا أن أحزاب المعارضة وعلى رأسها حزب حيروت بزعامة « مناحم  
بيجن » بدأت تستغل الفرصة للحملة على بن جوريون ، وبعد مشاورات  
بين الأب والابن وبعض الأصدقاء قرر عاموس أن يقبل التحدى - على  
مضض - وأقام قضية أمام المحكمة المركزية في القدس ضد أقطاب جماعة  
المتطوعين ، وهم أربعة ظهر - فيما بعد - أنهم جميعاً أعضاء في حزب  
« العمل » الذي يرأسه « بن جوريون » ، وهم : كيتساف وجريثفالد وروسك  
والكافى ، وقد تطوع في الحال جماعة من أقدر المحامين في إسرائيل للدفاع  
عنهم وهم : شموئيل تامير - أرنولد تامير - وأرنولد أبليوم - وشلومو  
كوهيت ..

وتألفت المحكمة من ثلاث قضاة هم : زئيف سالتير ، واسحاق شيل ،  
ويعقوب كاستنر - واستغرقت جلسات المحكمة سنة وخمسة أشهر سمعت  
فيها أقوال عدد كبير من الشهود بينهم بعض الوزراء وكبار قواد الجيش  
والبوليس وغيرهم ، وقد قدم المحامون تفاصيل ١٣٦ فضيحة منسوبة إلى  
عاموس بن جوريون وزملائه قواد البوليس !!

وأعلنت المحكمة أنها انتهت من النظر في القضية وأنها ستصدر قرارها  
في ٢٠ من يوليو سنة ١٩٥٧ ، ولكن أوراق القضية والقرار سرت من  
الخزانة الفولاذية التي تخص المحكمة العليا في إسرائيل !! ( ومعلوم أن أمثال  
هؤلاء اللصوص الكبار خارج إسرائيل يتبعون نفس الأسلوب الذي جبلوا  
عليه وهو السرقة ، كادلة الاتهام في حالتنا هذه ، بقصد ضياع الحقيقة ،  
والهروب بالمسروقات ، والفرار من المسؤوليات الجنائية الصادرة في مثل  
هذه الحالات ) ..

فاضطرت المحكمة الإسرائيلية إلى إعادة البحث مرة أخرى ووضعت  
قراراً مؤلفاً من ٤٢ صفحة فولسكاب وعينت موعداً لتلاوته ..

وعندما اجتمعت المحكمة لتلاوة القرار كشفت عدة فضائح أخرى منها  
أن صفحة ٣٠ من القرار قد انتزعت من مكانها ، ومنها أن أحد القضاة

الثلاثة قد اختفى نهائياً لأنه رفض التوقيع على الاتهام ( القرار ) !! وظهر أن هيئة جديدة - لا تعرف شيئاً - عن القرار طلب منها أن تتلوه بعد إدخال التعديلات الضرورية ، ومع أن القرار يشير إلى صحة الكثير من الفصائح المنسوبة للبوليس وضباطه العظام ، فإنه يرى - وهذا أضعف الإيمان - أن عاموس برئ !! وأن على المتهمين الأربعة أن يدفعوا له تعويضاً مقداره ( ٥٣٠٠ ليرة إسرائيلية ) وأن يدفعوا رسوم المحاماة وأتعابها ومقدارها ٢٠٠٠ ليرة !!

ونترك مجلة « هاعولام هازيه » لصاحبها الصحفي « يورى أفيرى » نتحدثنا عن هذه الفترة من حياة ( المتهم البرئ ) !! عاموس فتقول :

كانت عملية احتلال الرملة ( مدينة فلسطينية تقع بالقرب من يافا سهلة بسيطة إذ لم تكن فيها قوات أردنية وكان الجنرال الإنجليزي جلوب باشا قد أخلاها من الحامية . . فلم يطلب من القوات الإسرائيلية أن تفعل شيئاً إلا حفظ النظام بين السكان وصفهم في طوابير طويلة ، وارسالم مشياً على الأقدام إلى الملك عبد الله ، وهذه الطريقة أخرجت القوات الإسرائيلية مائة ألف عربى من بيوتهم فى الرملة وطردهم دون أن يحملوا معهم شيئاً !!

وبعد الاحتلال جاء العربان . . وفى أحد الأيام الصافية عندما كانت المناوشات تدور بعيداً من أطراف إسرائيل وصلت إلى شوارع الرملة قافلة مؤلفة من أربع سيارات نقل كبيرة ، وقد رسم عليها شعار قوة البوليس البريطانى ( للتمويه ) ووقفت القافلة أمام أجمل قصر فى الرملة وهو قصر المليونير شكرى رزق ، ولم يكن حينئذ فى قصره ليرحب بعاموس قائد القافلة على الطريقة الشرقية . .

ولم يكن عاموس ينتظر أن يستقبله أحد ، فقد جاء إلى هذا القصر المنيف ليقوم بمهمة لصوصية هى سرقة كل ما فى هذا القصر من مفروشات وتحف ، تحت ستار البوليس والقانون ، وهذا قافلاً لأمثل الشبى المأثور : « حاميا حراميا » !!

لقد كانت هذه المفروشات جهاز عروس لم تفرح به ، فقد كانت ابنة المليونير شكرى رزق على وشك الزواج واشترى لها المفروشات

من لندن ، وكان من المقرر أن يتم الزواج ولكن الحوادث الدامية ( عام ١٩٤٨ ) حالت دون ذلك وحمل شكرى رزق أفراد أسرته بملابسهم الداخلية فقط ورحلوا أمام الموت الأحمر !!

ووقفت القافلة وهبط منها عاموس يحمل عصا صغيرة في يده ونزل معه عدد كبير من رجال البوليس الإسرائيلى ونهبوا وسلبوا كل ما فى القصر من تحف ومتنولات !!

وانتهت المعركة وسارت القافلة المظفرة تحمل الأبطال مع الغنائم وقد ارتفعت عقائرم المنكرة بأناشيد النصر . . ونقلت المفروشات الأنيقة والمسروقة إلى بيوت زعماء إسرائيل وخصوصا بيت دافيد بن جوريون ( رئيس الوزراء ) واصحاق بن زفى ( رئيس دولة إسرائيل ) !!

وبدأت عمليات منظمة للسلب والنهب ، وجاءت قوافل أخرى من سيارات البوليس الإسرائيلى وعلى رأسها عاموس وزملاؤه من المسئولين عن أمن البلاد وعن المحافظة على أموال الناس . . وكانت هذه أول صفقة عقدها ضباط بوليس إسرائيل ، وقد ربحوا من ورائها مئات الألوف من الجنيهات ، فقد كانوا يبيعون ما سرقوه ليسرقوا غيره !!

وفى هذا المقام ، تحدثنا مجلة أكتوبر القاهرية ( عن إحدى الحالات العاموسية المماثلة ) فى عددها الثالث والخمسين الصادر فى ٣٠ أكتوبر عام ١٩٧٧ - قامت بها مراكز القوى السابقة فى زمن الرئيس الراحل عبد الناصر ومشيره عامر ورئيس وزرائه على صبرى حيث قام للصوص الكبار فى مصر بعمليات سلب ونهب ممتلكات بعض المواطنين باسم الحراسة ، وتحدثنا المجلة المذكورة عن بعض الوزراء السابقين فى عهد عبد الناصر الذين استغلوا مناصبهم فى الاستيلاء على الشقق والقصور الفاخرة للمحروسين (وهم الذين خضعوا ظلماً لتدابير الحراسة) بعد طرد سكانها منها باسم الحراسة ! وتقول المجلة المذكورة ما نصه :

« كانت فيلا المليونير توفيق مفرج ( الواقعة بجاردن سیتی أمام فندق الميريديان بالقاهرة ) تمتلئ بعشرات القطع من السجاد الفاخر . . وواحدة منها كانت مصنوعة من الأيبسون ومساحتها ٢٠ × ٢٦ متراً - وكما قال

أحد الخبراء . . . إن مثل هذه القطعة النادرة من السجاد لا يقل ثمنها في الوقت الحاضر عن ١٨٠ ألف جنيه ( حوالى ثلث مليون دولار ) . . .

ولكن أين ذهبت مثل هذه التحف والمفروشات ؟!

إن هناك من يقول إنها قد اختفت تماماً مع قرار عجيب أصدرته مراكز القوى القديمة بوضع الرجل تحت الحراسة . . . إن أحداً لا يعرف أن ذهبت بالضبط ، وإن كان هناك أكثر من شاهد يستطيع أن يشير بأصابع الاتهام إلى اللصوص الحقيقيين الذين قاموا بعملية اغتصاب التحف والمجوهرات !!

وتتحدث الوقائع لتروى تفاصيل مثيرة في قصة عملية نهب هذه التحف الثمينة من داخل فيلا المليونير . . . إنها مؤامرة بشعة . . . وقد اشترك فيها أكثر من واحد من أصحاب مراكز القوى أيام زمان ، وعلى رأسهم على صبرى ( رئيس وزراء مصر في عهد عبد الناصر ) والسجين الآن في مزرعة ليمان طرة في الوقت الحاضر !!

تقول زوجة المليونير السابق : إنها تركت زوجها المريض في لبنان . . . ثم طارت إلى القاهرة - بعد أن علمت بفرض الحراسة على ثروة زوجها في مصر وكانت تقدر في تلك الأيام السابقة بحوالى سبعة ملايين جنيه - لتفاجأ بأنها ممنوعة من دخول الفيلا التي كانت تعيش فيها في شارع النيل بجاردن سيتي !!

وفي تلك الأيام كان قانون فرض الحراسة يسمح للأفراد الذين تفرض الحراسة على ممتلكاتهم بالبقاء في مساكنهم واستخدامها لفترة حياتهم فقط باعتبارها عهدة يتم تسليمها إلى الحراسة بعد وفاتهم . . . تماماً كما حدث مع أفراد أسرة ( محمد على ) عندما تمت مصادرة أملاكهم !!

ولم تنتظر زوجة الرجل . . . وبادرت بالاتصال بالمسؤولين عن الحراسة . . . وكان الرد : إن تعليمات مشددة قد صدرت من السيد - على صبرى بمنع أى واحد من أفراد أسرة المليونير الذى فرضت الحراسة على أمواله وممتلكاته من دخول الفيلا !!

وذهبت زوجة الرجل إلى على صبرى ، ولكنه رفض أن يقابلها ،  
وكلف السيد - حامد محمود الذى أصبح فيما بعد محافظاً للسويس وكان يعمل  
مديراً لمكتبه بمقابلتها . .

وتستطرد مجلة أكتوبر القاهرية فتقول : وثارت زوجة الرجل ، وهى  
تقول للسيد - حامد محمود : إن سعد زغلول باشا كان هو الذى عمل على  
منح زوجها الجنسية المصرية فى سنة ١٩٢٤ تقديراً لخدماته لقضية مصر . .

وتقول زوجة الرجل : إن السيد - حامد محمود وعدّها فى بادئ الأمر  
بأن يتدخل لإعادة الفيلا إليها . . وقال لها : إن حقها فى سكنى الفيلا  
واضح . . ولا يمكن أن يعارضها فيه أى إنسان ثم وعدّها بالاتصال بالحراسة  
على الأموال المصادرة لتسوية الموضوع . .

وجاء إليها فى فندق شبرد فى تلك الأيام أحد الجيران ليقول لها أنه  
شاهد عدة سيارات لورى ( شاحنات نقل مفتوحة ) وهى تحمل مفروشات  
الفيلا أثناء الليل !!

كما شاهد سيارة للمطافئ وهى تقوم بإزالة نجفة ضخمة كانت تتوسط  
هو الفيلا عن طريق شرفة ( بلكونة ) الفيلا . . بعد أن فشلت محاولاتهم  
فى إخراجها من الباب !!

ولم تمالك السيدة المذكورة نفسها ، وأخذت تجرى فى شارع النيل  
من فندق شبرد حتى مكان الفيلا ( أمام فندق مريديان ) التى تطل على النيل  
أيضاً !!

ولم تمالك نفسها عندما شاهدتهم بعينها ، وهم ينهبون ويسلبون ممتلكات  
الفيلا ومفروشاتها . . وكان أن وقعت على الأرض مغشياً عليها !!

ولما أفاق عرفت من بواب الفيلا أن بعض الشخصيات الكبيرة  
من أصحاب النفوذ أيام مراكز القوى ( الناصرية العاموسية ) قد قاموا  
بأنفسهم بزيارة الفيلا ، وقد هالهم فخامة المفروشات التى تحتوى عليها . .  
وكان أن قرروا نقلها أثناء الليل إلى أماكن مجهولة ( وللأبد ) بحجة التحفظ  
عليها !!

وتستطرد الحيلة القاهرية فتقول : إن هذه الواقعة يشهد عليها أكثر من واحد من الجيران الذين يسكنون العمارات المحاورة للفيلا . .

وواحد من هؤلاء الجيران ، وهو مستشار سابق ، وكان مسئولاً عن عمليات جرد مجوهرات أسرة محمد على ( بعد عزل ملك مصر السابق فاروق في سنة ١٩٥٢ ) قال للمحرر : إنه شاهد بعينه جنود المطافئ ، وهم ينزلون بأنفسهم النجفة الكبيرة من شرفة الدور الثاني للفيلا !!

وتقول له : أين ذهبت النجفة ؟

يقول لك : الله أعلم !! لقد اختفت بعد أن قام جنود المطافئ بوضعها في سيارة لورى كانت تقف أمام باب الفيلا . .

وتسأل بواب الفيلا ليقول لك : إن عدداً من الأفندية جاءوا بعد منتصف الليل ، وكانت معهم سيارات لورى . . ولما سألمهم عما يريدون . . قالوا له : إنهم أعضاء لجنة الجرد المكلفة بجرد محتويات الفيلا . . وفي نفس الليلة قام حضرات الأفندية بتحميل مجموعة من التحف والسجاجيد النادرة في السيارات اللورى ثم اختفوا بها عند الفجر !!

إنهم فرضوا الحراسة على أموال المليونير توفيق مفرج في سنة ١٩٦٥ ومات الرجل ( المحروس ) كدأ لما أصاب ثروته في عام ١٩٦٨ . . وفي سنة ١٩٦٩ تقرر رفع الحراسة عن أمواله . . ( بعد أن تم اللازم وانتهى الأمر ) !!

وتتحدث زوجة الخاضع السابق للحراسة فتقول : كانت مفاجأة عندما علمت بأن الحراسة على الأموال المصادرة قد قامت بإدخال بعض تعديلات على الفيلا ( سكنها الخاضع السابق ) بحيث تم تقسيمها إلى ثلاث شقق ( كل دور شقة حيث أن الفيلا مكونة من ثلاثة أدوار ) وأن واحدة من هذه الشقق قد سلمت إلى الوزير السابق حمدى عبيد ، وكان وزيراً للحكم المحلى ، ليعيش فيها ، وسلمت الشقة الثانية ( الطابق الثانى ) للوزير السابق عصام حسونة ، وكان وزيراً للعدل فى مصر زمن عبد الناصر - أما الشقة الثالثة ، فقد تم تسليمها إلى محمد البلتاجى ، وكان محافظاً للحيزة !!

وتستطرد مجلة أكتوبر القاهرية في سرد بقية المأساة فتقول : وحاولت السيدة لمياء ( زوجة المنكوب السابق بالحراسة ) أن تفعل شيئاً لاسترداد الفيلا ( وحتى الآن ) ولكن بدون جدوى !!

لأنها لم تترك باباً واحداً دون أن تطرقه ، كما تقدمت بأكثر من مذكرة إلى إدارة الحراسة العامة على الأموال المصادرة . . وكان الرد دائماً وأبداً : إن ممتلكات توفيق مفرج لها وضع خاص !! ولما سألت عن هذا الوضع الخاص ، قالوا لها بصراحة :

- إسألنى على صبرى !!

والمضحك المبكى في قصة فرض الحراسة على أموال وممتلكات المليونير توفيق مفرج أن الحالة على ما هى عليه ولم تنته بعد !! والله تعالى وحده أعلم بالبقية إن كان في الأجل بقية !!

\* \* \*

ونترك الحراسة المأموية السابقة وبطلها على صبرى رئيس وزراء مصر وعاموس مصر السابق زمن عبد الناصر ومشيره عامر - ونعود بالحديث عن ابن رئيس وزراء إسرائيل عاموس بن جوريون لتتعرف على طريقة جديدة في نهب وسلب أموال وممتلكات السكان العرب في فلسطين . . والصفقة الجديدة التي جاءت من نصيب عاموس الإسرائيلي كانت على شكل مساحة كبيرة من الأرض قدمت له بدون ثمن وسجلت على اسمه ، وهي من أهم الأراضي المجاورة لتل أبيت ( أى تل الربيع ) والتي تصلح لإقامة مركز تجارى يدر ملايين الجنيهات على صاحبه وهي أرض بستان السيد محمد الزعبلوى والمعروفة باسم ( بيارة الزعبلوى ) ثم بدأت الصفقات الكبرى التي جعلت عاموس بن جوريون يصبح من أغنى سكان إسرائيل بل ومن أغنى أغنياء العالم !!

إن دافيد بن جوريون ينتمى إلى حزب اشتراكي عمالي . . ( بمائل الاتحاد الاشتراكي السابق في مصر ) ومن الصعب على ( بن جوريون ومن عائلته ) أن يتظاهروا بالثراء والغنى الفاحش ، وكان ولده عاموس مستقلاً

لا ينتمى إلى أى حزب ( فهو ليبرالى فى تصرفاته ومعاملاته ) ، وفى وسعه  
- كما علمنا - أن يصبح من كبار الرأسماليين وأن ينقل ثروته إلى بنوك  
بريطانيا وسويسرا ( كما تفعل معظم القطط السمان فى كل دولة ) وأن يستثمر  
قسما من أمواله الضخمة فى مشروعات مختلفة بعضها مشبوه وبعضها غير  
مشبوه !!

وكان عاموس الإسرائيلى يسكن - قبل انفتاحه المالى الكبير - فى  
عمارة البوليس فى مستعمرة ( بتاح تكفا ) ، ولكنه انتقل فجأة إلى قصر  
منيف أهده له صديقه المليونير الأمريكى ليجوم فى « هرزليا » !!

ولكنه وجد أن الناس فى إسرائيل بدءوا يتهامون - بصوت عال -  
فقام اللص الكبير عاموس بتأجير القصر المنيف وانتقل إلى قصر آخر  
أهدى إليه - من جديد - فى « رمات جان » . . أما السبب فى أن المليونير  
اليهودى الأمريكى أهدى إليه القصر فى ( هرزليا ) ثم القصر الثانى فى  
( رمات جان ) ، فإن أحداً لم يكن يعرفه فى بادئ الأمر إلى أن كشفه  
الزمن !!

كان عاموس الإسرائيلى مصدر خير وبركة لجميع زملائه الضباط  
فى قيادة البوليس بعد أن نقل إلى القيادة العامة . . وبعد أن كان عاموس  
قائد منطقة رقى مكافأة له على نزاهته وأمانته ( التى ذكرنا بعضها منها وبصدد  
ذكر البعض الآخر ) إلى رتبة نائب القائد العام . . وتحولت القيادة العامة  
( بصورة تامة ) إلى عصابة منظمة كل واحد من أعضائها يرنع ويمرح  
فى منطقة نفوذ معينة تتفق مع ميوله ومنصبه وتخصصه الطبيعى فى المجال  
الذى يشوق فيه !!

فقد كان القائد العام للبوليس الإسرائيلى مسئولاً عن القضايا الكبرى  
التي تتعلق بالتجارة والاستيراد والتصدير والصفقات التجارية فى الخارج . .  
وكانت قيادة البوليس وغيرها من الدوائر الحكومية تحتاج إلى أدوات وعتاد  
وملابس وغيرها . . فكان القائد العام ( حزقيال ساحار ) ، هو الذى  
يوردها بواسطة شركة خاصة تابعة له !! تطبيقاً للمثل الشعبى القائل « جحا



أولى بلحم ثوره» وكان مساعد القائد العام لحفر السواحل والموانئ والحدود مسئولاً عن أعمال الجمارك والتهرب ، واسمه ( يعقوب ناشن ) فأُسندت إليه مهمة الاتفاق مع عدد من الخونة من العرب ومن سكان مناطق الحدود لتهرب البضائع والمجوهرات والنقود وغيرها من الأقطار العربية . . . وكان المفتش « مار نوفاك » مسئولاً عن محاربة المخدرات فأُسندت إليه مهمة التفاهم مع تجار الحشيش في إسرائيل والأقطار المجاورة لتسهيل أعمالهم !! ومن الطريف أنه أرسل إلى عملائه في مصر كميات ضخمة من الحشيش بعضها يحمل أسماء : المشير أو هتلر . . . . الخ من الماركات التي ينتظرها ويتعاطاها أهل المزاج والكيف في مصر وغيرها من الأقطار العربية !!

وكان المفتش « زيف شتاينبرج » رئيس المباحث العامة في إسرائيل ، فأُسندت إليه مهمة التفاهم مع أصحاب بيوت الدعارة وتجارة الرقيق الأبيض وأصحاب مقاهي ( غرز ) الحشيش والمخدرات ورؤساء عصابات السرقة والسطو والنشل ، وكان هناك غيرهم من المفتشين وكبار الضباط وقد أُسندت إلى كل واحد منهم مهمة تتفق مع قدرته حتى أصبح كبار ضباط البوليس يولفون أكبر عصابة دولية عرفها التاريخ لاحتكار جميع أنواع الجرائم من تزيف النقود وتهريبها إلى النشل واستخدام الغلمان المشردين !!

وكانت الحلقة الأولى التي كشفت أمر العصابة هي حلقة ( زيف شتاينبرج ) رئيس المباحث الجنائية وكانت التفاصيل كما يلي :

يعمل في إدارة المباحث العامة الجنائية في إسرائيل ثلاثة مفتشين تحت رئاسة زيف ، وكان كل واحد من هؤلاء المفتشين مسئولاً عن ناحية معينة :

« شمعون شطريت » عن الدعارة ، و « أبرهام ليفي » عن المخدرات . و « شموئيل روجنسكي » عن اللصوص والمشبهين . .

وكان المطلوب من كل واحد منهم حماية المحتكرين الذين يدفعون الأتاوات ، وكان يسألم في بعض الأمسيات عن سرقات أو حوادث سطو وقعت بدون علم البوليس فيساعدونه على استجلائها واعتقال مرتكبيها لأنهم ليسوا من « العملاء » ولذلك فإن البوليس الإسرائيلي كان يستفيد من التعاون مع هؤلاء الثمانية في تطهير البلاد من اللصوص المستجدين الذين

محاوّلون اقتحام الحرفة !! ولا يغيب عن القارئ اللبيب أن هذا الأسلوب  
العاموسى يتبع فى الأقطار التى تتخذ من اسرائيل و عاموسها قدوة وأسوة !!  
وكان شموئيل روجنسكى يستخدم هؤلاء الثمانية ( البلطجية أو  
الاباضيات ) فى جميع الأعمال الاجرامية وغير القانونية التى يطلبها عاموس  
بن جوربون . . ومن بينها القضاء على خصوم والده ( رئيس وزراء اسرائيل )  
وسرقة الوثائق والأوراق الهامة والحقائب الدبلوماسية وأوراق الأحزاب  
المعارضة وسرقة مخازن التجار الذين يعارضون نظام الحكم !!

أما أبرهام لبنى فقد كان مسئولاً عن تجارة المخدرات وترويجها فى داخل  
البلاد أو نقلها عبر إسرائيل للأقطار المجاورة لها . . وكان يعلم بكل شئ  
فى هذا الموضوع ويعرف محال إخفاء المخدرات والحشيش وأساليب نقلها  
من مكان إلى آخر ، والمحال والمقاهى التى تقدمها لعملائها . .

وفى أحد الأيام كان شمعون شطريت المسئول عن الدعارة فى إسرائيل  
يسير فى شارع الملوك فى « حيفا » عندما قابله يعقوب جنجى ( الأشقر )  
ودعاه إلى زيارته فى منزله فى شارع يافا فى منتصف الليل لأمر هام ،  
ولم يكن هذا موعد الاجتماع الأسبوعى مع يعقوب ( القواد ) ، ولكن  
شمعون وافق على ذلك . .

وعند منتصف الليل ذهب شمعون إلى منزل يعقوب وهو منزل كبير  
وجميل مؤلف من طابقين ، لا يسكنه غير يعقوب وفيه مكاتب أنيقة  
وتليفونات وتتوافر فيه جميع وسائل الراحة والاتصالات المباشرة !!

إن يعقوب جنجى أعرج مشوه الوجه قصير القامة ينظر إليه الإسرائيليون  
باحترام ويعرفه صفوة سكان حيفا وكبار الضباط والموظفين وله مكانة  
محترمة فى المدينة ، ولديه أربع سيارات فخمة - من أحدث طراز - وعدة  
عمارات ضخمة ، وهو فى الوقت نفسه رئيس ( اتحاد تجار الرقيق الأبيض )  
فى أرض إسرائيل - كما يسميها - ( بيجين ) !!

إن الكثيرين يعرفون أنه ابن عم أحد الوزراء فى حكومة إسرائيل ولكنه  
يرفض أن يذكر اسمه كاملاً وأصدقائه لا يعرفونه إلا بقلب الجنجى أى

الأشقر ، وهم يعرفون أنه يذهب إلى باريس وروما عدة مرات في السنة ، وله منزلة كبيرة هناك . . أما الذي لا يعرفوناه عنه فهو أنه يدير ٧٥ محلا و ( كباريه ) للدعارة في مدن إسرائيل كلها . . وأنه متحد في أعمال الجنس مع خمسة آخرين يملك كل منهم عشرات المحال والكباريات المنتشرة في أنحاء البلاد ويسيطرون على مملكة الدعارة ولديهم ألوف المومسات !!

كان لهؤلاء الستة أعوان ومساعدون وشركاء ، ولكن شمعون شطريت كان على اتصال بـ يعقوب الجنجي فقط ولا يجتمع بالخمسة الآخرين إلا مرة كل شهرين أو ثلاثة شهور ، إذ كانوا جميعاً يخافون يعقوب ويسلمونه الأتاوة وكانوا أمناء في الحساب ولا يستطيعون أن يخذعوا كبيرهم ورئيس اتحادهم يعقوب !!

وفي بيت يعقوب وجد شمعون ( مفتش البوليس الكبير ) أقطاب تجارة الدعارة في انتظاره وفهم منهم أن امرأة ظهرت في السوق ، وأن هذه المرأة جاءت من أوروبا هاربة من مطاردة البوليس الإيطالي لها . . فقررت أن تنقل أعمالها إلى أرض إسرائيل ودخلت البلاد ك مهاجرة يهودية وحصلت على الجنسية الإسرائيلية . . وأنشأت فندقاً كبيراً وجميلاً في أجمل بقعة على جبل الكرمل . . وقال يعقوب : إنه اتصل بها وطلب إليها أن تدفع وتنضم إلى ( الاتحاد ) ، ولكنها سخرت منه ورفضت وأعلنت أنها على أتم استعداد للنضال ضد ( الاتحاد ) وضد ( عاموس ) وضد ( أييه ) إذا حاولوا الأخيرين التعرض لها ولزبائنها !!!



## الغسيل القذر

بدأت المعركة التي دارت في الخفاء بين عصابة عاموس ، وبين « إيدا » الغانية الإيطالية اليهودية التي نزحت إلى أرض إسرائيل - كما يحلو لبيجين أن يسميها - لتمارس فيها الدعارة وتجارة الرقيق الأبيض وتنافس عاموس وعصابته في هذا الميدان الذي ظل عاموس يحتكره مع عصابته بلا منافس مدة طويلة . .

هذه المرأة المغامرة كانت تملك كازينويات الليل وفنادق وبنسيونات وأماكن مشبوهة عديدة في كافة موانئ إيطاليا وفرنسا ، وقد أدت خدمات ضخمة لعصابة الأرجون زفاي ليوى تحت قيادة بيجن في سنة ١٩٤٨ خلال حرب فلسطين - فكانت تهرب الأسلحة إلى إسرائيل وتتجسس لحسابها وبعد أن اكتشف البوليس الإيطالي أنها غانية جنس وتاجرة رقيق وجاسوسة - هربت إلى إسرائيل ، وقد بدأ القسم الثانى من فضائح عاموس بن جوربون بتحريرات أجراها أحد عملائه واسمه شمعون شطريت وهو مفتش البوليس المسئول عن الدعارة والسابق التنويه عنه . .

ذهب شمعون إلى هذه المرأة وعرفها بنفسه وقال لها : إنه يعلم أنها تشتغل بالبغاء ( الدعارة ) وأنه لا يستطيع أن يتغاضى عنها إلا إذا « دفعت » المعلوم ( أى الأتاوة ) وأنه يخاطبها باسمه الشخصى شفقة عليها من أن يجرها للمحاكم ويستصدر أمراً بإغلاق فندقها وتوابعه . . ووعده الغانية المحترفة بأن تفكر فى الأمر ، وأخبرها مفتش الشرطة بأنه سيرسل إليها ( يعقوب الجنجى ) لمعرفة جوابها . .

وقررت ( إيدا ) المغامرة أن تخوض المعركة فاتصلت فى اليوم التالى بأحد زعماء عصابة الأرجون السابقة ، وهو يعمل فى الأعمال البوليسية الخاصة والمحاماة وأعمال الإرهاب السرية ضد حكومة بن جوربون !! وأخبرته بموقع - ووجد « شموئيل تايد » وهذا اسمه أن الفرصة سانحة أمامه لضرب

حكومة ( بن جوربون ) في نقطة حساسة جداً ، وأخبر قائده السابق ( مناحم بيجن ) وبعض زملائه من قادة الأرجون سابقاً وأعضاء حزب « حبروت » ( الحرية ) حالياً بالأمر ، ووضعوا الخطة بالتفصيل وناقشوها وقرروا تنفيذها بدقة !!

ولما جاء يعقوب جنجى ( مندوب عاموس ورئيس اتحاد تجارة الرقيق في إسرائيل ) يسأل « إيدا » عما استقر عليها رأيها قالت له : إنها مستعدة للدفع ، ولكنها لا تستطيع أن تدفع كثيراً لأن العمل لديها لم ينسج بعد ، وأنها ستدفع ١٥٠٠ ليرة في الأسبوع على أن تزيد المبلغ بعد ثلاثة أشهر إلى ٣٠٠٠ ليرة وطلبت منه أن يحضر شمعون شطريت بنفسه ليقبض المبلغ ( الاتاة ) . . وكانت « إيدا » قد وضعت في الغرفة آلة تسجيل وخبأت في الغرفة المجاورة جاويش بوليس مشثولا من قسم الكرمل الذي يتبعه الفندق . . وهو من أنصار تامير ومعه تامير نفسه وعدد من أصدقائه . .

أعلن يعقوب جنجى أن شمعون لن يأتي إلى هنا ليقبض الأتاة ، وأن النقود يجب أن تدفع ليعقوب وهو يسلمها إلى شمعون حسب ما يجرى عليه العمل . . ولكن « إيدا » قالت : إن شمعون لم يكلفها أن تدفع له ويكفيها منه أن يقول لها ادفعي ليعقوب ، فاغتاظ يعقوب ( رئيس الاتحاد ) ووقع في الفخ الأرجوني واعتبر عدم ائتمانه إهانة له ، وقال بعصية : إنه سيحضر لها شمعون في خلال ساعة على الأكثر !!

وانصرف يعقوب جنجى وهو مستاء ، وقد اقترح شمعون - بعد حضوره - أن تكون طريقة الدفع وضبط حساب الانفتاح بنسبة ٢٠٪ من الدخل ( أى خمس الإيراد الناتج عن عملية الدعارة ) ، وأنه يوافق على أن تدفع ١٥٠٠ ليرة عن المدة التي مضت !!

وشجعته الغانية المتمرسه « إيدا » على أن يقترح عليها دفع المبلغ المستحق ( بأثر رجعى ) في الحال ما دام متوافراً لديها . . وأخرجت من حقيبتها المبلغ المطلوب وسلمته لمفتش المباحث ( شمعون ) فأخذه منها ، وحاول أن يمد يده ليسلمه إلى ( يعقوب جنجى ) فوقعت الواقعة وجاء الجاويش وأمسك

باليد الممدودة وصفدها بالحديد ، وحاول شمعون عبثاً أن يحتج أو يشرح للجلاويش أنه أعلى منه مركزاً ورتبة ، ولكن الجلاويش لم يهتم بالأمر ، وأنهمه أن أقواله وأقوال يعقوب مسجلة في جهاز التسجيل ، ولأمناس من الذهاب معه إلى قسم الشرطة !!

وتجمع في الشوارع المحيطة بالفندق عدد كبير من الناس ونشر بينهم الخبر بسرعة البرق وراحوا يهتفون ضد شمعون ويعقوب !!

وظهر بعض الصحفيين والتقطوا صور المظاهرة ، وكان في القسم ضابط برتبة مفئش أول في الانتظار ، فسجل محضراً بالحادث وأرسل شمعون إلى السجن . .

وفي اليوم التالي قدم للمحكمة وصدر أمر بحبسه لمدة أسبوعين على ذمة التحقيق ، واستطاع شمعون أن يتصل برؤسائه في تل أبيب ، فحضر اثنان من زملائه مع رئيسه المباشر ( زيف شتاينبرج ) رئيس المباحث العامة .

ولكن رجال المؤامرة برئاسة تامير كانوا في الانتظار ، وكانت الصحف قد نشرت الحادثة مع تفاصيلها وصورها مع نشر صورة كبيرة للغانية « إيدا » صاحبة فندق وكازينو الليل بالكرمل وهي باسمة لنجاح المؤامرة . . ولمسا درس ( زيف ) الموقف أدرك أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً في الوقت الحاضر ، فزار ( شمعون ) في السجن ولامه على تسرعه ووقوعه في الفخ ، وطلب منه أن يتحمل السجن إلى أن تمر الأزمة وتحول القضية إلى المحكمة . .

ووجد شمعون أن رؤسائه من الضباط العظام قرروا التضحية به ، وسمحوا للصحافة أن تفضحه وأنكروا كل صلة لهم بالموضوع ، وأنهم عزموا على تركه في السجن ، فأنذر رئيسه بأنه إذا لم يخرج من السجن خلال ثلاثة أيام فسيكشف عن كل شيء أمام المحكمة وسوف يكتب كل ما يعرفه ويقدمه إلى تامير . .

ووقع المحذور ودب الخلاف بين شمعون ورؤسائه وصمموا على تحطيمه بعد أن أعلن الحرب عليهم ورفع راية التهديد والوعيد . .

وجاء عاموس بنفسه إلى حيفا ، وطلب الاطلاع على التحقيق وتفاصيل القضية ، فوجد أنه ليس هناك أية ثغرة يمكن منها انقاذ شمعون ( مفتش البوليس الإسرائيلي ومندوب عصابة اتحاد الدعارة التي يشملها عاموس برعايته ) فقد كانت الأدلة والشواهد قوية ، وقد اعتقل شمعون في أثناء ارتكاب الجريمة ، وكل ما يمكن عمله الآن هو أن يطلب من القاضي تخفيف العقوبة . . فاجتمع عاموس بشمعون في قيادة بوليس المنطقة في حيفا سرّاً ، وحاول زعيم العصابة إقناعه بذلك ، ولكن شمعون أدرك أن النهاية واحدة . .

فظاهر بالإذعان والموافقة ، ولما حان يوم المحاكمة كان شمعون يحمل كراسة تضمنت مذكراته وفيها معلومات وافية عن جميع الحوادث والفضائح التي يعرفها حتى شاهد « يورى أفنيرى » صاحب مجلة « هاعولام هازيه » ( هذا الصحفي الإسرائيلي الشهير أخذ عدة أحاديث صحفية أثناء زيارة الرئيس السادات للقدس في نوفمبر ١٩٧٧ ، وأيضاً حضر إلى الإسماعيلية أثناء اجتماع الرئيس مع مناحم بيجن ) . . واقرب منه وسلمه كراسة الاعترافات ، وطلب منه أن يهرب بها خوفاً من مصادرتها لأنها تحتوي على معلومات خطيرة للغاية . . وأخذ الصحفي « يورى أفنيرى » الكراسة واختفى من المحكمة ولكن الخبر بلغ إلى قيادة البوليس وإلى عاموس بن جوريون ! !

وانتشرت الشائعات في كل مكان تبحث عن « يورى أفنيرى » ، ولكنه اختفى من حيفا ، وصدرت الأوامر من عاموس إلى وحدات من البوليس السرى بتطويق مجلة ( هاعولام هازيه ) وتفتيش مكاتبها ، ورابطت قوات البوليس تحرس المحلة ومطابعها ، وكان المحررون يعملون والمطبعة تطبع صفحات من المحلة وبرغم وجود قوات من الشرطة - أو بفضل وجودها - ظهر حريق كبير في المطبعة فأحرقها بعد أن دوى انفجار قوى حطم المكاتب وأحدث ضرراً بالغاً في المكان ، وبرغم كل هذا فإن المحلة قد صدرت في موعدها وقد طبعت في مطبعة أخرى سرية . . ونشرت فيها تفاصيل ٢٦ فضيحة من أفذر الفضائح التي يمكن أن تنسب إلى جهاز حكوى أو مراكز قوى ( كما نسميها في مصر ) في أية دولة من الدول المتأخرة أو المتقدمة

على السواء ، وفي ذلك اليوم المشهود دفع كبار ضباط الشرطة وحماة الأمن في اسرائيل مبلغاً يزيد على مجموع روايتهم لشراء الأعداد من الأسواق . ومع ذلك قرأ الناس هذه الأعداد وكانوا يتخاطفونها !!

بل إن العدد كان يباع في السوق السوداء ، وكان صاحب المحلة « يورى أفيرى » قد وضع كمية كبيرة من العدد في مكان سرى . فكان الناس يرشد بعضهم بعضاً لشرائه من هناك - كما ورد في الصفحة الوسطى من المحلة كلمة بعنوان « أنا آتهم » !! وقد بلغ التوزيع من هذا العدد التاريخى ما يزيد عن ربع مليون نسخة !!

وقد جاءت فيها اتهامات صريحة لكبار قواد الشرطة وعدد كبير من رجال الدولة الذين اشتركوا معهم في الفضائح والخازى ، وأعلن صاحب المحلة أنه مستعد للذهاب إلى المحكمة إذا وجد أحدهم الجرأة ليرفع قضية عليه ، وإذا كانت المعلومات الواردة في اتهاماته كاذبة . .

ولكن أحداً من مراكز القوى السابقة وقادة البوليس والدولة لم يطلبه للمحاكمة ، وبدلاً من ذلك أطلق عليه الرصاص مرتين ، وطارد رجال البوليس السرى سيارته ، وكانوا يتوهمون أنه فيها ، فخطفوها راكمها ثم ظهر للبوليس ( أقصد اللصوص ) أنه أحد المحررين العاديين في مجلة « أفيرى » فأطلقوا سراحه !!

وكان المقال الرئيسى الذى يحتوى على الفضائح التتنة قد نشر على ثمان صفحات من المحلة تحت عناوين ضخمة منها « الغسيل القذر » و « رأس السمكة » و « الكريه الرائحة » !!

وكان المقصد من هذا العنوان هو تذكير عاموس بن جوربون بأن جده لأبيه كان غسالا في بولندا ، وأن جدته لأبيه كانت بائعة سمك . .

وقد بدأ مقال « أفيرى » بترتيب الفضائح كما يلي :

أولاً - كان لدى وزارة الدفاع الإسرائيلى ٣٦٠ سيارة مختلفة الأحجام والأنواع وهى لاستعمال كبار ضباط الجيش ، كل حسب رتبته . . وهى



تبدو جديدة جداً ، ولكن وزارة الدفاع اتفقت مع إحدى الدول الصديقة لإسرائيل ( وما أكثرها !! ) على تزويد الجيش الإسرائيلي بالعتاد والسيارات وغيرها ، ولذلك قررت وزارة الدفاع أن في وسعها الاستغناء عن هذه السيارات ثم أجلت البت في الموضوع لأسباب مجهولة - وطبعاً كان عاموس يعلم بأمر هذه السيارات لأن والده ( بن جوريون ) وزير الدفاع ورئيس وزراء إسرائيل في الوقت نفسه !!

وبحث عاموس حتى عثر على صديقه وزميله في الدراسة واسمه ( شايكا باركوني ) وشرح له الأمر ، وكان شايكا ماهراً في تدبير الأمور فبادر في الحال إلى الاتصال بالمليونير شالوم ليجوم . .

أما عاموس الإسرائيلي فله نصيب في الربح ( أو العمولة ) دون أن يذكر اسمه في الشركة !! وهذا الأسلوب يعرفه القارئ اللبيب - ويتبع في حالات المثل في إسرائيل وغير إسرائيل !!

وسجلت الشركة فعلاً وفي الأسبوع نفسه نشر إعلان صغير في مجلة جيش الدفاع الإسرائيلي عن رغبة وزارة الدفاع في بيع ٣٦٠ سيارة قديمة ( خردة ! ) وأن الوزارة تطرح هذه الصفقة في المزاد السري - وعلى كل من يتقدم للاشتراك في هذا المزاد أن يدفع تأميناً وأن الوزارة ليست ملزمة بقبول أدنى عطاء !!

ورسأ المزاد طبعاً على شركة عاموس وبيعت لها السيارة بعشر ليرات إسرائيلية ( تعادل جنيه مصري في الخمسينات ) على اعتبار أنها خردة !!

وكان ( شايكا ) يذهب كل يوم ويتسلم عشر سيارات أو أكثر وينقلها إلى ورشة خاصة لإصلاحها ودهنها وبيعت هذه السيارات بمتوسط سعر لا يقل عن سبعة آلاف ليرة للسيارة وكان الربح الصافي من هذه الصفقة يزيد على المليون ليرة إسرائيلية خرج منها عاموس بمبلغ ٢٥٠ ألف ليرة مع فيلا جميلة فخمة مفروشة تسلمها عاموس من ليجوم في هرتزليا وعمارة أنيقة في ( رمات جان ) وقصر حجري جميل على جبل الكرمل في جنوبي مدينة

حيفا ( قصر أموزات هربرت صمويل المندوب السامى البريطانى السابق ) وقد أهده له صديقه وزميله شايكا !! ولا عجب فى هذا الكرم والسخاء فأمثال الصديق ( شايكا ) كثيرون فى الأقطار المحيطة بإسرائيل وخارجها والله أعلم ! وكان تسلم السيارات يجرى من ورش قيادة الجيش بموجب إيصالات هناك موقعة من شايكا باركونى ، ويبتع إلى أشخاص معروفين بموجب وثائق موقعة من شايكا باركونى وشالوم ليجوم . .

وأما المباني من قصور وفيلات وعمارات والى أهديت لعماموس اسرائيل فكانت مسجلة على أسماء الأصدقاء باركونى وليجوم وغيرهما ثم بيعت سوريا إلى عاموس وانتقلت ملكيتها إليه بثمان إجمالى قدره ثمانون ألف ليرة إسرائيلية فقط ( تعادل ثمانية آلاف جنيه مصرى ) هى باقى حصّة عاموس من صفقة السيارات وما شابهها ، ولم يكن فى وسع عاموس أن يدفع ثمن هذه العقارات لا من ماله الخاص ولا من مال أبيه زعيم حزب العمل الاشتراكى !! - وتحت مظلة الاشتراكية ترتكب أبشع أنواع السرقات والاختراقات والاختلاسات والغش والتدليس والارتشاء واستغلال النفوذ - فى جميع الأقطار التى ترفل فى حلل الاشتراكية الوهمية !!

بدأت بعد ذلك صفقات أخرى قامت بها الشركة الثلاثية المؤلفة من : ليجوم المليونير وشايكا الصديق العزيز علنا ، وعماموس سرأ ( وهو ثالثهم ) وكان اسم الشركة ( ايرسو ) !!!

. . .

ثانياً - كانت الحكومة الإسرائيلية قد قررت القيام بمشروعات إنشاء مساكن شعبية وحكومية . . وكانت فى العادة تعهد بتنفيذ هذه المشروعات إلى شركة ( عاميدار ) وهى شركة حكومية رسمية ( كشركات القطاع العام فى البلدان الاشتراكية ) وكانت جولدا مائير هى وزيرة العمل ، فوجدت - بحسبها الأنثوى المرهف - أن شركة عاميدار الحكومية فاسدة وفيها حوادث اختلاسات واسعة النطاق وحرائق سنوية عند الجرد فقررت وقف أعمالها إلى أن يتم التحقيق مع مجلس إدارتها . . والتحقيقات جارية . . والفاعل مجهول دائماً وأبداً !!

وتقدمت شركة « الحفارون الإسرائيليون » ( ايرسو ) المحظوظة ونالت من السيدة جولدا مائير مقاولات بإنشاء ٢٠٠٠ مسكن مقابل خمسة آلاف ليرة عن كل مسكن شعبي ، وصدر قرار وزاري بتوقيع ( بن جوريون ) رئيس الوزراء ، وجولدا مائير ( الوزيرة المختصة ) بإعفاء الشركة المحظوظة من ضريبة الأسمت بل ومن كافة الضرائب الأخرى المفروضة على مواد البناء والتي تدفعها الشركات المماثلة !! وصدق المثل الإسرائيلي في هذا المصير : « ياخذ من كان أبوه بن جوريون وخالته جولدا مائير » !!

وكانت المادة الثانية لصناعة البناء « حجارة الأسمت » هي رمال شاطئ البحر المتوسط والطفل ( الزنف ) المستخرج من مياه الساحل ، وكانت حكومة إسرائيل قد سلمت امتياز هذه المادة لاستخراجها من الشاطئ إلى جمعية تعاونية ألفها عدد من منكموبي الحرب الفلسطينية الذين أصيبوا بعاهاات في معارك سنة ١٩٤٨ وعددهم سبعمائة محارب قديم من اليهود ..

ولكن عاموس ابن الأب الروحي لإسرائيل ( بن جوريون ) قرر انتزاع هذا الامتياز من المشوهين والمعوقين فاتهمهم بسوء استغلال الامتياز وغير ذلك من التهم الكاذبة ، واستصدر أمراً بذلك ( من والده رئيس الوزراء ) وأخذ قوات من الشرطة التي تحت إمرته ، واحتل موقع منطقة الامتياز في شمال تل أبيب قرب مصب نهر اليركون ( العوجا ) واشتبكت قوات البوليس المظفرة مع المشوهين والعرجان ، وكانت معركة طريفة للغاية أسفرت عن وضع جميع المشوهين في سيارات البوليس ونقلهم إلى مقر شركته ( ايرسو ) حيث تسلم كل منهم ثمن السهم ( حوالى جنيه مصري فقط ) الذي اشترك به مشوه الحرب المقدسة في رأس مال الجمعية التعاونية !!

وكانت النتيجة أن شركة الحفارين الإسرائيليين ( ايرسو ) التي حصلت على المقاوله على أساس التكاليف العادية للمسكن الشعبي أى ٥٠٠٠ ليرة لم يكلفها المسكن بفضل الامتيازات والتسهيلات والاعفاءات الضريبية والاجراءات الرحيمة التي وفرها عاموس الإسرائيلي أكثر من ٢٠٠٠ ليرة ، وادّعت في كل مسكن ٣٠٠٠ ليرة ربحاً صافياً وكان نصيب عاموس من

وراء هذه الصفقة مليونى ليرة نالها بفضل والده ( بن جوربون ) الزعيم  
الاشتراكي وصديقة والده السيدة جولدا مائير ( والتي صارت رئيسة لوزراء  
اسرائيل فيما بعد ) !!

والحقيقة - التى لا ينكرها إلا كل ساذج واهم - أن هناك حالات  
مماثلة لهذا الفساد المهين فى كل أرض يحكمها الطغاة والطواغيت . . . وقد  
لمسنا - فى مصر - زمن عبد الناصر الاشتراكي ومشيره عبد الحكيم عامر  
ورئيس وزرائه وعاموس مصر ( على صبرى ) المسجون حالياً فى ليمان  
طرة - حيث استغلت ما نسميه بمراكز القوى وهم الطغاة ، الحراسات  
والمصادرات والاعتقالات فى عمليات الانتقام ولتصفية الخلافات الشخصية  
مع العديد من المواطنين الشرفاء - وقد بينا للقارئ نموذجاً حياً ووحيداً  
أوردته مجلة أكتوبر القاهرية فى عددها الثالث والخمسين من أكتوبر عام  
١٩٧٧ ، ولم تكمل المحلة باقى سلسلة الفضائح والمخازى الرهيبة التى ارتكبتها  
الطغاة والطواغيت فى مصر باسم الحراسات والمصادرات . . . الخ والتى  
وعدت المحلة بنشرها ثم توقفت - دون أن تذكر أى سبب - وحقيقة الأمر  
فى ذلك لا يعلمه إلا الله . . سبحانه وتعالى علام الغيوب !!

والحقيقة التى سجلها التاريخ أن الانتصارات الزائفة التى حققها أى طاغية  
فى التاريخ - بدءاً بقبصر الرومان و نابليون الفرنسيين وهتلر الألمان وموسيلينى  
الطليان وناصر العرب ( مجازاً ) !! فى الختام - هى التى تصنع الهزيمة  
الساحقة ، وسلم المجد الذى يرتفع عليه الطاغية ( الدكتاتور ) يؤدى حتماً به  
إلى الهاوية !! ولعل مصر والعرب ما زالت تعاني من آثار الهزيمة المروعة  
زمن عبد الناصر ومشيره عامر فى ٥ يونية سنة ١٩٦٧ حيث ضاعت الأرض  
والكرامة والمقدسات . . وقربت إسرائيل من تحقيق حلمها بالكامل من  
النيل إلى الفرات بعد أن تم لها - بفضل عبقرية الطغاة العفنة - الاستيلاء  
على شبه جزيرة سيناء المصرية كلها وهضبة الجولان السورية كلها وغزة  
والضفة الغربية للأردن كلها فضلاً عن القدس العربية والمسجد الأقصى  
أولى القبلتين وثالث الحرمين - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم !!

\* \* \*

## سلب أملاك العرب

بلغت فضائح عاموس بن جوربون أكثر من عشرين فضيحة تختلف بين الرشوة والعمولة والنصب والاتجار بالنساء وبالخدرات وسرقة معدات الجيش ، والدخول في معارك وضبعة مع مشوهي الحرب الإسرائيليين ! . . . وكل فضيحة تفوق الأخرى في شناعتها وخسرتها ومخالفاتها لجميع قواعد الأخلاق . . .

إن ابن رئيس وزراء إسرائيل في دماثة نخب إسرائيل ودنس حكام إسرائيل فهو أفاق مغامر ، يتاجر بكل شيء يقع في يده ، أو في يد غيره كالنصابين والصوص وقطاع الطرق .

وفي هذه الحلقة نجد القارئ تفاصيل فضائح أخرى ذات طابع سياسي وقد أهملنا من فضائح عاموس بضع عشرة فضيحة لأن تفاصيلها يندى لها كل جبين لو ذكرت ، ولا تقبل النشر نظراً لشذوذها وانحطاط المستوى الخلق الذي انحدر إليه مقترفوها وعلى رأسهم عاموس الإسرائيلي !! وإليك تفاصيل الحلقة الجديدة :

عندما انتهت حرب فلسطين في أواخر سنة ١٩٤٨ وجدت إسرائيل أن حوالي ٧٥٠ ألف عربي قد شردوا من بيوتهم ومساكنهم وخلفوا وراءهم ثروة طائلة تقدر بمئات الملايين من الجنيهات وكانت حكومة إسرائيل حين ذلك تتألف من دافيد بن جوربون وعدد من المغامرين التفوا حوله من شذاذ الآفاق الذين جاءوا إلى الأرض المقدسة في ذبول الاستعمار البريطاني الكريه جرياً وراء النهب والسلب . . . وفي هذا الخصوص يعترف « مناحم بيجن » رئيس وزراء إسرائيل الحالي وزعيم العصاة الأرجون السابق في كتابه الدموي « الثورة » ما نصه :

« لقد خلقنا جواً من الرعب المحنون جعل أكثر من ٧٥٠ ألف عربي يفرون ، تاركين وراءهم كل شيء . . . الأمر الذي كان له أهمية سياسية واقتصادية لا حدود لها » !!

فقامت حكومة بن جوريون بتأليف لجنة خاصة من أجل ( المحافظة )  
على محتويات البيوت والمحال العربية وخصوصاً في المدن ومنها : يافا -  
حيفا - الرملة - اللد - القدس - عكا - طبريا - صفد - المجدل -  
بير السبع - بيسان . .

أما القرى فكان عددها ٧٨٥ قرية غنية وجميلة ومملوءة بالخيرات  
وعامرة بالبيارات ، وكانت اللجنة مؤلفة من عشرة أشخاص بقيادة عاموس  
بن جوريون وعضوية كل من :

- ١ - موسى ديان نائباً عن قيادة الجيش .
- ٢ - بيجور شطريت وزير البوليس ، وهو يهودى شرقى ، من مواليد  
فلسطين كان يعتمد عليه بن جوريون في كسب أصوات اليهود  
الشرقيين .
- ٣ - يوشع فلمون مدير القسم العربى في وزارة الخارجية الإسرائيلية .
- ٤ - روبين شيلوح رئيس لجنة الهدنة في تلك الأيام ووزير إسرائيل  
المفوض السابق في واشنطن .
- ٥ - عزرا ضاين مستشار بن جوريون في الشؤون العربية .
- ٦ - يوسف نحاميس القائد العام للبوليس سابقاً في إسرائيل .
- ٧ - زيف شفيرر أحد كبار موظفى المالية في إسرائيل .
- ٨ - اللواء يعقوب جوين ابن عم بن جوريون ورئيس شعبة الإمدادات  
في الجيش الإسرائيلى سابقاً .
- ٩ - بنيامين جيلى رئيس مخابرات الجيش في تلك الأيام .

وقامت اللجنة بتسخير جهاز البوليس وعدد كبير من الموظفين وغيرهم  
من المحاسيب والأتباع لجرد محتويات البيوت والمحال العربية ، ونقل  
محتوياتها إلى مستودعات ضخمة ، كانت خاصة بالجمارك والموانئ والسكك  
الحديدية والمعسكرات البريطانية . . وبدأت هذه اللجنة العاموسية في بيع  
هذه المحتويات ولم تعرف جميع الأرقام والاحصاءات الصحيحة الخاصة

بها كلها . . . ولكن عرف أن العرب الفلسطينيين في يافا وحيفا والقدس  
قد خلفوا وراهم ما يلي :

٧٦١١٥ منزلا مفروشا يتراوح عدد حجرات كل منها بين حجرتين  
وست حجرات . . .

٣٢٤٨٢ محلا تجاريا من بقالة وأقمشة وأدوات منزلية وغيرها . . .

١٠٣٠٠ مكتب مفروش للمحامين والمهندسين والأطباء وأصحاب الأعمال  
وغيرهم . . .

٧٠١٦ مصنعا ومشغلا مختلفين منها جراجات ومطابع معدنية وغيرها . . .

١١١٥ مؤسسة عامة . . . مدارس ومستشفيات ونواد وجمعيات  
وبلديات . . . الخ .

١٩١٩ مؤسسة شعبية . . . مقاه - مطاعم - فنادق - مسارح - دور  
سينما . . . الخ .

٦٣٧ مخزنا ومستودعا للأخشاب ومواد البناء والورق والأطعمة . . . الخ

١٨٤ دائرة حكومية مفروشة كالحاكم والعيادات وغيرها . . .

٨٢٥ سيارة متروكة . . .

١٠٢١٥ جهاز راديو في المنازل والأماكن الأخرى .

أما ما تركه العرب في المدن الأخرى ومثات القرى فقد نقلت احصاءاته  
إلى مكتب الحارس على أملاك الغائبين العرب فيما بعد بشارع بسترس في يافا  
ثم أحرقت أو أخفيت !!

وبدأت اللجنة بنقل هذه المفروشات والأثاث وآلات المصانع وغيرها  
من بيوت يافا ومحالها إلى المستودعات الكبرى في جنوبي الميناء ، واضطرت  
اللجنة إلى تعطيل عدة مستودعات أخرى في الميناء وتعبئتها بما نقلته من بيوت  
العرب ، كما وضعت قسما كبيرا في ساحات مكشوفة بمنطقة الميناء ،  
أما بيوت حيفا فقد نقلت محتوياتها إلى مستودعات العزيرية وهي سلسلة  
من المعسكرات البريطانية الواقعة على شاطئ البحر المتوسط قرب منطقة  
الميناء . . .

أما محتويات بيوت العرب في القدس فقد نقلت إلى مستودعات السكك الحديدية التي في حي البقعة . .

ومهما كان المرء متساهلاً معتدلاً في التقدير فإن قيمة هذه المحتويات لا تقل عن ألف مليون دولار في تلك الأيام ( عام ١٩٤٨ ) ، وكانت إسرائيل في السنوات الثلاث الأولى من قيامها قد استقبلت أعداداً كبيرة جداً من المهاجرين الجدد الذين زاد عددهم على نصف مليون نسمة . وكان هؤلاء المهاجرون في حاجة إلى كل شيء من بيوت ومفروشات ومحال عمل وآلات وأطعمة وغيرها ، وبدأت اللجنة العاموسية تنفذ أكبر عملية نهب وسلب في التاريخ ، وكانت هذه العملية مؤلفة من قسمين :

#### القسم الأول :

بيع المنقولات العربية للمهاجرين وغيرهم من سكان إسرائيل اليهود . وقد جرى معظم هذا البيع بواسطة الوكالة اليهودية التي كانت مشغولة عن نقل المهاجرين اليهود وإسكانهم واستيعابهم ودفع السلفيات لهم بعد وصولهم إلى إسرائيل ( اقصد فلسطين ) كي ينظموا معيشتهم . .

واستمرت عملية البيع ثلاث سنوات دون إشراف أحد . ولم يعرف أحد كيف بيعت هذه المنقولات غير أعضاء اللجنة وبن جوريون نفسه . . . ولما تألفت إدارة تفتيش ومراقبة حسابات الدولة ( تماثل ديوان المحاسبات في مصر ) حاول التحقيق والبحث في هذه القضية فلم يفلح في جهوده وكل ما استطاع الوصول إليه هو معلومات قليلة من هنا ومن هناك ضمنها تقريره الصادر في سنة ١٩٥٢ ، وقد ورد فيه أن اللجنة العاموسية قدمت إلى خزانة الدولة كشفاً موقعاً من أعضائها ومعه ٣,١٥٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية ( تعادل ٣١٥,٠٠٠ جنيه مصري !! ) ، أما باقي الملايين فلم يعرف مصيرها حتى تاريخه !!

#### أما القسم الثاني والخاص بالحراسات المشبوهة :

فقد تولاه ( عاموس ) بالتعاون مع ( زيف شفير ) الذي عين



( حارساً عاماً ) على أملاك الغائبين ( أى المطرودين ) العرب يساعده في الحراسة المشبوهة عدد كبير من الموظفين والمحاسبين والأتباع . .

وقد تسلم الحارس العام الإسرائيلي مسئولية جميع المباني العربية وبساتين الموالح ( أى البيارات ) وغيرها كما تسلم كافة أموال العرب المودعة في البنوك !!

وبدأ الحارس العام يوترج هذه الأملاك للمهاجرين الجدد والسكان اليهود بموجب لائحة الإيجارات المعمول بها طبقاً لقانون تحديد الإيجارات ، وكان تحديد إيجار الغرفة في المدن الكبيرة بمبلغ لا يزيد على ثلاثة جنيهات شهرياً ، ويصل إلى جنيه واحد في ضواحي المدينة أو في المنازل القديمة ( يا بلاش !! ) ، أما المحال التجارية فإن إيجارها يقدر على حسب أهمية موقعها ، وقد حاول بعض السكان اليهود ألا يدفعوا إيجار المساكن العربية التي احتلوها في السنة الأولى من قيام إسرائيل إلا أن الحارس العام لاحقهم قضائياً ( بالحجز والتحصيل الإداري ) ومستعينا بعاموس حتى استطاع أن ينظم دفع الإيجارات بصورة حسنة ، وبدأت هذه الإيجارات ترتفع . . وكانت في سنة ١٩٤٨ تبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات ، فارتفعت في سنة ١٩٤٩ إلى ١٤ مليون جنيه ، وفي سنة ١٩٥٠ بلغت ٢٣ مليون جنيه ، وسنة ١٩٥١ بلغت ٢٧ مليون جنيه ، وسنة ١٩٥٢ بلغت ٣٣ مليون جنيه ، وحافظت على نسبتها إلى ١٩٥٥ عندما أنشأت حكومة إسرائيل سلطة خاصة اسمها سلطة التعمير التي قامت ببيع أملاك العرب تدريجياً ، كما أخذت من الحارس العام مساحات ومباني لبيعها إلى المستعمرين من يهود روسيا وأمريكا وغيرهم !!

ولا يقل مجموع الأموال التي جمعها الحارس العام الإسرائيلي ( بمعاونة عاموس ) من إيجارات العقارات والمباني العربية عن ١٥٠ مليون جنيه ضاعت كلها ، ولم يقدم منها إلى خزانة الدولة غير ١٤ مليون جنيه فقط !!

• • •

وقد حدث في مصر - للأسف الشديد - حالات مماثلة لما ذكرناه  
سلفاً في هذا الباب - زمن الطغيان الناصري حيث صودرت الأموال  
والممتلكات ، وفرضت آلاف الحراسات على المواطنين المصريين أنفسهم !  
وأُتْمَت أموال الشركات . . . وحسب تقديرات الدكتور عبد المنعم القيسوني  
فإن عدد المشروعات والشركات الكبرى التي تأثمت في مصر عام ١٩٦١  
بلغ ٣٥٠ شركة صارت فيما بعد تسمى ( شركات القطاع العام ) - ووصل  
رأس مالها حسب التقديرات المعلنة سبعة آلاف مليون جنيه بالرغم من عدم  
معرفة الرقم الحقيقي لرؤوس أموال هذه الشركات المؤتممة في عام ١٩٦١  
حتى الآن . . لأن لجان التأمين والحراسات المصرية لم تكن تتحرى الحقيقة  
في التقدير ، تنفيذاً للتعليمات الصادرة لها في هذا الخصوص من الجهات  
العليا ، ولكن حجم التأمينات والحراسات في مصر كما تشير هذه المصادر  
قد وصل إلى ٢٠٠٠ مليون جنيه على أقل تقدير !!

وفي فترة الظلام التي عاشته مصر زمن ناصر ومشيره عامر ، وعاموسه  
على صبرى ، صودرت الخريات مع مصادرة الأموال والممتلكات ، وسجن  
الشرفاء ، وعطلت أعمالهم وفتشت منازلهم وهتكت محارمهم وطالت بهم  
الحزن ربع قرن من الزمان !!

والآن . . لئلا ينسى أى مصرى ثانية - كما نسى من قبل ، فالؤمن  
لا يلدغ من جحر مرتين - هذه الحقيقة البسيطة . . وهى أنه توجد أشياء  
أثمن من الحياة وأبشع من الموت . . ألا وهى الحرية . . أقصد الحرية بكل  
معانيها !! فالجتماع الذى يفقد فيه بذوه حريتهم يسقط ويردى فى مستنقع  
القيم العفنة والشعارات الزائفة ولا يعيش إلا الطاغية !!

وتستقر حقيقة واحدة لدى هؤلاء المحكومين . . أن الطاغية هو الذى  
يفكر لهم وأنهم - كأفراد وبشر - ليسوا بحاجة إلى التفكير ما دام هو  
يفكر !!

ويسلط الطاغية أجهزة إعلامه الرهيبة والموجهة بأمره وسلطانته  
( كالتلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات والمسارح . . . الخ ) ويهيئ

للمحكومين ( المغلوبين على أمرهم ) !! انتصارات وهمية ليدخل في روعهم  
أنه يصنع بتدبيره وحسن تبصره ما لا يستطيعون هم أن يصنعوه . .

وقد تتوالى الانتصارات ولكن الطاغية لا يفكر في عواقبها . . وإن  
كان هو لا يفكر فإن طبيعة الحياة وحرية التاريخ هيأت لها أن تسكت . .  
فما من دولة تولى أمرها طاغية إلا كان الخراب المهين والهزيمة الساحقة هي  
النتيجة الحتمية التي تنتظرها !!

\* \* \*

ولئلا ينسى أى مصرى ثانية - فى المستقبل - تلك المصادرات للأموال  
والحراسات والإجراءات الاستثنائية التى كانت سمة حكم الطغيان الناصرى  
العامرى العاموسى . . رأيت من الخير أن نجمع بعضها فى قائمة تتحدد بها  
طبيعتها بوضوح « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » على النحو  
التالى :

أولا - قرارات جمهورية وأوامر جمهورية بإعلان حالة الطوارئ فى مصر :

١ - أمر رقم ٤ لسنة ١٩٥٦ بوضع نظام لإدارة أموال المراقبين  
والمعتقلين وغيرهم من الأشخاص والهيئات . .

٢ - قرار جمهورى بالقانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ بشأن حالة الطوارئ .

٣ - قرار جمهورى رقم ١١٧٤ لسنة ١٩٥٨ باستمرار حالة الطوارئ .

٤ - قرار جمهورى رقم ١٣٣٧ لسنة ١٩٦٧ بإعلان حالة الطوارئ . .

وقد اكتفيت بهذا القدر المتواضع فى فترة الستينات من تلك القرارات  
الجمهورية الناصرية بإعلان حالة الطوارئ أو استمرارها فى مصر حتى  
تحققت ، على يديه ، أبشع هزيمة عرفها العرب فى التاريخ . . تلكم هزيمة  
٥ يونية سنة ١٩٦٧ ، والتى مازلنا فى مصر نعانى من آثارها المدمرة حتى  
الآن وإلى أن يقضى الله فى مصر وشعبها أمراً كان مفعولاً !!

ثانياً - قوانين وأوامر جمهورية بفرض الحراسات في مصر :

١ - الأمر رقم ١٣٨ لسنة ١٩٦١ بفرض الحراسة على أموال وممتلكات بعض الأشخاص . . . ( عدد الخاضعين بموجب هذا الأمر القراقوشى لتدابير الحراسة كبير جداً ) ( وسرى جداً ) ! .

٢ - الأمر رقم ١٤٠ لسنة ١٩٦١ بفرض الحراسة على أموال وممتلكات بعض الأشخاص . . . ( عدد الخاضعين للحراسة تطبيقاً لهذا الأمر كبير جداً جداً ) ( وسرى جداً جداً ) !!

٣ - قرار بقانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ بشأن بعض التدابير الخاصة بأمن الدولة . .

وجاء في المادة الأولى من هذا القانون الرهيب الذى أقره مجلس ( الأمة ) السابق تنفيذاً لرغبة رئيس الجمهورية عبد الناصر :

« يجوز بقرار من رئيس الجمهورية القبض على الأشخاص الآتى ذكرهم وحجزهم في مكان أمين ( يقصد ليمان طرة أو القلعة أو السجن الحربى الشهير في مصر ) :

( أ ) الذين سبق اعتقالهم في الفترة من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ إلى ٢٦ مارس ١٩٦٤ ( شمل ذلك جميع الإخوان المسلمين الموجودين على قيد الحياة في مصر في هذا الوقت ) . .

( ب ) الذين طبق في شأنهم أحكام القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٦٢ والذين استثنوا من أحكامه (الخاص بوقف مباشرة الحقوق السياسية لبعض المواطنين كزعماء الأحزاب السياسية السابقة لحكم عبد الناصر ، وفي مقدمة هؤلاء الأشخاص فؤاد سراج الدين ) . .

( ج ) الذين طبقت في شأنهم أحكام القوانين الاشتراكية ( المتعلقة بالتأميمات والمصادرات . . )

( د ) الذين فرضت على أموالهم وممتلكاتهم الحراسة وفقاً لأحكام القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ (الخاص بحالة الطوارئ واستمرارها في البلاد ) !!

( هـ ) الدين صدرت ضدهم أحكام من محاكم أمن الدولة الجزئية أو العليا ( كاتهام الإخوان المسلمين والجماعات الدينية في مصر بإحداث انقلابات فكرية أو تغيير معالم الطريق الناصري ، وكاتهام بعض الصحفيين بالتخابر والتجسس لحساب الأعداء - وقتشد - من الأمريكان والإسرائيليين كقضية مصطفى أمين وغيره . . )

وتنص المادة الرابعة من هذا القرار الجمهوري بقانون على ما يأتي :  
« لا يجوز الطعن بأى وجه من الوجوه أمام أية جهة كانت في قرارات رئيس الجمهورية ( أى عبد الناصر ) الصادرة وفقاً لأحكام هذا القانون !  
والأمر الذى يدعوا المرء للدهشة هو أن نواب الأمة المصرية والممثلين لها في « مجلس الأمة » في تلك الأيام صفقوا طويلاً تأييداً لهذا القانون الرهيب !!

ولا أجد من الكلمات - تعزية هؤلاء المنكوبين بالحراسة في ظل القانون السابق والمادة الرابعة منه على وجه الخصوص إلا قوله تعالى : « فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » ( آل عمران - ١٧٣ ) .

٤ - قرار رئيس الجمهورية ( عبد الناصر ) رقم ٢٠٩٤ لسنة ١٩٦٦ بفرض ( الحراسة ) على أموال بعض الأشخاص . . . ( الأعداد كبيرة وسرية جداً - واعتذر للقارئ اللبيب - عن عدم ذكرها !! ) .

. . .

ثالثاً - قرارات جمهورية ناصرية وقوانين تنظيمية !!

١ - قرار بقانون رقم ٩٩ لسنة ١٩٦٣ بشأن عدم قبول الطعن في الأعمال والتدابير التى اتخذتها الجهة القائمة على تنفيذ جميع الأوامر الصادرة بفرض ( الحراسة ) على الأموال والممتلكات لبعض الأشخاص !!

ويذكر في هذا القرار - يا عزيزى القارئ - بمحدوته لطيفة سمعتها من جدتي رحمها الله - ملخصها : « أحذتك حدوتة - بالزيت ملتوتة ، حلفت ماكلها ، حتى ييجى ( حارسها ) ، و ( حارسها ) فوق السطوح ، والسطوح

من غير سلم ، والسلم عند التجار ، والتجار عاوز مسمار ، والمسمار عند الحداد ، والحداد عاوز بيضة ، والبيضة فى بطن الفرخة ، والفرخة عاوزه قمحة ، والقمحة عند ( الحارس ) ، و ( الحارس ) عاوز فلوس ، والفلوس عند الصريف ، والصريف عاوز حنة ، والحنة فى أيديهم ( أصحاب السلطان ومراكز القوى ) ، ضربة تكور عينهم - وفرغت الحدودة !! » .

٢- قرار جمهورى ناصرى بالقانون رقم ١٠٤ لسنة ١٩٦٤ بشأن الأراضى الزراعية التى تم الاستيلاء عليها طبقاً لأحكام المرسوم بقانون ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ ( خاص بالإصلاح الزراعى والقوانين المعدلة له ) ، والقانون رقم ١٢٧ لسنة ١٩٦١ ( وخاص بتعديل بعض أحكام قانون الإصلاح الزراعى المعدل بالقانون رقم ١٣٢ لسنة ١٩٦١ ) . .

٣- قرار بقانون رقم ١٣٤ لسنة ١٩٦٤ بشأن تعويض أصحاب الأسهم ورؤوس الأموال والمنشآت عن مجموع ما يمتلكونه من أسهم ورؤوس أموال فى جميع الشركات والمنشآت ( المؤتممة ) بتعويض إجمالى لا يزيد عن ١٥٠٠٠ جنيه مصرى ما لم يكن مجموع ما يمتلكونه منها أقل من ذلك فيعوضون عنه بمقدار هذا المجموع !!

وبعبارة أخرى قصد القرار الناصرى مصادرة كافة الأموال التى تزيد عن ١٥٠٠٠ جنيه لمن تزيد ثرواتهم فى مصر عن هذا المقدار - أما الأقل فيعوض عنها بمقدار هذه القيمة بموجب أوراق ( أى سندات ) على الدولة وفقاً لأحكام القوانين التى آلت بمقتضاها ملكية أسهم ورؤوس أموال هذه الشركات والمنشآت إلى الدولة !!

٤- قرار بقانون ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ بشأن تدابير الحراسة عن أموال وممتلكات بعض الأشخاص . .

٥- قرار جمهورى رقم ١٨٧٦ لسنة ١٩٦٤ بشأن سريان بعض القواعد على الأشخاص الخاضعين لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ .

٦- قرار جمهورى رقم ٢٩٣٤ لسنة ١٩٦٤ بتعديل أحكام قرار رئيس الجمهورية السابق رقم ١٨٧٦ لسنة ١٩٦٤ .

٧- قرار جمهورى رقم ٣٥١٥ لسنة ١٩٦٤ بإضافة بعض الأحكام إلى القرار الجمهورى رقم ١٨٧٦ لسنة ١٩٦٤ .

٨- قرار بقانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٦٥ بشأن بعض التدابير بأمن الدولة . . وينص هذا القرار الجمهورى بقانون أقره ( مجلس الأمة ) السابق تنفيذاً لرغبة رئيس الجمهورية عبد الناصر . . على الآتى : مادة أولى : « لرئيس الجمهورية أن يستخدم الحق المخول له بمقتضى المادة الأولى من القانون ( الرهيب ) رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ المشار إليه بالنسبة إلى أى شخص من الأشخاص الذين سبق لسلطات الضبط والتحقيق ضبطهم أو التحفظ عليهم ، وذلك فى جرائم التآمر ضد أمن الدولة والجرائم المرتبطة بها والتي تم اكتشافها فى الفترة ما بين أول ما يو سنة ١٩٦٥ وآخر سبتمبر ١٩٦٥ » !!

( وضع هذا القانون الاستثنائى ليحاكم بمقتضاه الشهيد - سيد قطب واخوانه فى الفترة الميينة فى صلب القانون المذكور ) !!

« ولرئيس الجمهورية ( عبد الناصر ) أن يطبق فى شأنهم التدابير الخاصة بوضع أموالهم وممتلكاتهم تحت الحراسة ( أما الإخوان وعائلاتهم فتم إيداعهم داخل السجون الناصرية ) ولا يقبل الطعن بأى وجه من الوجوه فى الأوامر أو القرارات التى أصدرتها سلطات الضبط والتحقيق قبل العمل بهذا القانون » !!

أما المادة الثانية من هذا القرار الجمهورى الناصرى الصادر فى ٩ نوفمبر ١٩٦٥ فأمرها مستمد من حكم قراقوش ( أقصد عبد الناصر ) وتقول ما نصه :

« لا يجوز الطعن بأى وجه من الوجوه أمام أية جهة كانت فى قرارات رئيس الجمهورية ( السابق ) الصادرة وفقاً لأحكام هذا القانون » ؟؟  
( يا مغيث لطفك بالمسجونين ظلماً وبالحروسين !! ) .

٩- قرار رئيس الجمهورية رقم ٨٣١ لسنة ١٩٦٥ بجواز تقرير نفقات لبعض الأشخاص الذين رفعت عنهم الحراسة . . ( وطبعاً هذه النفقات الشرعية تستحق فقط مقابل تنازل من يتقرر لهم عما قد يكون مستحقاً لهم

من تعويض وفقاً لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ المشار إليه على ألا يشمل هذا التنازل الحقوق التي نظمها قواعد التيسير المنصوص عليها في القرار الجمهوري رقم ١٨٧٦ لسنة ١٩٦٤ والقرارات المكملّة ) !!

١٠ - قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٥٤ لسنة ١٩٦٥ بجواز تخصيص مبانى لسكنى نواب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء . . . وقد حددها القرار العجيب بالألا تزيد المباني المخصصة لأى منهم عن وحدتين سكنيتين فقط !! ومقابل أداثهم بدل انتفاع الذى يحدد بقرار من رئيس الجمهورية عبد الناصر !! وقد أشار الرئيس السادات فى إحدى خطبه أن الرئيس الراحل كان يحتفظ بوحدته السكنية فى منشية البكرى بخزينة إلكترونية معقدة التركيب للغاية - يودع فيها أوراقه الخاصة وأوراق نتائج الانتخابات المصرية فى تلك الأيام الخوالى ( والى لم تقل نسبتها مطلقاً عن ٩٩,٩٩٩٪ بالنسبة لكافة الاستفتاءات على شخص عبد الناصر المرشح الوحيد فيها دائماً وأبداً ) ! قال تعالى : « فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين ( الزخرف - ٥٤ )

١١ - قرار رئيس الجمهورية رقم ١٦٦٠ لسنة ١٩٦٥ بتقرير قواعد وبعض الاستثناءات ( حسب المعلوم أو الحالة أو الضرورة !! ) لمن تفرض الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم وفقاً لأحكام القانون الرهيب رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ ( الذى أقره أعضاء مجلس الأمة السابقون ، وكان من بينهم من رقص لبقاء عبد الناصر بعد هزيمته المروعة فى ٥ يونية عام ١٩٦٧ ) !!

١٢ - قانون رقم ٤ لسنة ١٩٦٦ بتعديل القانون رقم ١٣٤ لسنة ١٩٦٤ بشأن تعويض أصحاب الأسهم ورؤوس أموال الشركات المؤتممة التى آلت ملكيتها للدولة وفقاً لأحكام القوانين الاشتراكية أرقام ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ لسنة ١٩٦١ ( وهى قوانين تأمين الشركات والمشاريع فى مصر عام ١٩٦١ ) . والقوانين التالية لها تعويضاً إجمالياً قدره ١٥٠٠٠ جنيه فقط لمن تزيد ثرواتهم عن هذا المقدار ومصادرة الزيادة عن ذلك ، أما الأقل عنها فيعوض عنه بمقدار هذه القيمة بموجب سندات على الدولة وفقاً لأحكام



القوانين الاشتراكية سالفة الذكر والتي آلت بمقتضاها ملكية أسهم وروثوس أموال هذه الشركات والمشروعات والمنشآت إلى الدولة !!

١٣ - قانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٦ بإضافة مادة جديدة برقم ٢ مكرر إلى القانون الرهيب رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ بشأن بعض التدابير الخاصة بأمن الدولة ، وقد قرر ( مجلس الأمة ) السابق ما نصه :

« يجوز لرئيس الجمهورية ( السابق ) أن يأمر باتباع الأحكام المنصوص عليها في هذا القانون بالنسبة للجنائيات الأخرى المنصوص عليها في قانون العقوبات والجرائم المرتبطة بها والتي ترتكب من أحد الاشخاص الميينين في المادتين الأولى والثالثة من هذا القانون بنية مناهضة النظم الأساسية للبلاد أو المساس بمصالحها القومية » ( انتهت مادة الإعدام - التي وافق عليها إجماعاً أعضاء مجلس الأمة السابقون - لكل من تسول له نفسه ارتكاب معصية الطاغية !! ) وفي شأن أعضاء مجلس الأمة السابقين يصدق قول الله تعالى : « تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم » . ( سورة الأنفال - ٦٧ )

١٤ - قرار رئيس الجمهورية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٦٦ بشأن سريان بعض القواعد على الأشخاص الخاضعين لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ . . .

١٥ - قرار جمهوري رقم ٩٣٠ لسنة ١٩٦٧ خاص بأموال وممتلكات الأشخاص الخاضعين للحراسة بالتبعية والتي لم يكونوا قد تلقوها من الخاضع الأصلي بالتطبيق لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ . . .

١٦ - قرار جمهوري رقم ١٩١٥ لسنة ١٩٦٧ بتقرير بعض الأحكام بخصوص القرار رقم ٩٣٠ لسنة ١٩٦٧ باستثناء بعض الأشخاص الخاضعين لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ .

١٧ - قرار جمهوري بالقانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٦٨ بتعديل أحكام القانون الرهيب رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ في شأن التدابير الخاصة بأمن الدولة . :

وجاء في هذا القرار الجمهورى الذى عرض على ( مجلس الأمة السابق )  
وصدق عليه فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٦٨ ما نصه :

مادة أولى : « يجوز لرئيس الجمهورية ( عبد الناصر ) عند قيام حالة  
تنذر بتهديد سلامة النظام السياسى أو الاجتماعى للبلاد ( وهل هناك حالة  
أشد من الهزيمة الساحقة فى ٥ يونية ١٩٦٧ ، والتي مكنت إسرائيل من  
احتلال شبه جزيرة سيناء المصرية بأسرها ) ؟! ، أن يأمر بالقبض على أى  
شخص من الفئات الآتى ذكرها واعتقاله متى توافرت عند صدور هذا  
الأمر ( حاجة تحير : صحيح اللى اختشوا ماتوا .. واللى انهزم يأمر وينظر !! )  
- أسباب جدية تنبئ بخطورته :

( أ ) الذين كانوا معتقلين أو كانت إقامتهم محددة فى ٢٦ يوليو  
سنة ١٩٦١ - أو اعتقلوا أو حددت إقامتهم من هذا التاريخ  
حتى تاريخ العمل بهذا القانون !!

( ب ) الذين طبقت عليهم قواعد تحديد الملكية الواردة فى قوانين  
الاصلاح الزراعى !!

( ج ) الذين سبق الحكم عليهم فى إحدى الجنايات المتعلقة بأمن الدولة  
الخارجى أو الداخلى أو من سبق الحكم عليهم من إحدى محاكم  
الثورة ( فى مصر ) أو المحاكم أو المجالس العسكرية . . . . الخ .  
ويجب أن يبين فى كل أمر بالاعتقال ( للمواطنين ) الأسباب  
التي بنى عليها . . ( ويا حبذا لو كتبت هذه الأوامر أو التقارير  
بمعرفة عبيد السلطان من أمثال : على صبرى ( العاموسى ) ،  
سامى قرف ، جنهم ( شمس ) بدران ، صلاح نصر ، شعراوى  
( بربا ) جمعة - الذين يقضون أيامهم الباقية فى سجون ( الدنيا )  
- بعد أن رحل كبيرهم عن الدنيا - وفى الآخرة : « يوم يغشاهم  
العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم  
تعملون » ( سورة العنكبوت - ٥٥ )

١٨ - قرار جمهورى ناصرى بالقانون رقم ٦٠ لسنة ١٩٦٨ بتعديل  
بعض أحكام القانون رقم ١٩٦٢ لسنة ٥٨ بشأن حالة الطوارئ فى مصر !!

١٩ - قانون رقم ٢٤ لسنة ٦٩ بتقرير حكم استثنائي من أحكام الفقرة الأخيرة من المادة ٣٥ من المرسوم بقانون رقم ١٧٨ لسنة ٥٢ بالإصلاح الزراعي في مصر !!

٢٠ - أمر رئيس الجمهورية ( الراحل ) رقم ٢٢ لسنة ١٩٦٩ بتعيين أعضاء محكمة أمن الدولة العليا المختصة بنظر التظلمات من أوامر الاعتقال وفرض الحراسة !! ( ويا حبذا لو كان الأعضاء من الزبانية الموضحة أسماؤهم في البند ١٧ - أو من تلامذتهم الصغار كحمزة البسيوني أو صفوت الروبي أو رياض إبراهيم أو حسن طلعت ، أو حسن كفاي ) !!

رابعاً : قرارات نائب رئيس الجمهورية وقرارات رئيس المجلس التنفيذي :  
الفصل الأول - قرارات نائب رئيس الجمهورية :

١ - قرار رقم ١٠ لسنة ١٩٦٢ بشأن الاذن ( للحارس العام ) في أن يقطع من الأموال الخاضعة للحراسة نسبة مقدارها ١٠٪ من الأموال النقدية الخاصة بالخاضعين للحراسة ، أو الأرصدة الدائنة للخاضعين في البنوك ، أو لدى الغير ، أو في أي جهة أخرى . . وهذه النسبة المثوية ( التي تساوي عشر أموال الخاضع ) تسمى الاستقطاع الإداري للحراسة ، وذلك مع الاحتفاظ للحراسة العامة بالحق في اقتضاء ما تكون قد تكبدته من مصروفات .. ( وما أكثرها وأضخمها !! ) صدر في ٢٠ يناير سنة ١٩٦٢ بتوقيع زكريا محيي الدين ( الاشتراكي الذي يمتلك حالياً أضخم مزرعة للدواجن وتوابعها لبس في مصر وحدها بل في الشرق الأوسط بأكمله ) !!

٢ - قرار رقم ١١ لسنة ١٩٦٢ في شأن بيع المواشي المملوكة للخاضعين ( الفلاحين وغيرهم ) إلى الجهات الحكومية والمؤسسات العامة بالأثمان التي تحددها اللجنة الحكومية المنصوص عليها في المادة السابقة من القرار !! ( ولو رويت - للقارئ اللبيب - المهازل المبكية في تقدير أثمان المواشي وغيرها المملوكة للمحروسين والتي بيعت بمعرفة الحراسة العامة لما كفاي مجلدات والله بالسر عليم !! ) صدر القرار المذكور في ٥ مارس سنة ١٩٦٢ بتوقيع زكريا محيي الدين نائب رئيس جمهورية مصر الراحل ووزير داخلته !!

## الفصل الثاني : قرارات رئيس المجلس التنفيذي ( على صبرى )

١ - قرار رقم ١٤ لسنة ١٩٦٣ بتحويل ( الحارس العام ) سلطة بيع العقارات المبنية المملوكة للخاضعين للحراسة إلى شركات التأمين الحكومية !! ( لا داعى مطلقاً لذكر الأرقام - فهى سرية جداً - ولكن يبين من مضمونها أن العمارة الضخمة فى ميدان التحرير أو ميدان طلعت حرب بالقاهرة - على سبيل المثال - قد بيعت آنذاك بسعر يعادل سعر خمسة عشر متراً مربعاً فضاءً فى عام ١٩٧٨ فقط بلا زيادة أو نقصان !!

٢ - قرار رقم ٢٢ لسنة ١٩٦٣ بتحويل ( الحارس العام ) سلطة بيع الأراضى الفضاء المعدة للبناء المملوكة للخاضعين للحراسة إلى شركات التأمين !! ( ولو جمعت - أيها القارئ اللبيب - أرقام المبالغ لثمن بيع كافة الأراضى الفضاء لجميع الخاضعين للحراسة فى مصر من شمالها إلى جنوبها - فى الزمن الغابر - لما زاد سعرها الاجمالى عن ثمن قطعة الأرض الفضاء المقام عليها فندق سميرا ميس فى عام ١٩٧٨ فقط بلا زيادة أو نقصان !! والله سبحانه وتعالى بالسر عليم !!

ذهب الناس والكلاب جميعاً

فعلى الناس والكلاب السلام

٣ - قرار رقم ٢٨ لسنة ١٩٦٣ بتحويل ( الحارس العام ) سلطة بيع الأسهم المملوكة للخاضعين للحراسة !!

٤ - قرار رقم ٢٩ لسنة ١٩٦٣ بتحويل ( الحارس العام ) بيع المنشآت التجارية والمملوكة للأشخاص الخاضعين للحراسة !!

وفى هذا المجال الأساسوى أذكر هؤلاء الذين شتموا فيمن أصابهم نكبات الحراسات فى مصر ( زمن الطاغية والزبانية ) بما جاء فى « كليلة ودمنة » على لسان الذئب حيث يقول : أيها الثعلب القليل الرحمة كيف شتمت بى وقد كنت صاحبى وتحت قهرى ، وقد وقعت معى الآن فى

الحفرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء : لو عاير أحدكم أخاه  
برضاع كلبة لارتضعها وما أحسن قول الشاعر :

إذا ما الدهر جر على أناس

كلاكله أناخ بأخرينا

فقل للشامتين بنا أفقروا

سيلق الشامتون كما لقينا

٥ - قرار رقم ٣٣ لسنة ١٩٦٣ بتحويل ( الحارس العام ) سلطة بيع  
الأراضي الزراعية وما في حكمها المملوكة للخاضعين للحراسة والذين طبق  
عليهم قانون الإصلاح الزراعي إلى الهيئة العامة للإصلاح الزراعي !!

٦ - كان هناك قراراً أخيراً ينوي ( على صبرى ) توقيعه ويقضى  
بتحويل ( الحارس العام ) سلطة بيع الخاضعين للحراسة أنفسهم كرفيق  
ببيع شركات ومنشآت القطاع العام الموهمة !! ولا تعجب أيها القارئ العزيز  
من هذا التصرف حيث يذكرني ( على صبرى العاموسى ) « بالجنون الذى  
جاءوا له ألف عقل على عقله ، فما يعجبوش إلا عقله !! والله فى خلقه  
شئون !! » .

خامساً : قرارات رئيس الوزراء ( زمن عبد الناصر ) :

١ - أمر رقم ١٠٤ لسنة ١٩٦٥ بتفويض ( الحارس العام ) سلطة بيع  
العقارات المبنية والأراضي الفضاء والمعدة للبناء والشركات والمنشآت والأموال  
والممتلكات .. ( وخلاصة الأمر أن أصبح - الحارس العام - بتاع كله !! ) .

٢ - أمر رقم ٢١٦ لسنة ١٩٦٥ بتحويل ( الحارس العام ) سلطة بيع  
الأراضي الزراعية والصحراوية والبور للهيئة العامة للإصلاح الزراعي !!

( وعلى المصريين كافة بأن يحمدا الله تعالى على أن سيادة ( الحارس  
العام ) - آنذاك - لم يفوض ببيع الهواء والماء وكافة ما يدب على أرض  
مصر من حيوان وإنسان ) !!

٣ - أمر رقم ٢١٩ لسنة ١٩٦٥ بشأن تفويض ( الحارس العام ) سلطة  
بيع عقارات مبنية وغير تامة البناء !!

٤ - قرار رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٥ باستقطاع إدارى قدره ١٠٪ من إجمالى المبالغ المقيدة فى جانب له ( أى الدائنة ) من حساب الأرباح والخسائر بالمنشآت المملوكة للخاضعين تحت الحراسة !!

٥ - أمر رقم ٢٣٦ لسنة ١٩٦٦ وصادر فى ٢٨-٥-١٩٦٦ بتوقيع زكريا محيى الدين بتعيين عبد المحسن أبو النور نائب رئيس الوزراء للزراعة والرى ووزير الإصلاح الزراعى واستصلاح الأراضى ( حارساً عاماً ) على كافة الأراضى والممتلكات الموجودة خارج مدينتى القاهرة والإسكندرية المملوكة للأشخاص الموضحة اسمائهم بالقرار الجمهورى رقم ٢٠٩٤ لسنة ١٩٦٦ الخاص بفرض الحراسة عليهم !!

وبعد ١٥ مايو سنة ١٩٧١ - ورحيل عبد الناصر عن الدنيا - بمن حضرة ( الحارس العام ) عبد المحسن أبو النور ( الناصرى ) بسجن ليمان طرة لاتهامه بالعديد من التهم والإنحرافات !!

٦ - تعليقات عامة لسنة ١٩٦٧ صادرة فى ١١-٢-١٩٦٧ خاصة بتنفيذ فرض الحراسة على أموال وممتلكات بعض الرعايا السعوديين ( ومن نكده الدنيا - فى زمن عبد الناصر ومشيريه عامر - أن كافة أموال وممتلكات جلالة الملك المغفور له فيصل بن عبد العزيز آل سعود - والموجودة فى مصر وقتئذ - قد طبقت فى شأنها قوانين الحراسة الناصرية !! فالكل عند - ناصر العرب ( مجازاً ) سواء !!

٧ - تعليقات رقم ٦٧ لسنة ١٩٦٧ صادرة فى ٤-٣-١٩٦٧ خاصة بالاستقطاع الإدارى على أموال وممتلكات السعوديين .. ( بحسب حالة المال الموضوع تحت الحراسة وتوريده دون إبطاء لحساب الإدارة العامة للحراسات بوزارة الاقتصاد المصرية بالحساب رقم . . . . . لدى البنك ) !!

\* \* \*

وهناك عشرات أخرى بل مئات من هذه القرارات الناصرية والاجراءات الاستثنائية التى لم أستطع ادراجها لضيق المكان ولعدم الإطالة على القراء الأعزاء . . . ولكنى سأكتفى بسرده خبر طريف واحد يتعلق بإحدى الاجراءات

الاستثنائية الناصرية ، نشرته جريدة الأخبار القاهرية في عددها رقم ٨٠١١ الصادر بتاريخ ١٧-٢-١٩٧٨ يفيد أن الدفاع ( الأستاذ شوكت التوني الحامى ) عن المدعين بالحق المدنى فى قضية كمشيش ( إحدى قرى محافظة المنوفية ، والقريبة من ميت أبو الكوم - قرية الرئيس السادات ) ، طالب بإدخال حسين عبد الناصر شقيق الرئيس الراحل وشاهدة مقلد ( زوجة الشيوعى صلاح حسين ، ومذبرة الاتهامات فى القضية المذكورة ) . كمتهمين بالتحريض والاشتراك فى التعذيب بدلا من اعتبارهما شاهدين . . . وطالب الدفاع بتشديد العقوبة على المتهمين وجعلها ( الاعدام ) وهى عقوبة التعذيب حتى الموت لأن ٩ من المحبى عليهم ماتوا أثناء التعذيب أو بسببه ! وطالب ورثة الرئيس الراحل عبد الناصر بدفع ( مليون جنيه ) كتعويض للمحبى عليهم لأن جرائم التعذيب تمت بأمره . . وقال الدفاع : إن مجلة « نيوزويك » الأمريكية كانت قد نشرت ما يؤكد أن عبد الناصر قد ترك ١١٧ ( مائة وسبعة عشر مليونا من الجنيهات ) فى بنوك سويسرا . . وأن مجوهرات الأسرة المالكة ( يقصد أسرة محمد على ) ضبط بعضها يباع فى سويسرا بمعرفة عبد الناصر ( الاشتراكى ) !!

ولا تعليق لنا بعد ذلك على ما نشرته « الأخبار » القاهرية و « النيوزويك » الأمريكية ، وما قرره الدفاع فى قضية كمشيش الشهيرة سوى أن نضيف لذلك كله ما قرره الدكتور محمود محمد الجوهري ( الذى عمل مع عبد الناصر سبع سنوات متصلة بعد عزل الملك السابق فاروق ) فى مجلة ( العلاقات العامة العربية ) فى عددها ( أبريل مايو يونيه ١٩٧٧ ) رداً على تساؤل مجلة أكتوبر القاهرية : أين ذهبت مجوهرات أسرة محمد على ؟! فقرر المحرر فى الصفحة رقم ٤٥ من العدد المذكور ما نصه :

« أقول بصراحة ، إن كل تصرف ( فى المجوهرات السابقة ) تم كان بعلم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وبأمره ، وكان يشترك معه فى المسئولية المشير عبد الحكيم عامر ، ولم يكن فى سلطة المهندس محمود يونس ولا فى ساطق ( حيث أنهما اشتركا فى لجان جرد الممتلكات المصادرة من أسرة

محمد على ) التصرف أو اتخاذ أى قرار فى أى موضوع إلا بعد عرضه  
وأخذ الموافقة عليه ، لأننا لم نكن أعضاء فى مجلس قيادة الثورة بل  
كنا نقوم بعمل تنفيذى فقط !!

وهذا الاقرار السابق غنى عن أى تعليق لما به من تحليل وتفصيل  
وتعليق !!

\* \* \*

تلكم - أيها الأخوة العرب فى كل مكان - قصة شعب عربى عاش  
فى ظل الدكتاتورية والاجراءات الاستثنائية ومراكز القوى والطغيان فترة  
ربع قرن من الزمان !!

تلكم : قصة شعب مصر المسلم الذى عاش مسلوب الرأى ، مكتم الفم ،  
مقيد بالسلاسل والأغلال !!

تلكم : قصة الشعب المصرى الذى يجب أن يتذكر دائماً جرائم حكم  
الفرد المستبد حتى لا تتكرر مرة أخرى . . وحتى يتذكر كل جلاذ أن  
جريمته لن تغتفر ، وإنما ستذكر دائماً !!

إن القرآن الكريم والكتب المقدسة لم تحذف جرائم الطغاة والمستبدين  
وإنما شهرت بها ولعننها !!

ولكن الذين يتسترون على جرائم التعذيب ومصادرات الأموال  
والحراسات وانتهاك الحرمات : هم بقايا الذين لا يؤمنون بالكتب المقدسة !!  
قال عز وجل فى سورة طه : ( إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم  
لا يموت فيها ولا يحيى ) .

( صدق الله العظيم )

\* \* \*



## نهب التعويضات الألمانية

وآخر فضائح عاموس بن جوريون - بعد أن انتهينا من فضائح الحراسات المصرية - ظهرت بعد توقيع حكومة إسرائيل في سنة ١٩٥٤ على اتفاقية التعويضات مع ألمانيا الغربية ( زمن المستشار اديناور ) وهي تنص على أن تدفع ألمانيا لإسرائيل مبلغ ٨١٠ مليون دولار في خلال عشر سنوات أى قرابة ٣٠٠ مليون مارك ألماني سنوياً . . ( وقد أجبرت ألمانيا على توقيع هذه الاتفاقية بضغط من أمريكا حيث كانت ألمانيا محتلة بالقوات الأمريكية ودول الحلفاء بعد هزيمة ألمانيا في عام ١٩٤٥ !! ) .

وتنص الاتفاقية على أن تنال إسرائيل هذه التعويضات على شكل بضائع وحاجات أخرى . . وأن يخصص منها مبلغ كبير لدفع قيمة حاجات إسرائيل من البترول الذي تشتريه من الشركات العالمية . .

وقد مرت منذ توقيع الاتفاقية قرابة ربع قرن ( وحوالى ٦ سنوات بعد كشف فضائح عاموس الإسرائيلي في سنة ١٩٥٩ ) . . ومعنى هذا أن إسرائيل قد تسلمت بضائع و سلع إنتاجية وغيرها من ألمانيا الغربية بمبلغ قارب الألف مليون دولار تقريباً !!

ولنتساءل : أين ذهبت هذه البضائع وكيف صرفت ؟

وقد أنشأت إسرائيل مكتباً رئيسياً في مدينة كولون ( كولونيا ) الألمانية ووضعت فيه بعثة اقتصادية اسمها بعثة التعويضات وأنشأت لها فروعاً في مختلف المناطق والمدن الألمانية ومهمة هذه البعثة شراء البضائع والتوصية عليها . .

ويتلقى مكتب البعثة في كولون طلبات الشراء من مكتب رئيسي في تل أبيب يديره « زيف شفيرر » الذي عرفناه ( حارساً عاماً ) على أملاك الغائبين العرب ( أو المطرودين العرب ) في السنوات التي سبقت اتفاقية

التعويضات والذي عرفناه متعاوناً مع عاموس بن جوريون في بيع ( أى  
سركة منقولات العرب ) !!

وتصل بضائع التعويضات إلى إسرائيل معفاة من الضرائب الجمركية  
وبأسعار مخفضة تدل على مقدرة المشترين اليهود في المساومة والشراء ،  
ويسير مكتب التعويضات على نظام معين في تصريف هذه البضائع لأن  
كل شركة تجارية أو عمرانية أو صناعية في إسرائيل لها الحق في أن تقدم  
طلباً للحصول على بضائع معينة من ألمانيا وأن ترسل مندوباً عنها إلى ألمانيا  
للقيام بجولة ، ومعاينة البضائع والتوصية عليها وتسليم هذه التوصية إلى مكتب  
التعويضات في كولونيا .

ولا تدفع الشركات قيمة البضائع التي توصى عليها نقداً ، بل يحق  
لمكتب التعويضات أن يقسط الثمن عليها لآجال طويلة تشجيعاً للاقتصاد  
والمشروعات الإسرائيلية . . كما أن من حق الشركة أن تتعاقد على تسليم  
الكمية بضائع من الصنف نفسه لمدة أربع سنوات أو أكثر أو أن تسلم كلها  
دفعة واحدة ، إذ أن القصد الرسمي هو استخدام بضائع التعويضات في سبيل  
تحسين أحوال إسرائيل وزيادة مقدراتها على الاستيعاب واستغلال البضائع  
في تدعيم الكيان الاقتصادي . .

ولكن العصابة التي يترأسها عاموس استطاعت أن تلعب في هذا الميدان ،  
وأن تبتكر من الأساليب الاحتمالية وطرق الغش والخداع ما جعلها تجني  
الأرباح الطائلة من وراء الاتفاقية الألمانية !!

فقد ظهرت في السوق الإسرائيلية عدة شركات انفتاح اقتصادى ضخمة  
يديرها ( عاموس إسرائيل ) وبعض زملائه من الضباط الذين تحولوا جميعاً  
من ضباط شرطة يسهرون على أمن البلاد إلى مساهمين في شركات وهمية  
اقتصادية ليس لها رأس مال ، وكانت هذه الشركات الصورية تقدم طلباتها  
إلى « زيف شفير » عميل عاموس ، فيستورد لها البضائع الاستهلاكية  
وأدوات الزينة وغيرها التي تنافس الإنتاج المحلي بدلاً من استيراد الآلات  
الصناعية وغيرها من السلع الإنتاجية التي تدعم الاقتصاد المحلي المتعب !!

وزادت قيمة البضائع التي تسلمتها شركات الانفتاح الاقتصادي الإسرائيلية على مائة مليون دولار خلال أربع سنوات ، فارتفع الضجيج وشعرت المصانع الإسرائيلية بمنافسة البضائع الألمانية لها . . وبدأ الافلاس يهددها ، وزادت البطالة بين العمال ، وارتفعت الأسعار المحلية ، واضطرت شركات عاموس الإسرائيلي إلى تخفيف استيرادها بعد أن ربحت ما لا يقل عن ثلاثين مليوناً من الدولارات الأمريكية !!

وفي سنة ١٩٥٠ أصدرت حكومة العراق أوامرها بنقل يهود العراق إلى إسرائيل ، وسمحت لكل مهاجر بأن يأخذ معه ١٠٠ دينار . . . ويهود العراق من الأغنياء بينهم عدد غير قليل من أصحاب الملايين ، ولم تتخذ حكومة العراق الاحتياطات اللازمة للمحافظة على أموالهم لتستفيد منها البلاد التي هي صاحبة الحق في هذه الثروات الطائلة التي جمعت من خيراتها . . .

ولم تحاول حكومة العراق ( في ظل نوري السعيد - العميل البريطاني الشهير ) أن تبحث عن هذه الأموال ، وهل كانت لا تزال باقية في البلاد أو تسربت منها إلى إسرائيل ؟

ويقول شمعون شطريت ( عميل عاموس ) ومفتش البوليس الإسرائيلي استناداً إلى وثائق إسرائيلية رسمية : إن هذه الأموال هربت إلى إسرائيل كما هرب قسم منها إلى طهران الشاهنشاه بهلوى ، ونقل من هناك إلى إسرائيل ! ويبلغ عدد اليهود الذين هاجروا من العراق إلى إسرائيل قرابة مائة ألف نسمة نقلوا جميعاً بالطائرات على دفعات صغيرة ، وكانت الطائرات البريطانية تنقلهم على حساب المنظمة الصهيونية العالمية من مطار الحباينة ( العسكري ) بحجة أنها تنقلهم إلى قبرص . . . ومن مطار ( لارناكا ) بنقوسيا إلى إسرائيل ( ومطار لارناكا هو المفضل لدى المهرين وخاطفي الطائرات ، وقد استعمله قتلة الكاتب - يوسف السباعي في فبراير ١٩٧٨ بعد ارتكابهم الجريمة البشعة ، ولما حاولت قوات الصاعقة المصرية بقيادة العميد - نبيل شكري منع هروبهم مع الرهائن المصريين أمطرتهم قوات قرص الصديقة ( مجازاً ) بنيران المدفعية من الخلف وقتلت منهم ١٥ شهيداً

وجرحت الكثيرين من الجنود المصريين وتدمير طائراتهم النفثة العملاقة  
ماركة « هركوليز » ( وساعدت القتلة الفعليين على الهرب !! ) . وهذا جزء  
عادل لمصر لتعاونها مع القبارصة اليونانيين ضد القبارصة الأتراك المسلمين !!  
ونعود للحديث عن اليهود الباقين في العراق . . وكانت مهمتهم الوحيدة  
العمل على تهريب أموال اليهود الذين غادروا العراق إلى أرض إسرائيل . .  
أما كيف تم التهريب ؟ فإن عاموس الإسرائيلي هو الذي أدار العملية  
- من خلف الستار - ليربح من وراثتها ملايين أخرى عديدة !!

وقد تمت هذه العملية عن طريق شركة طرفها الأول ( نوري  
السعيد ) وبعض أتباعه ، وطرفها من الجانب الآخر ( عاموس بن جوريون )  
وأتباعه !!

وكانت حلقة الاتصال بين الطرفين شخص يهودى مليونير اسمه  
( حزقيال ) يملك خطوط سيارات وأتوبيسات كانت تعمل بين العراق ولبنان  
وسوريا وتركيا وإيران ، والأردن . . وكان أسطول سياراته يجوب الأقطار  
المذكورة منذ أيام الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) وكان يتمتع  
بنفوذ قوى لدى ( نوري السعيد ) وأسياده من الانجليز ، وكان وكيله في  
تل أبيب يهودى يسمى ( سليم كوبي ) ويقع في شارع شابازي ، وعلى  
اتصال تام بعاموس بن جوريون !!

وكانت كلما وصلت طائرة تحمل عدداً من يهود العراق بادر ( سليم )  
ومعه رجال عاموس إلى حجز الركاب في معسكر خاص للمهاجرين اسمه  
( محنة إسرائيل ) أى معسكر إسرائيل !!

ويقوم ( سليم كوبي ) بعملية تحقيق لمعرفة أماكن أموالهم ويتعهد لهم  
بنقل هذه الأموال مقابل عمولة لا تقل مطلقاً عن ثلث القيمة . . سمي فيما  
بعد بالاستقطاع الإداري العاموسي !! ( وقد أتبع هذا الأسلوب في جميع  
البلدان المحيطة بإسرائيل ) !!

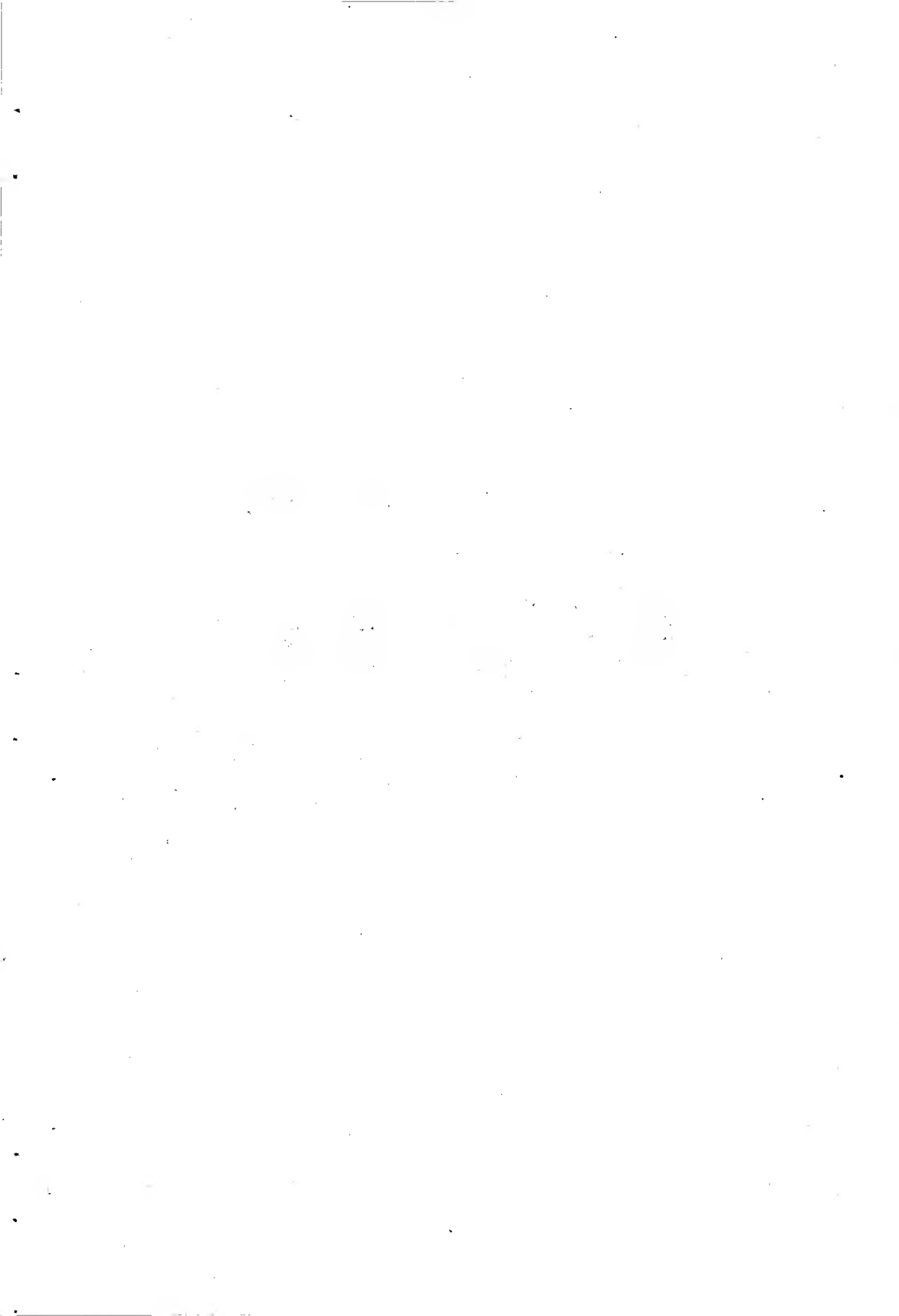
وتتم عملية نقل هذه الأموال سرّاً . . وقد هربت بهذه الطريقة العاموسية  
مبالغ طائلة كانت كلها بالذهب والنقد الأجنبي !!

\* \* \*

القسم الثالث

# وَعِيَهُ فِي الْمَرَاة

تأليف : يولاديان (ابنة موسى ديان)



هذه هي الصورة الحقيقية لإسرائيل ، ترسمها بالكلمات « يولا ديان »  
ابنة الارهابي الإسرائيلي سابقاً ، موسى ديان و ( وزير خارجية اسرائيل  
في حكومة بيغن الأخيرة ) . . لقد اعترفت « يولا » بكل الأسرار في  
كتابها الذي أصدرته إحدى دور النشر البريطانية واسمه ( وجه في المرأة )  
بعد أن استعرضت ابنة موسى ديان أيام طفولتها وحللت الحالة النفسية التي  
كانت تعيش فيها بين أب يكره البشر ( وما زال ) ويعتزلهم ويهمل عائلته ،  
وبين أم وجدت أن زوجها لا يأبه بها فراحت تعبث وتلهو !!

انتقلت المؤلفة بعد ذلك إلى الكلام عن الحياة في جيش الدفاع الإسرائيلي  
فتقول ما نصه :

« إنها اضطرت إلى دخول الجيش باسم مستعار لأنها تكره أبها ،  
ولا ترغب في الانتساب إليه ، ولأنها خافت أن يقف اسم أبيها حجر عثرة  
في طريق عبثها ومجونها . . ولذلك أطلقت على نفسها اسم « اريال رون » !!

وتتحدث بعد ذلك عن حياتها في الجيش ، وكيف أنها كانت تكره  
الجندي . . ولكن كبار ضباط الوحدة عرفوا أنها ابنة قائدهم ( موسى ديان )  
فساعدوها على سرعة الترقية ونقلوها إلى دورة ضابطات ، فاجتازتها بسرعة  
وتفوق ، واشترط عليها أن تصبح مدرسة لوحدة من المجنّدين قبل انتهاء  
خدمتها العسكرية ، وقد ورد في كتابها عن ذلك ما يلي :

لم يكن الأمر سهلاً على فتاه في سن السابعة عشر أن تنخرط في سلك  
الجيش ، ولكني فعلت ذلك ، ومع أنني كتبت اسمي واستعملت اسماً  
مستعاراً فإن الكثيرين كانوا يعرفونني وكان ذلك يضايقي ويغلق الطريق  
في وجهي . .

كنت لا أعرف الكثير عن حياة الجيش الإسرائيلي ، فقد كان أبي

لا يحبني ولم يحاول أن يأخذني إلى المعسكرات ولذلك فلأنني عندما ذهبت إلى المعسكر لأول مرة تهييت المكان وارتسمت على وجهي علامات القلق والحيرة ولكنني وجدت في المعسكر عدداً كبيراً من الفتيات مثلي وكلهن مرحات طروبات يملأن المكان ضحكاً وضحياً . .

وعندما جاء الليل لم يكن في وسع أية فتاة من فتيات المعسكر أن تقوم بالحراسة وحيدة ، وكانت كل فتاة لها صديق يقوم بالواجبات الثقيلة بدلا عنها !!

وعند ظهر اليوم التالي خلعت جميع الفتيات المخبئات ملابسهن وذهبن إلى حمام السباحة حيث وقف الجنود يضحكون عليهن وهن يرقصن كالسباحات الفاتنات في الماء !!

كانت الحياة في المعسكر - للوهلة الأولى - صعبة قاسية ولكنها أصبحت جميلة بفضل الحفلات التي كنا نقوم بها ، وأنواع المسلات والمسرات التي كنا نستمتع بها !! وقد فارقتنا جميعاً مظاهر القسار والحياء الذي لا معنى له . . وأصبحت كل واحدة منا فتاة قادرة على إدراك المعارك الغرامية مع الرجال دون أن تتحرك مشاعرنا وغرائزنا ! ! ( كذبت اليهودية في قولها وعميت عن إدراك الحقيقة : فما اجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما ! ! ) .

وقد حدث أن شقيقين من المخبئين وقعا في غراي دفعة واحدة ( أى غرامها بالجملة ) !! فكنت أضحك على كل واحد منهما على حدة ، وأظهر له أنني مغرمة به وحده !

وحدث مرة أن إحدى زميلاتي كانت تحب زميلا لنا وغضبت منه وأخبرتني بالأمر وطلبت مني أن أسعى لإصلاح ذات البين بينهما ، وذهبت لمقابلته فأعجبني وسحرنى وفي تلك الليلة الهنية سهرت معه خارج المعسكر ، وقطع حبال غرامه مع زميلتي !

وكان المطر يتساقط عندما عدنا إلى المعسكر في صباح اليوم التالي . . ولكن الحياة فيه لم تتغير ، وعند الظهر تحدثت مع تامارا صديقتي . .



والتي كانت على كل حال أقرب كثيراً من غيرها أو من أي إنسان آخر إلى . . . ( فالطيور على أشكالها تقع ) ، وحدثها بما وقع لي مع الشقيقتين ( نيد ) و ( بيل ) ، وما حدث لي بالأمس مع صديق ( مازالي ) وقالت لي تامار :

— أنت طبعاً تحبين الشباب يا « اريال » أليس كذلك ؟  
فقلت لها وعيناي تبحثان في السماء :

— يبدو لي أن الأمر كذلك ، ولكن حبي لا يدوم طويلاً ، وأنا لا أنساق وراءهم ولكنني فضولية وأحب المرح . . ويحتمل أن يكون غرامي بالشباب عبارة عن فضول ، ويحتمل أن يكون السبب راجعاً إلى أنني أريد أن أوهم نفسي بأنني أعرف كل شيء عن الرجل !!  
فقلت لي تامار :

— ولكن الرجال لبسوا من طينة واحدة .  
— هذا صحيح ، ولكنني بلذ لي أن أرى الرجال يتعذبون وأنا أوقعهم في حبي أو مكابدي .  
وقالت لي تامار :

— هل حدث مرة أنك أحبيت حباً حقيقياً ؟  
ودوى صوت صفارة المعسكر فأنقذني من الجواب عن هذا السؤال المخرج . . إنني أعلم أن كل فتاة في هذا المعسكر لا تفكر إلا في الحب ( أي الجنس ) ، وأنهن مثلي وتامار يتناقشن في أمور الحب !!

ونمضي ابنة ( موشى ديان ) في سرد تفاصيل ما يجري في المعسكر على هذا المنوال ، ثم تنتقل بعد ذلك للمرحلة الثانية عندما أصبحت مسئولة عن تدريب ٥٠ فتاة في معسكر صغير مجاور لمعسكر كبير وهي تقول في ذلك ما يلي :

أصدورت الرقبة أمرها بصوت مرتفع ، فوقفت جميع المجندات عند

دخولى ، فأشرت عليهن بالجلوس وقلت لهن : إن فى وسعهن نزع القبعات عن رؤوسهن ، وانتهزت فرصة انهما كهن بوضع القبعات ورحت أتمعن فى البنات اللواتى أصبحن تحت قيادى . . لأنهن ساذجات لم يدخلن المعسكر إلا منذ ثلاثة أيام . . وكانت كل واحدة منهن لا تطيق الزى العسكرى وإن كانت تبدو جميلة فاتنة .

وكانت كل واحدة منهن تشعر بالقلق والحيرة والحياء . . وكانت عيونهن تشعرننى أن فى وسعى أن أسيطر عليهن وأن أجعل من كل واحدة منهن فتاة « مجربة » !! تعرف كيف تلعب بعقول الرجال ، وكيف تتمتع بشبابها على أكمل وجه ، ولذلك فقد قلت لهن :

« إننى هنا فى كرسى القيادة من أجل واجب واحد ، هو أن أساعدكن على فهم الحياة . . إن الأمور هنا لن تعجبكن لأول وهلة ، فنحن جميعاً لا نحب أن نفكر فى الجندية والقتال » . . وقاطعتنى إحداهن بقولها :

— يا ملازمة « اريال » هل يجب علينا حقاً أن نختصن البندقية عند النوم ؟!

فقلت لها :

— سوف تجدن لذة فى ذلك — إذا كنت شاعرة بحرارة فى جسمك فإن البندقية ترطبه وتبرده !

وروقت فتاة أخرى جميلة وقالت لى :

— أريد أن أشير إلى الحراسة الليلية ، إننى لا أستطيع إطلاقاً أن أتصور نفسى وحيدة فى الظلام فى أحد أطراف المعسكر . .

وابتسمت . . لأنها ساذجة لا تعرف شيئاً بعد . . ولكنى قلت لها :

— سأفكر فى هذه المسألة . . ويحتمل أن نجد لها حلاً . .

وذهبت أفكر فى أمر هؤلاء الفتيات ، إهن فى أول الطريق ، وكل واحدة منهن تتيب السير فيه ، ولكنى أعلم أن الفتيات فى المعسكر المحاور سيعلمن « بناتى » ما لا أستطيع أنا وحدى أن أعلمهن إياه . . ولن يكون دور الجنود فى ذلك أقل من دور الجنديات !!

وفي صباح اليوم كان على أن أقوم بالتفتيش المعتاد . . وتذكرت كيف  
أننى عندما كنت مجنونة كنت أكره هذا التفتيش ؟

وبعد أن قمت بالتفتيش ، وجهت بعض كلمات التحذير للفتيات ،  
وذهبت إلى غرفتي .

وبعد شهر تغيرت الحال . . وقت بعملية التفتيش من جديد وسرت  
في غرفة نوم الفتيات . . ثم وقفت عند فراش إحداهن وسألها :  
— ما اسمك ؟

— نعمى . .

— هل هذا المنديل القذر لك ؟

واكفهر وجه الفتاة واحمر خجلا وتلاحقت أنفاسها . . إنه منديل  
قذر جداً !! وربت يدي على ظهر الفتاة وقلت لها :  
— يجب أن تحفيه تحت الفراش في المرة القادمة !

وبعد أن خرجت من غرفة التفتيش لحقتني فتاة من المحدثات اسمها  
( راحيل ) وقالت لى : إن أمها مريضة ، وأنها تلقت رسالة بذلك ، وهى  
تريد أجازة ، وسلمتني الرسالة . .

وذهبت إلى غرفتي وبحثت عن ملف راحيل ، وقارنت بين المدون  
في الملف وخط الرسالة التى ادعت أنها جاءتها من أمها فإذا الخط واحد . .  
واستدعيتهما وأصرت على أن أمها مريضة . . ولما أخبرتها بأننى  
كشفت خيلتها قالت لى : الحقيقة أن رفيق فى المعسكر المجاور قد نال أجازة  
ودعانى لقضاء الليلة معه فى المدينة !!

فقلت لها وأنا أشعر بشهوة الانتقام . .

لو أخبرتنى بالحقيقة لسمحت لك بالذهاب معه أما الآن فاذهبي ،  
ليس لك أجازة !!

فاستاءت جميع فتيات المعسكر منى ، لأننى منعت زميلتهن من السفر  
والمبيت مع صديقها ، وأخيراً أذعنت فنحنها الأجازة المطلوبة ، وهتف  
الجميع بحياى !!

• • •

## الجيتواليهودى الفاسد

إن يائيل ديان أو « اريال رون » تعترف بكل شيء فى كتابها الذى نشرته لها إحدى دور النشر البريطانية - والكتاب ترجمة لحياة ( يولا ) وحياة أبيها وأمها . . لقد اعترفت فيه يولا بأن أمها كانت تلهو وتخون أباهها ( موسى ديان ) الذى كان بدوره يهمل بيته وزوجته ولا يكاد يرى ابنته أو يسأل عنها . .

ورسمت ( يولا ) صورة عارية تماماً عن الحياة فى الجيش الإسرائيلى ، وخاصة حياة المجنّات اللاتى يشهن مجموعة من الغانيات والجوارى يلبسن اللباس العسكرى ويحملن البندقية . .

وبما تقوله ابنة ديان فى كتابها : إن الشباب فى اسرائيل سواء فى المعسكرات أو فى شوارع تل أبيب أو فى مستعمرات الكيبوتس يدورون فى فلك محدود . . إننا جميعاً نخاف أن ننظر إلى بعيد ، فهذه البلاد التى نعيش فيها ( تقصد فلسطين ) غريبة عنا ومحاطة بخصومنا الذين لا يرضون عن بقائنا وقد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضى ( الدينى ) والمستقبل ( اللادينى ) وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر بل الساعة التى نحن فيها ، ويجب أن نفتطف المملذات من جميع الأشجار المحرمة ، والواحدة منا ( كإسرائيلية ) لا تكتفى مطلقاً بالتفاحة وحدها !!

وأنت أينما مرت ، وأينما جلت ببصرك فى مختلف مظاهر الحياة هنا وجدت المجتمع الصاحب الغارق فى اللذة إلى أذنيه !! فتشعر بأن كل شاب وكل شابة يرفض أن يؤجل لذة اليوم إلى غد ، لأنه يخشى ألا يأتى ( عليه ) ذلك الغد . . وعلى شاطئ البحر فى تل أبيب وفى بساتين البرتقال ومستعمرات الكيبوتس ، وعلى رمال النقب وجبال الجليل التى عاش فيها المسيح تجدد الجنسین ( الذكر والأنثى ) ينعمان - ربما لا تجد فتاة وحدها ، وربما لا تجد

شبابا يسوق سيارته أو يرتاد مكانا أو يحجب حفلا وليس معه فتاة !! لا توجد عندنا مشاحنات غرامية كما في باريس أو لندن ، إذ ليس عندنا ذلك النوع من الحب العميق الذى يولد الغيرة . . فنحن نفهم الحب ( أى الجنس ) على أنه مرح . . بل سمع عبثاً أو استهتاراً ، إذا أردت ، ولكنه لذيد جميل فيه انطلاق من كل قيد !!

اتفق مرة أن قضيت أياماً في مستعمرة ( شامير ) حيث يقيم فيها ٢٠٠ من الشباب والفتيات الذين دعوا جميعاً إلى الجندية . . وبعد ستة أشهر نقلوا إلى وحدات الناحل - وهى وحدات الجنود الزراعيين الذين يقيمون في مستعمرات ( أى مستوطنات ) استراتيجية يقضون فيها بقية مدة الخدمة العسكرية بعد انتهاء تدريبهم الأول ويعملون في الزراعة . . ( وبعد هزيمة يونية ١٩٦٧ أقام اليهود في شبه جزيرة سيناء المصرية وغيرها من الأراضي العربية المحتلة العديد من هذه المستوطنات الاستراتيجية ) !!

لمنى أعرف نظام هذه المستعمرات فقد قرأت عنها الكثير ، كما تروى ( يولا ) في كتابها ، ولكنى لم أكن أتصور الحياة فيها على هذا النحو !!

فى هذه المستعمرة ( شامير ) تقيم ٥٧ فتاة و ١٤٠ شاباً كلهم فى العشرين تقريباً . . لقد أنجبت المستعمرة فى السنة الأولى تسعة أطفال منهم جميعاً أطفال المستعمرة ، ولهم بيت خاص ومربية وميزانية . .

نعم . . إن كل طفل تعرفه أمه ، ولكنها لا تراه كل يوم إلا ساعة أو أقل ، أما أبوه ، فإن ( الأبوة ) تتم عن طريق التطوع . . ويتم ذلك بدون ضجة : فى اليوم السابع بعد مولد الطفل ، يتطوع أحد أعضاء المستعمرة ويعلن أبوته للطفل ، ويكون هذا التطوع عادة هو الشاب الذى تشير إليه الأم بطرف عينها !!

ولم يحدث شيء عندما ظهر أن المتطوع كان واحداً بعينه فى ثلاث فعات ( مرات ) ، وقد حدث مرة شجار بين اثنين حول فتاة واحدة فكان ذلك أمراً غريباً جداً ، ووقع الحادث ليلاً عندما أقيمت حفلة ساهرة فى قاعة المستعمرة - بعد أن شاهد الجميع عرض شريط سينمائي ، وأداروا

اسطوانات الرقص ، ونصب البوفيه في طرف القاعة ، وأمر صكرتير المستعمرة بصرف خمسين زجاجة خمر ، وكانت هناك فتاة من الأرجنتين جاءت لتنضم إلى الكيوتس وتدرس الحياة ( على الشيوخ ) فيه !!

لقد أخبروني أن هذه الفتاة الأرجنتينية عندما جاءت إلى إسرائيل كانت خجولة لا ترفع عينها في وقاحة وجراءة كما تفعل الآن ، ولا تكشف رداءها وبعد شهر فقط خلعت رداء الحجل والحياء وانفجرت مشاعرها المكبوتة !! ( ولهذا يتمسك بيجن وشارون وباقي العصابة بتلك المستوطنات التي أقاموها في سبناء المصرية المحتلة وغيرها من الأراضي العربية المحتلة لينشروا بين ربوعها وأهلها هذه الوقاحة والجراءة وعدم الحياء الإسرائيلي الموروث !! ) .

وتوالى « يولا » مشاهداتها في المستعمرة فتقول :  
ورقص الجميع وارتفعت الحناجر بالغناء والصخب ، وبرزت سهواء الأرجنتين ( سألقة الذكر ) فأدارت برقصها العقول ، وانبرى لها بعض الشباب الذين علموها الجرأة والوقاحة !!

وفجأة شوهد اثنان من هؤلاء الشباب يتلازمان ، والتف الجميع حولهما وأفسحوا مكانا في وسط القاعة ، وراح الشابان يتضاربان ضرباً قاسياً لا رحمة فيه ، وكانت الفتاة ترقبهما بإعجاب وارتياح . . وأدرك الجميع أن الرجلين يتشاجران من أجل الفتاة ، وأن شجارهما ليس مزاحا ولا رياضة .  
وفي اليوم التالي صدرت الأوامر بطرد الفتاة الأرجنتينية من المستعمرة ، فهم لا يطبقون هذا النوع من العشق والغرام المبني على الغيرة ولا يسمحون بوجود الحب الخفيف . إنهم يريدون الحب بدون عاطفة . . إنهم يريدون للشباب الحب واللهو مجرداً !!

إن الفتاة تستطيع أن تعيش مع أربعة وأن تعاشر عشرين ، ولكن لا يجوز أن يتشاجر من أجلها اثنان - إنها أنانية تعود بالشباب إلى نظام الملكية الفردية ، ونحن في الكيوتس نعيش في اشتراكية كاملة بل سمها - إن شئت - شيوعية مطلقة ، فليس هنا شيء يملكه أحد حتى المرأة . .

والمستعمرة ( المستوطنة ) تنجب في كل سنة عشرة عجول وعشرة أطفال والعشرون ( عجل وطفل ) جميعاً للمستعمرة وليسوا لغرض معين !!

أما في المدن فالحياة بين الشباب الإسرائيلي جائرة ، لأن هؤلاء الشباب يعتقدون ، وعندهم الحق في ذلك ، أن على يهود العالم أن يقدموا له كل ما يحتاج إليه لأنهم رضوا البقاء في اسرائيل . .

إن الشباب الإسرائيلي يعتقدون أن ما يدفعه يهود العالم من تبرعات وجبايات وأتاوات هو عبارة عن ضريبة إجبارية يتحتم عليهم أن يدفعوها !! وفي الساعات الأولى من الصباح تجد عشرات الآلاف منطرحين على رمال الشاطئ أو بين البساتين والحقول ، وفي ساعات بعد الظهر تجدهم يتسكعون في الشوارع يعاكس بعضهم بعضا . . ولكن الفتيات أكثر جرأة من الفتيان في المعاكسة والإغراء !!

أما في الليل فإن الشباب يضيعون في أضواء المدينة المتلألئة ويفرقون في أمواج الحياة العابثة التي تعج بها المدن والمستعمرات الكبيرة . . إن كل شاب من هؤلاء له عمل يقوم به ، ولكن هذا العمل لا يقطع غير أربع ساعات على الأكثر من يومه إن لم يكن أقل - وتمضي في بعض الأحيان الشهور على الشاب إلى أن يجد عملا . . ولكن البطالة ليست هي السبب في هذا العيب والمجون الذي يغاب على حياتنا !!

ولو أعطى جندي أو جنديّة أجازة فإنه يسرع إلى منطقة معينة لممارسة الحب ( أى الجنس ) وربما ذهب إلى هذه المنطقة قبل أن يذهب إلى بيته ليرى أهله !!

وبالنسبة لمدينة تل أبيب فإن هذه المنطقة المدهشة تمتد بين رمال البحر الصفراء وتتوغل في داخل المدينة على عرض كيلومتر واحد فقط ، في هذه المنطقة كل ملذات الحياة ، فيها العيب والملاهي ، فيها بيوت الدعارة الرائعة ونوادى الليل الساحرة ، فيها الشباب يفتنون عصارة أنفسهم ويدفعون ضريبة الشباب !!

وأمر في هذه الأحياء ، فأشعر أحيانا بالضيق . . إن هذا العبث أو المرح  
الصناعي الذي يسودها لا يتفق مع نفسي ، والأفكار التي تراودني في بعض  
الحالات تجعلني أستنكر ذهابي ، فأنا أختلف عن أي ( زوجة موشى ديان )  
التي تحب الأحياء المشبوهة في تل أبيب ! !

إنني أجلس الآن وحيدة مرة أخرى في غرفتي ، وقد بدأت أجمع  
ثيابي وحاجاتي لأترك المعسكر وأعود إلى البيت ، لقد مررت أمس بتجربة  
هي التي طغت على تفكيري ، فقد قررت قيادة المدرسة أن يحضر أبي حفلة  
توزيع الشعارات علينا بعد أن انتهينا من الخدمة ونقلنا إلى الاحتياط . .

لقد تلقيت كتاباً رسمياً ورد فيه أن « اريال » ( أي أنا ) قد نالت أعلى  
درجة في الدورة . . ولذلك سأنال وسام التفوق وشرف حضور رئيس  
الأركان ليعلمه على صدري ، « صدر المجندة رقم ٣٦١٩٥٠ » .

هل أخطأت في قراءة الكتاب ؟ . . هل اختاروني دون غيري حقيقة  
أو أن ذلك مجاملة لوالدي ؟ . . قد أكون قديرة في أمور الحب والحياة ،  
أما الأمور العسكرية فقد كنت أضحك من نفسي . . هل أنا جنديّة  
ممتازة ؟ . . وهل تبدو على ملاحي الصلابة والحشونة العسكرية ؟ . . لقد  
قالوا في كتابهم : إنني برهنت على أنني قائدة عسكرية قديرة . . فهل  
هذا صحيح ؟ . . هل أستطيع أن أقود بناتي الخمسين إلى المعركة مع العرب  
أو المصريين مثلاً ؟ . . وبألسنا من معركة ! !

ومع ذلك فقد كنت أسأل نفسي . . ماذا كان يجوز في خاطري  
لو اختاروا فتاة غيري لتعليق الشارة الفخرية على صدرها ؟ . . أفلا أتميز  
غيظاً ؟ !

وتلقيت في اليوم التالي رسالة تهنئة من أي . . ولا أدري كيف ظفرت  
بوقت لكي تكتبها لي . . إنها تقول فيها : أنا فخورة بالقائدة ابنة القائد  
( موشى ديان ) . . لقد زادت هذه الرسالة من حزني ، ومع ذلك فأنا أرثي  
لأي وأرر مسلكها ! !

وسمعت صوت الموسيقى العسكرية تصدح في الساحة الكبيرة . . .



وأدركت أن رئيس الأركان للقوات المسلحة الإسرائيلية ، الذى هو أبى ،  
قد وصل . .

وخرجت من غرفتى فوجدت سيارتين قد وصلتا إلى باب المعسكر  
وفى أحدها أبى . . كان يضع القبعة على رأسه بإهمال ، وقد مالت إلى جانب  
وانخضت وضعاً غير مريح ، لأنه لو أصلح وضعها لأصبح أكثر أناقة !!

وكانت ملابسه - وخصوصاً بنطلونه - غير مكوية ، ولكن وجهه  
كان صارماً متجهماً شأن العسكريين . . أنا أعلم - أكثر من غيرى -  
أنه لا يتظاهر بذلك بل إن وجهه يبدو صارم التقاطيع . .

وجلس أبى على المنصة - وتقدمت فى الصف مع زميلائى حتى الخطوط  
البيضاء التى رسمت لنا . . وتقدمت قائدة المدرسة ، وتلت علينا كلاماً  
لم أكن أصغى إليه ، فقد كانت عينائى عالقتين بشجرة بعيدة وعقلي يدور  
فى فراغ قائم ، واقترب المصورون وأخذوا صورتي وأنا ساهمة شاردة . .

وسمعت صوت القائدة تأمرنى بأن أتقدم إلى المنصة وخيل إلى أننى  
أسمع تصفيقاً ، وشاهدت أنوار آلات التصوير ، واقتربت من المنصة  
صوب أبى ، وأدبت التحية العسكرية وقد انتابنى شعور قوى يثير فى نفسى  
رغبة الضحك ، ولكنى كنت أعلم يقيناً أننى إذا ضحكت فإن أبى سيضربنى  
على وجهى - ورد أبى التحية العسكرية . . وكانت تقاطيع وجهه لا تدل  
على شئ من الارتياح وهو يمد يده إلى صدر ابنته ليعلق عليه الشارة !!

وأدبت التحية مرة أخرى واستدرت عائدة إلى مكانى بين الصفوف . .

\* \* \*

## عقدة موشى ديان

هذه هي الحلقة الثالثة من مذكرات « يولا ديان » ابنة « موشى ديان » ( وزير خارجية اسرائيل الحالى فى حكومة مناحم بيجن ) إن حديثها عن أمها حديث طويل لا ينتهى . . . يشبه حديث « الأفاعى » الذى يصفه أمير الشعراء أحمد شوقى فى مسرحية كليوباترا بقوله : « حديث الأفاعى طويل المدى . . . » ، والأفعى هنا هي زوجة موشى ديان ، والوصف هذا من عند زوجها القائد العتيد لعصابة الهاجاناه . . كان موشى ديان يسمح لزوجته أن تعيش معه فى بيت واحد ، على ألا تقابله على المائدة ولا تحدثه فى أمر من الأمور . . وعندما اقترحت عليه ابنته يولا أن يشرب الشاى مع أمها — أى زوجته — أبدى دهشته من أن زوجته قد تعلمت شرب الشاى ! : لأن عهده بها أنها لا تشرب إلا الحمر !!

وعندما غضب ( موشى ديان ) على ابنته طردها ذات ليلة عاصفة مطرة ، فلجأت « يولا » إلى فندق يدار للدعارة فى حى من أحياء « يافا » التى هجرها سكانها العرب ، واحتلها المهاجرون اليهود ( من روسيا وغيرها من البلدان ) الذين حملوا معهم المفاسد العديدة من شتى أنحاء الأرض . . إن اسرائيل لا يمكن أن تستمر فى الوجود . . وكيف يمكن أن تستمر وقد هوت فى بوثة الرذائل إلى حد يأنف منه الإنسان . . ونترك الحديث ليولا ديان . . إنها تقول :

« عندما وصلت إلى البيت لم أجد أحداً غير أبنى الصغير ( عساف ) يجلس وحيداً ، وكان بيتنا جميلاً فى أطراف المدينة قريباً من « هاكيرا » حيث مكاتب وزارة الدفاع ، فكان أبى يأتى فى معظم الأحيان ماشياً ، ويتسلل إلى المطبخ فإذا وجد طعاماً بارداً أكله ، وإذا لم يجد جهاز لنفسه

شيئاً ، ثم دخل غرفته وأغلق الباب ، فهو يتجنب أمى جهده ، وكذلك  
هى ، ولا أذكر أننى شاهدتهما يأكلان معاً إلا إذا كان ذلك قبل أن أولد !!  
لقد نشأت أمى فى المدينة ، فهى ابنة محام ثرى درجت على الحياة الناعمة  
الصاخبة ، وقد تعلمت فى مدرسة فرنسية ، وتعرف تماماً كيف تنعم بأنوثتها  
وحريتها !!

أما أبى فقد كانت نشأته تختلف . . فقد أمضى أيام طفولته وصباه  
فى القرية وانتقل إلى المعسكر . . وفى أحد الأيام تقابلا فى نخيم صينى قرب  
قرية العنب فأعجبها قوامه وأعجبه جلالها فتزوجها ، وشعرت هى بالندم  
على تسرعها وشعر هو بالملقن نحوها ، وكان يضربها بشدة كلما وجدها فى  
حالة استهتار وتهتك ، ولكنه لم يحاول مرة أن يطلب منها تجهيز طعامه أو كى  
ملابسه أو الدخول إلى غرفته ، وكان إذا أراد منها أمراً يخرج من غرفته  
كالصاعقة وينقض على باب غرفتها ويطل منه ويقول ما يريد ، ثم ينصرف  
دون أن ينتظر جواباً !!

إن جميع أصدقائنا يعرفون ذلك ، وأن احترامهم لأبى يمنهم من أن  
يتهمسوا بشيء فقد أيقنوا أن التهامس لا معنى له وأن أبى لا يفكر فى الزواج  
من جديد ، وهو لهذا لا يفكر فى الطلاق !!

وأصدقاء العائلة لا يفكرون فى زيارتنا ، فهم يعرفون جيداً أن أبى  
لا يصلح للمعاملة والترحيب ، وأبى لن تكون فى البيت !!

ولم تفكر أمى فى أن تدعوا أحداً من أصدقائها أو صديقاتها إلى البيت ،  
فهى لا ترغب فى ازعاج أبى وهى الخبيرة بشراسته وبطشه ( فكل ذو عاهة  
جبار ! ) . . بل إننى أذكر أننى أحضرت إلى المنزل بعض رفاق الشباب ،  
وارفع صوتنا فخرج وقذف بهم خارج الباب دون أن براعى شيئاً !!

واتفق مرة أن ظنت أمى أن باب غرفتها مغلق فرفعت عقبرتها (صوتها)  
بالغناء ، فأمسك بتحفة (فازة) نحاسية كانت على مائدة الصلاة وقذفها على  
باب غرفتها ، فبادرت وأسرعت إلى إغلاق باب الحجره عليها بالمفتاح وهى  
ترتعد هلعاً وخوفاً !!

وقع كل هذا قبل أن أدخل الجيش ، ولكنى فى أثناء وجودى فى الجيش لم أسمع عن حوادث مؤسفة فى المنزل ، وكنت أعلم أن أبى مشغول فى القيادة بسبب التوتر مع العرب وخصوصاً مع مصر ، وأنه ربما لا يعود إلى البيت . . ولذلك جلست أنتظر أبى . .

وعادت أمى بعد منتصف الليل - كمعادتها - وكنت قد غفوت وإلى جوارى أخى الصغير لأننى خفت البقاء وحيدة ، وقبلتنى أمى وسرتها عودتى ، ولما أفهمتها أننى لن أسمع لها بالسهر بعد اليوم غابت علامات السرور من وجهها وقالت لى بانفعال : هل تظنين أننى جنديّة عندك يا حضرة الضابطة ؟ . ورحت أهدى من روعها وتبسّطت معها فى الحديث وعاتبها فيما هى ماضية فيه من لهُو وعبت !!

وشرحت لها خطئى المقبلة وهى أن علينا نحن عائلة ( ديان ) أن نعيش كباقي الناس فى منزل يرُفرف عليه الاستقرار والهدوء ، وأن نحاول إيجاد جو عائلى معقول . . وسكنت أمى . . ولم تخرج من البيت فى الليالى التالية واشتغلنا معاً فى حياكة ملابس لى ولها . . ولما حاول ( بعضهم ) !! أن يسأل عنها بالتليفون أسمعته كلاماً لا ذعاً بل فاحشاً ، وأمرته ألا تحاول الاتصال بأى مرة أخرى !!

وكنت أتحن الفرصة لأصلح ذات البين بين أمى وأبى . . وفى إحدى الأمسيات من أيام أكتوبر كان الطقس بارداً ممطراً بشدة لم يسبق لها مثيل ، فجاء أبى وقد أغرقته مياه الأمطار ، وكان كأنه يجد لذة فى تعريض نفسه للبرد والمطر ، وواتتنى الجراة فاستقبلته على الباب وتقدمت لمساعدته فى خلع ثيابه المبلولة وبذلت مجهوداً جباراً فى تغيير أخلاقى ، وتظاهرت بالمرح والدعابة . وحاولت أن أكون لطيفة مع أبى . .

وأقسم أن هذه كانت المرة الأولى فى حياتى ، ولم يسبق لى أنا ابنة هذا الرجل أن شعرت بالحنو إلى جواره ولم يحدث مرة أن شعرت نحوه بغير الرهبة ، ولا أقول الخوف بل ربما كان الجفاء أقرب فى تفسير شعوره نحوه ، ولا أذكر مرة أن بادلتى ابتسامة أو أطلق فى وجهى كلمة تدليل .

ولكنى فى تلك الليلة عزمت على أمر ، ولعله دهش لسلوكى ، لقد جئت بالشاى وقدمته وجلست أمامه وأنا أحاول إيجاد الكلمات المناسبة . فقد كانت هناك ثلاثة أكواب من الشاى . .

وكدت أرفع صوتى فأدعو أى كى تدخل وتشرب الشاى معنا . ولكنى خشيت أن أفسد الخطة وفضلت أن استأذنه فى ذلك ، فقلت له : إن أى فى المنزل وهى تريد أن تقول له شيئاً هاماً . .

فقال لى : عهدى بها أنها لا تطيق البقاء فى المنزل . . فأجبت بأنها لم تخرج قط منذ عودتى من الجندية . . فقاطعنى قائلاً : إذن فهى غضبت عليك لأنك أكرهتها على أن تقبع فى المنزل . .

فقلت له : لقد تغيرت أخلاقها بعد أن تكفلت بأمرها وهى تطيعنى الآن فى كل شئ . . أرجوك أن تسمح لها بشرب الشاى معنا . . وانتفض أبى واشرب أنفه ، وبدأت شفته السفلى ترتجف ، وأغمض عينه ( الوحيدة ) نصف اعماضة ثم قال لى :

هل تريدن منى أن أشرب الشاى معها ؟ ! وهل عودتها أيضاً على أن تشرب الشاى بدل الخمر ؟ ! . . وهل علمتها كيف تشرب الشاى مثلى ؟ ! . . وارفع صوتيه وأصبحت نراته لاذعة وهو يقول : كنت أريد أن أمنعك من الاختلاط بها - إننى أخشى عليك . .

ولم أطق هذا التحدى ورفعت وجهى أطلب منه ألا يهين أى ، وبانت على ملاعفى علامات الاستنكار وقلت له : يؤسفنى أن أراك تسبها . . لقد وافقت على الصلح معك ورضيت أن تكون طوع إرادتك فلا تخرج إلا بإذنك أو معك وهأنت ذا ترفض . . هذا شئ مؤسف جداً . .

وكان من الصعب على أن أدرك ما حدث ، فقد ضربنى أبى وهو يزجر بكلمات قاسية ويقول : إنه لا يريد روثيقى فى البيت ، وأنه يفضل ألا يكون له أولاد ولا زوجة !!

ولم أشعر بنفسى إلا وأنا أخرج من البيت تحت المطر الشديد والرياح العاصفة ، وكان المطر ينهر بشدة وعنف تصحبه رياح عاصفة وصقيع ،

وأحسست بالبرد يهراً بدنى وفكرت فى العودة والتسلل إلى البيت كى أتدثر بمعطى ولكنى لم أفعل وفضلت البرد القارس على مقابلة أبى !!

ورحت أبحث عن سيارة أجرة ، ولكنى لم أجد إلا بعد أن قضيت نصف ساعة وأنا أرتجف من شدة البرد ، وطلبت من السائق أن ينقلنى بعيداً وفكرت فى صديقة ألقا إليها فلم يسعبنى تفكيرى إلى الاهتداء لواحدة - فقد كنت بلا صديقات ، ورفضت أن أذهب إلى منزل إحدى العائلات التى نعرفها ، وكنت لا أحمل فى جيبى شيئاً من النقود .

وأخيراً طلبت من السائق أن يأخذنى إلى أحد الفنادق الرخيصة فى يافا ، وكان السائق لطيفاً معى ، وأدركت بخبرتى ، أنه من الذين يصطادون الزبائن والزبونات ، وتركته يعتقد أننى زبونة ، فقادنى فى النهاية إلى فندق أنيق يبدو عليه أنه يستعمل للنوم ولغير النوم أيضاً !! ( وهذا شأن جميع الفنادق والبنيونات السياحية بلا استثناء !! ) وكنت أرجو ألا يسألنى السائق نقوداً وكان لى ما أردت ، فقد نزل من السيارة وسار معى حتى أوصلنى إلى الداخل فاستقبلته صاحبة الفندق وتهامسا قليلاً ثم حيانى وانصرف . وأدخلتنى غرفة جميلة لها شرفة ( بلكونة ) تطل على الشارع وفتحت الدولاب ، واقترحت على أن استبدل ملابسى وأن أختار من الدولاب ما يعجبنى !!

وبعد أن شعرت بالدفء ، جلست فى الشرفة أفكر فى أمرى وخفت أن تحاول صاحبة الفندق إرسال أحد الزبائن إلى غرفتى فأغلقتها من الداخل وصممت على أن أبقى فى الغرفة إلى أن أجد وسيلة أتخلص بها من هذا المأزق ..

وسمعت طرقة على الباب فتظاهرت بالنوم ، ولكن حيلتى لم تجز على صاحبة الفندق المتمرسة ، وكان لديها مفتاح آخر للغرفة ففتحت الباب ودخلت وتناولت مقعداً وقربت منى وجلست بجوارى .

ولم يكن هناك مجال للحياء أو لجعل الموقف حماسياً ، فأنا أعرف أمرها وأعلم أن أنا وليس لى أن أبالى فقد تقطعت الحبال بينى وبين الحياة ، وكنت أحاول فى بعض الأحيان أن أقنع نفسى بأن أنتقم من أبى فأمرغ اسمه

فى الوحل والتراب !! وتكلمت هى فأخبرتنى برأيها فى شخصين - فهى تعتقد أنى غريبة عن المدينة وأن أحدهما قد خدعنى وأنه ليس لى خبرة بالحياة ثم قالت لى : إن ألوفاً مثلى يعيشون هنا فى هذه المنطقة وأن الناس يطلقون على هذه المنطقة اسم «الوكر الكبير» (وللحققة نقول إن أرض اسرائيل كلها هذا الوكر الكبير فى عالمنا العربى) ، وأن جميع الفنادق مشبوهة !! ثم قالت : هكذا الحياة فى اسرائيل !! إن البلاد فقيرة ، والهجرة قد نقلت إلينا نماذج من الناس لا يتورعون عن اقتراف جميع أنواع الموبقات ، والانحلال العالمى منتشر (بفضل التعاليم التلمودية التى سندكر بعضاً منها فى الفصول القادمة) - فالأب لا يسأل عن بناته !! وكل فتاة مضطرة للعمل (أو ما يشبهه فى عرف بنات صهيون ! ) كى تجمع أكبر مبلغ من المال - بكل وسيلة - تستطيع به أن تجد (تشتري) زوجاً !!

وحدثنى عن المآسى التى لا حصر لها والتى تقع فى هذا الحى (الوكر الكبير) !! وتقول يولا ديان عن هذه المرأة : إنها إنسانة ، وقد كنت أظن أنها ستبادر فوراً إلى استخدأى كالأخريات ، ولكنها قالت لى : أنها ستترك لى حرية تقرير مصيرى - ولم أكشف لها أمرى وفضلت الانتظار ما دامت ستفسح لى المجال كى أبقى ضيفة عليها . .

وقضيت الليلة مؤرقة تتنابى الأفكار والهواجس . . وجاء الصباح ومعه صفاء الجو واشراقة الشمس . . وكنت أتوهم أنى سريعة البت فى الأمور ، ولكننى عرفت الآن أن عقلى بليد وأننى فى حاجة إلى معجزة كى أخرج من هنا !!

وجاءت المعجزة فقد شاهدت من الشرفة «بيتر باند» ، وهو رجل بريطانى فى الخمسين من عمره يعمل مستشاراً فى وزارة الدفاع ، وأنا أعرفه منذ مدة عندما كان يتردد على منزل أبى وينام فيه أحياناً كثيرة . . ومع أنه جويم - مسيحى غريب - فإننى كنت آنس (أميل) إليه . . وأعرف أن أخلاقه تختلف كثيراً عن أخلاق أبى ، فقد كان هذا الأجنبى عسكرياً ثم أصبح صحفياً كاتباً يرسل بعض الصحف فى لندن ، وكان هادئ الطباع لين الجانب يميل أحياناً إلى بعض اللهو والعبث !!

وناديته بصوت مرتفع ، وأشرأبت عيناه عندما شاهدني ، ولوحت  
إليه أن يدخل ، وقابلته على السلم ، وطرحت نفسي بين ذراعيه وقبل وجنتاي  
وأخذته إلى غرفتي وشرحت له أمري . .

فقال بيتر : أنه جاء إلى تل أبيب في مهمة مستعجلة ، وأنه سيعود  
غداً إلى القدس فقلت له : إن هذا يروقي وأنني سأذهب معه وأعيش معه !!

وبادر في الحال فقابل صاحبة الفندق وسوى معها المسألة ، وخرجت  
مرتدية الملابس التي أخذتها من دولاب الغرفة ، وبعد ساعة كنا في طريقنا  
إلى أورشليم القدس !!





## القدس الخالدة

هذا هو الفصل الأخير من مغامرات الضابطة « يولا » بنت الجنرال الإسرائيلي « موسى ديان » ( وزير الخارجية الحالي في حكومة بيغن ) . . . تبدأ حديثها عن القدس الجديدة التي تعتبرها إسرائيل عاصمتها . . . ( وذلك بالطبع قبل توحيدها مع القدس العربية التي استولت عليها إسرائيل مع بقية الأراضي العربية المحتلة في شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان وغزة والضفة الغربية للأردن بعد الهزيمة النكراء التي لحقت بالعرب في ٥ يونية سنة ١٩٦٧ على يد حكامهم من أمثال جمال عبد الناصر ونور الدين الأتاسي ومن على شاكلتهم !! )

وتقول « يولا » في مذكراتها المثيرة : أن هذه المدينة هي الجزء الحديث من مدينة القدس الخالدة التي حررها العرب من الرومان ثم حررها صلاح الدين الأيوبي من الصليبيين . . . والجزء القديم من القدس باق في يد الحكومة الأردنية ( تم ضم هذا القسم نهائياً لإسرائيل بعد هزيمة يونية ١٩٦٧ حيث لا يوجد الآن بين حكام العرب والمسلمين مثل صلاح الدين - رحمه الله !! ) وقد أصبحت مدينة القدس مسرحاً للفجور وغصت ببيوت الخطيئة التي تدار تحت سمع حكومة إسرائيل وبصرها !! هكذا تؤكد ( يانيل ديان ) في كتابها المعبر - بصدق - عن الطبيعة اليهودية . . .

وأكثر من ذلك ، أصبح معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين الذين يجحدون جميع الأديان ، مع أن إسرائيل تبني ادعائها في ملكية القدس على أساس ديني قبل كل شيء . . .

وقد وصلت « يولا » إلى القدس في صحبة المستر « بيتر باند » البريطاني الذي يعمل في إسرائيل وهو في الخمسين من عمره - كما ذكرنا - وقد قابل يولا ديان في الفندق المشبوه بمدينة « يافا » ( العربية سابقاً !! ) فالتقطها وسافر بها إلى بيته في القدس الجديدة . . . فكرت ابنة ديان في أن

تكون عشيقه « بيتر باند » ثم قررت أن توقظ عواطفه وتلهبها حتى يتعلق  
بجها ويهواها ويتفانى في عشقها ، وعندئذ تهجره وتحطم قلبه . . . نفسية  
إسرائيلية عريضة وشريرة كما ترى - وعقلية فتيات عصابات ( الصهيونية )  
حتى في الحب ! !

و « يولا ديان » ثرثرة ممتازة وصریحة للغاية ، وليس في وجهها  
— شأن كل اسرائيلية — قطرة من الحياء تمنعها من أن تقول كل شيء . . .  
وصدق الله العظيم حين يبين موت ضميرهم الأدبي في سورة المائدة :  
« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم  
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس  
ما كانت يفعلون » ( الآيتان : ٧٨ - ٧٩ ) . .

وهذه هي « يولا » تضع النقط على جميع الحروف ( المتحركة والساکنة  
على السواء ) وتقول لك بقية قصتها :

« وصلنا إلى القدس في الساعة الخامسة مساء ، وقطعنا الطريق دون أن  
أشعر بوحشة ، فقد كان « بيتر باند » لطيفا — برغم أنه تجاوز الخمسين —  
وكان مرحاً . . . وقد شاركته في مرحة وعبثه وجعلته يشعر أنني سأشاركه  
في الحياة بدون قيد ولا شرط ، وأني لن أبخل عليه بشيء ، وأني أسلمته  
أمرى ولا أريد منه اطلاقاً أن يشعر بأن فارق السن بيني وبينه له قيمته بالنسبة  
لي ، فأنا أشعر بالسعادة إلى جواره — وكنت في بعض الأحيان أحس بأنني  
أشعر من نفسي وأني أضمر في أعماقي غير ما تظهر عواطفى واحساساتى ،  
وأن هذه السعادة التي تبدو على كل جارحة من جسمي ليست هي الحقيقة  
مع أنني كنت أشعر بالسعادة فعلاً ! ! إن هناك شيطانا يعربد في أعماقي  
ويريد مني أن أحطم هذا الرجل الطيب وأن أنقص حياته بغير ذنب جناه ! !  
وتذكرني قصة « يولا » اليهودية ومكائدها بقصة « دليلة المختالة » في  
« ألف ليلة وليلة » التي تتضمن مكر النساء — على شاكلتها — وأن كيدهن  
عظيم . . .

وفى ذلك يقول الشاعر :

فإن تسألونى بالنساء فلئننى  
خبير بأحوال النساء طيب  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله  
فليس له فى ودهن نصيب

وقول آخر :

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنة  
فلن يفوز فتى يعطى السنار سنه  
يعقنه عن كمال فى فضائله  
ولو سعى طالبا للعلم ألف سنه

وتحدثنا « يولا ديان » فتقول :

« ولاحت لنا معالم القدس من بعيد ، وشعرت بأنى أدخل المدينة المقدسة ، ومع ذلك فقد كنت لا أبتهل بالصلاة ولا أحس بالرهبة والاحترام ، بل كنت أعلم أن أفكارى تدور فى فلك أحمر مملوء بالخيانة ، ولا أدرى هل السبب فى ذلك هو ما ورثته عن أبى ( موسى ديان ) من ميل إلى مقت جميع البشر والكيد لهم ( قوى الله إيمان رؤساء وملوك وحكام العرب الذين يتعاملون مع هذه العينة من البشر ! ) ، أو ما ورثته عن أمى من العبث والاستهتار واللعب بعقول الرجال ؟! وصدق المثل الشعبى فى « يولا » و « أمها » حين يقول ( إكف القدرة على فيها تطلع البنت لأمها !! ) .. ثم تسرسل « يولا » فتقول : « أنا أعلم أن معظم الذين يقيمون فى القدس من السكان اليهود لا يأبهون بقداستها وحرمتها فهم ملحدون لا يعرفون الله ولا يهتمون بتقاليد الشرق وأعلم أن المدينة مملوءة بالفجور وأن شوارعها تزخر ليلًا بالغانيات والخاطئات أخوات المجدلية ( مريم ) !! ولكنى كنت فى أعماقى أحس بهول ما أنا مقبلة عليه ، فإن هذا الرجل ( بيتر باند ) الذى يصحبنى سيكون ضحية لكيدى ، فسوف أدفعه إلى الحب بالرغم عنه ثم أحرق قلبه ، فهو طيب أكثر من اللازم وطيبته تغضى !! » .

وصلنا إلى منزل « بيتر باند » وهو مؤلف من طابق واحد فوق الطابق الأرضي منعزل تحيط به حديقة غناء ، قدمته له حكومة إسرائيل ليقم به وحده وسلمته له مع مفروشاتة الجميلة التي جمعت بين روعة الفن الشرقي ودقة الطراز الغربي هذا المنزل وغيره من آلاف المنازل في القدس وعشرات الآلاف في أنحاء إسرائيل بكل ما فيها من المفروشات والأثاثات كان خاصا بالعرب - وتركني « بيتر » في الصالة وقال لي : أنه ذاهب إلى وزارة الخارجية لتقديم تقرير عن مهمته التي قام بها في تل أبيب .

ووضع على المائدة مفاتيح غرف البيت ودواليبه . وانصرف بعد أن ترك مبلغا كبيرا من النقود . .

وبعد أن أغرقت نفسي في المياه الدافئة ( البانيو ) بعض الوقت ذهبت إلى السرير الوثير الذي ينام عليه « بيتر » وأغرقت نفسي في أحلام النوم ، ولم أستيقظ إلا في الصباح . .

ووجدت « بيتر » نائماً على الأريكة في صالة الاستقبال وقد تلحف بالمعطف ، وألصق بالأريكة مائدة صغيرة عليها زجاجة خمر . . وكان وجهه ممتعاً ومرهقاً ، وقد بانت عليه علامات الشيخوخة . .

وأيقظته من نومه دون أن أعترض له عن احتلالى سريره ، أو أعتب عليه لأنه لم يرقد بجوارى !! وتظاهرت بالمرح حتى أرغمت على الضحك وهو يغسل وجهه بالصابون ورحت أداعبه بجراؤه لأرفع الكلفة بيننا . .

وبعد أن تناولنا الإفطار قال لي : أنه معتاد على أن يذهب إلى المكتب صباحاً ولا يعود إلا بعد الثانية ظهراً ، وأن في وسعي أن أحتل الطابق الأرضي ( سبق لأبيها احتلال فلسطين كلها وما يجاورها من بلدان !! ) وطلب « بيتر » أن أشتري له أثاثاً ورياشاً وأقيم فيه منعاً لأقوال الناس !! وأنه سيرك لي الحرية التامة في تصرفاتي ، وهو يقترح على عملا أستطيع أن أتولاه في أى وقت أريد ، وهو مفتشة في وزارة الخدمات الاجتماعية للاهتمام بالمهاجرين الجدد والعائلات الفقيرة والعمال العاطلين . .

وكنت أعلم صعوبة هذا العمل ، فإن إسرائيل حافلة بالفقر والبطالة

وخصوصا في منطقة القدس كما أن المشكلات التي يعانيها المهاجرون الجدد عسيرة وقاسية . . . وعجبت كيف أن هذا الانجليزى المسيحى يعلم بوجود وظيفة خالية في وزارة الشؤون الاجتماعية ؟ . . . فقال لى : إنه لا فضل له في ذلك ، وأنه استشار زميلا يعمل في وزارة الخارجية اسمه ( إميل ) وهو يعرفك وأنت تعرفينه ، لقد كان يتردد على منزلكم . وسره أنك أتيت إلى القدس فاتصل في الحال بوزارة الشؤون الاجتماعية وضمن الوظيفة . وقد أخبرنى أنه يفهمك جيداً وأنه يريد منك أن تقبلى هذه الوظيفة لكي تصبحى إنسانة . . . إنسانة - كيف أصبح إنسانة ؟! . . .

وهل أستطيع أن أعتنى بجميع هؤلاء الفقراء المعوزين الذين تزدهم بهم إسرائيل من شتى أقطار المعمورة ؟ . . . وهل يجب أن يلغى هذا العبء ( الواجب ) الثقيل على عاتقى ؟! . . .

وأدركت أن ( إميل ) يكره أبى ويغضه ويعرف طباعه جيداً ، ويؤمن تماماً بأننى ورثت هذه الطباع وهو يريد أن يقتلها فى نفسى !!

وأردت أن أغير الحديث فطلبت من ( بيتر ) أن يحدثنى عن نفسه. فضى يتحدث وهو يتحاشى النظر إلى . . . لقد كان متزوجاً منذ فترة . وقتل الألمان زوجته فى أيام الحرب ، وقرر أن يبتعد عن بلاده وعن أوروبا وجاء إلى إسرائيل وعرض خدماته ثم قال لى بصوت حالم :

« منذ أن ماتت زوجتى لم أعرف معنى الحب ولم أهتم بأية امرأة وليست هناك نساء فى حياتى . . . »

ولم أحاول أن أشفق عليه ، وبدأت فى العمل ، وسهرت عدة ليالى فى خارج المنزل . . . وفى إحدى الليالى عاد « بيتر » ليجد رجلا ينام فى فراشه فلم يقل شيئاً !!

وتناول « بيتر » فطوره معى وهو يحاول الابتسام ، ثم اختفى بيتر وسافر إلى بريطانيا ، ووجدت نفسى وحيدة فقررت قبول العمل الذى عرض على فى وزارة الشؤون الاجتماعية وهو استقبال المهاجرين القادمين إلى مناطق الاستيطان ، والاهتمام بشئون المهاجرين الذين يقيمون فى مناطق التعمير والذين يواجهون مصاعب جمّة فى الاستقرار . . .

وفي صباح اليوم التالى ذهبت إلى الوزارة ووضعت نفسى فى الخدمة الاجتماعية ، وجعلونى رئيسة على عشر فتيات لمساعدتى فى العمل . . .  
ورحت أدرس عملى الجديد وعلمت أن المهاجرين نوعان : أحدهما قادم من أوروبا ، والآخر من آسيا وأفريقيا . . . وعلمت أن الوكالة اليهودية بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية تقيم مساكن جميلة لإغراء اليهود الغربيين على الإقامة فى مناطق الاستيطان الزراعى ، أما اليهود الشرقيون فإنهم ينقلون إلى معسكرات مؤلفة من خيام وبيوت خشبية أو مصنوعة من الصفيح لا تتوافر فيها الوسائل الصحية وليس فيها ماء ولا كهرباء ، بل هناك حنفية عامة فى وسط المعسكر وإلى جوارها عمود الكهرباء . . . أما البيوت فهى عبارة عن قاعات خالية من كل شىء مرصوفة بالأسمنت حيث تعتبر - حكومة إسرائيل - اليهود الشرقيين مواطنين من الدرجة الثانية ، أما وضع العرب فى إسرائيل فهو فى الدرك الأخير من سلم البشرية !! ) .

أما بيوت اليهود الأوروبيين ، وبخاصة الغربيين منهم ، فإنها مزودة بالأثاث وأدوات المطبخ الحديث ، ولا يتقصها إلا أن يأتى إليها المهاجر ومعه حقيبة ملابسه . . .

وكانت المناطق التى تقام فيها مستعمرات المهاجرين الأوروبيين قريبة من المدن والمناطق الصناعية وأرضها خصبة وتروى بالمياه . . .

أما المناطق التى تقام فيها مستعمرات ( مستوطنات ) اليهود الشرقيين فهى صحراوية بعيدة عن مناطق العمران قريبة من الحدود ( كافة مستوطنات شبه جزيرة سيناء المصرية غالبيتها من هذا النوع ) ويطلب من القادمين إليها أن يعملوا فى تعميرها واستصلاح أراضيها والعيش فى ظروف قاسية ، إذ أنهم يعملون لحساب الحكومة والوكالة اليهودية بأجر زهيد بلغ ربع الأجر العادى الذى يتقاضاه العامل فى يهود أوروبا ، كما أن اليهودى الشرقى يعمل ١٢ يوماً فى الشهر على الأكثر ، ولذلك فإن الأجر الذى يتقاضاه طوال الشهر يبلغ حوالى عشر (  $\frac{1}{10}$  ) الأجر الذى يتقاضاه العامل القادم من أوروبا !!

ولعل الصعوبة الرئيسية التى تعترض المشروع هى نفسية المهاجر اليهودى

الجديد سواء أكان أوربياً أم شرقياً . . فإن هذا المهاجر لم يسبق له العمل في الزراعة والاستيطان ، ولم يسبق له أن عاش في مناطق ريفية أو صحراوية ، ولذلك فإن الكثيرين من هؤلاء المهاجرين يهربون من الريف إلى المدينة ، ويفضلون الموت جوعاً في ضواحي المدينة على أن يصبح فلاحاً مزارعاً !! والغريب أن معظم النازحين من اليهود والأوربيين برغم الرفاهية التي يعيشون فيها . . ولعل السبب في ذلك هو أن اليهودى الشرقى أشد احتمالاً للمصاعب والمتاعب من اليهودى الأوربى . . وبدأت أذهب إلى هذه المستعمرات وأحاول تخفيف ويلات ومتاعب القاطنين فيها . . وكان بوسعى أن اسمج أسماء الفقراء وأقدم كشفاً باسمائهم وحالتهم والتوصية بمساعدتهم ما أمكن !!

ولكن الكشف كانت طويلة جداً لأن المحتاجين كان عددهم كبيراً جداً ، وكنت أستغرب كيف استطاعت بعض العائلات أن تعيش على هذا الكفاف والحرمان ؟!

وكان ضمن واجباتى أن أذهب إلى معسكر المخدات وأختار عشر مجندات لمساعدتى فى عملى ، كنت فى كل مرة أختار زمرة جديدة ، وكانت الفتيات عندما يشاهدننى قادمة بالسيارة من بعيد يتدافعون نحوى وكل واحدة منهن ترجونى أن آخذها واختارها معى للتخلص من حياة المعسكر ، وكنت اختار الجميلات منهن ، ونذهب جميعاً إلى إحدى المستعمرات الجديدة !!

وكنا أحياناً نذهب إلى مستعمرات مضى على تأسيسها بعض الوقت أو نذهب إلى مستعمرات خالية لاستقبال المهاجرين عند قدومهم ، ويظهر أن انهماكى فى هذا العمل لم يعطل أفكارى تماماً ، فقد كنت فى بعض الأيام أنام فى المعسكر لكى أذهب فى الصباح الباكر مع فتياتى لاتمام عملنا فى إحدى المستعمرات ، ولكنى كنت كذلك أذهب إلى بيت ( بيتر ) لكى أغير ملابسى وأصلح من هندامى واستريح قليلاً من عناء العمل . . وذات يوم وجدت رسالة من الصحيفة اللندنية التى كان ( بيتر ) يرسلها ووجدت أنهم لا يعلمون بسفره وهم يستغربون انقطاع رسائله ، وكنت أعلم أنه يحتفظ بنسخة من الرسائل التى كان يبعث بها إلى الصحيفة . .

وتلوت تلك الرسائل وعجبت كيف كانت الصحيفة تقبلها وتنشرها ؟!

فقد كانت رسائل هادئة وعادية ، فيها أقوال نمطية موزونة خالية من الإثارة والتهويل - ويبدو أن ( بيتر ) كان يخشى غضب السلطات الإسرائيلية عليه فكان يكتب أشياء عادية كلها في مصلحة إسرائيل دون أن يحاول انتقاد شيء أو الكشف عما يعرفه من الحقائق كما أنه كان لا يعمد إلى الحيلة في نقل ما يعرفه . .

وقررت أن أجرب حظي وأن أكتب للصحيفة أشياء مثيرة وأجعلها تمر دون رقابة !!

واستوليت على ملف من الوزارة التي أعمل بها وقد طبع على ظاهرة اسم الوزارة ، ووضعت فيه رسالتي الأولى وأرسلتها إلى الصحيفة وقد عالجتها فيها بعض نواحي الأزمة الاقتصادية التي نعيشها وضممت إليها أرقاماً وإحصاءات وتحدثت عن أسباب هذه الأزمة . .

وذكرت للصحيفة أنني أكتب نيابة عن المستر « بيتر باند » لأنه مشغول بمهمة أخرى ، وطلبت أن ترسل لي الجواب على عنوان « بيتر » ، وجاءني جواب الصحيفة وفيه حوالة مالية بمبلغ كبير لم أكن أحلم به وكدت أظفر فرحاً عندما شاهدت مقالاً في الصحيفة البريطانية ، وأرسلت رسالة ثانية وثالثة . وجاءتني رسالة من « بيتر » يقول لي فيها : انه قرأ مقالاً في الصحيفة وهو يهتشي على ما جاء فيها ، وأنه لن يعود إلى إسرائيل ، بل يترك لي مراسلة الصحيفة ، ويترك لي الخيار في أن أرسله على عنوانه في جوار لندن حيث اشترى مزرعة ليقم فيها نهائياً . .

وصممت على أمر . . وهو أن أفاجئ ( بيتر ) بحضوري وأقيم معه وأنفـرغ لوضع كتاب مثير أضمنه مذكراتي . .

وبعد أسبوع كنت في طريق إلى مزرعة « بيتر » وبعد أن ركب الطائرة ( العال ) إلى لندن ، أخذت سيارة لتنقلني إلى المزرعة ، وتعمدت أن أصل في المساء !!

واستقباني « بيتر » بحرارة وشوق وعناق ، وقضيت أياماً جميلة كتبت فيها هذه المذكرات التي طالعتها أيها القارئ . .  
ما رأيك فيها ؟

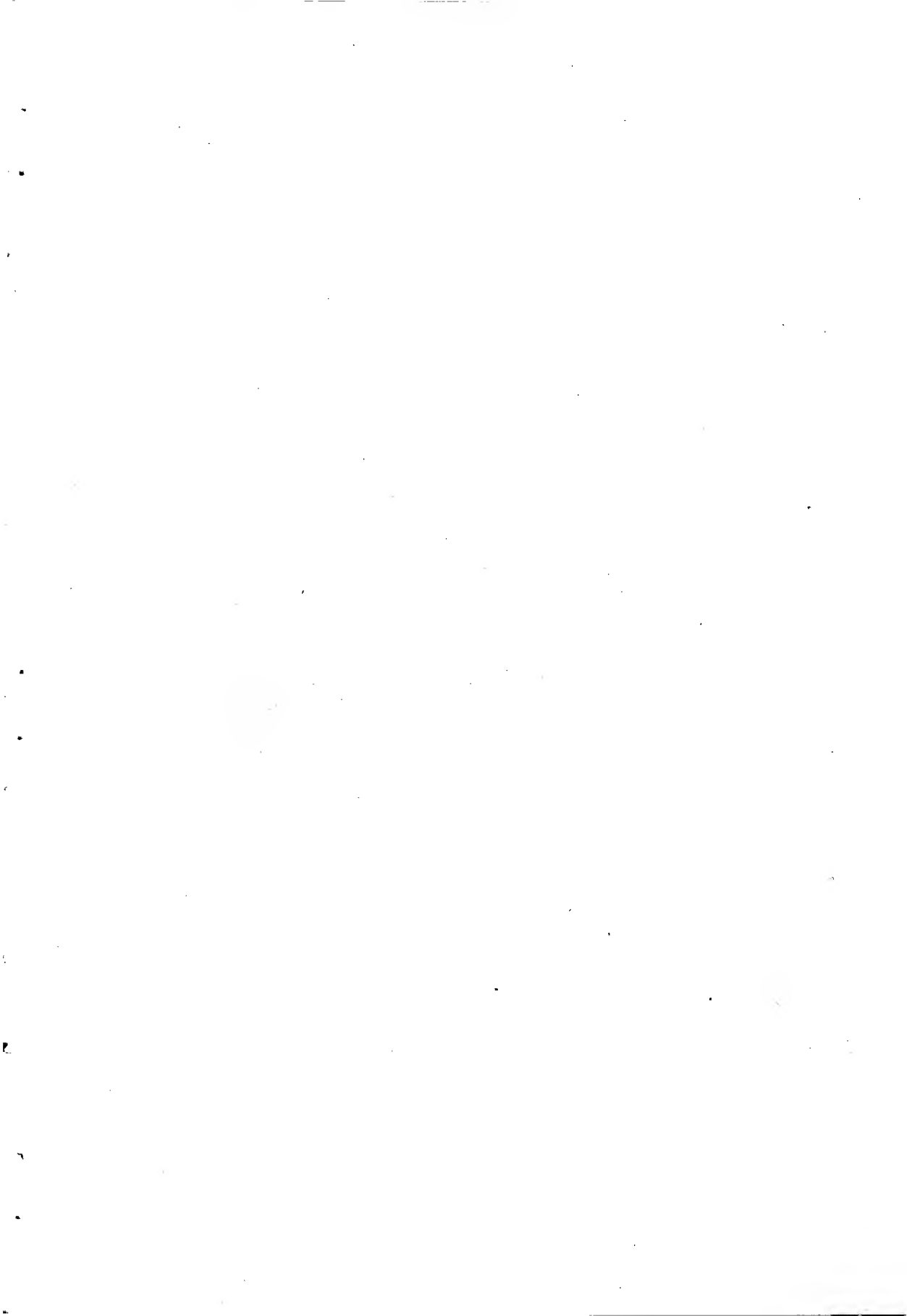
لقد قلت لك كل شيء بصراحة !!

\* \* \*



القسم الرابع

أخبار اليهود من الناموس



# أخبار اليهود من التلمود

التلمود هو مجموعة من القوانين قام بصياغتها وشرحها والتعليق عليها كبار الحاخامات وقادة الديانة اليهودية على مر القرون . . ومؤسسة على التقاليد التي تناقلها اليهود من خلف إلى سلف إلى سيدنا موسى عليه السلام ، ولها في نفوسهم منزلة التقديس إلى يومنا هذا . .

على أن أهمية التلمود تنحصر في أنه كتاب الهداية عند الكثرة الغالبة من اليهود ، فإذا قال التلمود فقلوه الفصل الذي يوضح للمرتاب سواء السبيل !!

وقد استغرق جمعه ثلاثة قرون أو تزيد ، فقد بدئ في جمعه في مستهل القرن الرابع بعد الميلاد ، ولم يكمل حتى القرن السادس ، وهو ينقسم قسمين : يسمى أولهما « مشنا » ، وهو مجموعة من أحكام شرعية قيست على ما ورد في العهد القديم ( أى التوراة ) - ويسمى ثانيهما « جمارا » .

\* \* \*

## التلمود عند اليهود أفضل من التوراة

اعتمدنا في النصوص التلمودية على النصوص الواردة في كتاب « الكنز المرصود في قواعد التلمود » للدكتور يوسف حنا رزق الله . .

\* « وجاء في صحيفة من التلمود أن من درس « التوراة » فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس « المشنا » فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ، ومن درس « الجمارا » فعل أعظم فضيلة !! »

• وجاء أيضا أن التوراة أشبه بالماء ، والمشنا أشبه بالنبيذ ، والجمارا أشبه بالنبيذ العطري ، والإنسان لا يستغنى عن الثلاثة أصناف السالف ذكرها ،

وبعبارة أخرى شريعة موسى مثل الملح ، والمشنا مثل الفلفل ، والجارا مثل البهار ، فلا يمكن للإنسان أن يستغنى عن واحد من هذه الأصناف !!

• وجاء في التلمود ما معناه : قد أعطى الله الشريعة على طور سينا ( جبل في شبه جزيرة سيناء ) وهى : التوراة والمشنا والجارا ، ولكنه أرسل على يد موسى الكلم التلمود شفها حتى إذا حصل فيها بعد تسلط أمة أخرى على اليهود فرق بينهم وبين باقى الوثنيين !! ( أى غير اليهود ) .

• وجاءت شريعة التلمود شفاهية لأنها إذا كتبت لضاعت عنها الأرض . وبعد المسيح بعدة قرون خاف أحد الحاخامات المسمى « يوداس » أن تلعب أيدي الضياع بهذه التعاليم فجمعها فى كتاب سماه ( المشنا ) ثم زيد فى القرون التالية على كتاب المشنا الأصلي شروحات أخرى صار تأليفها فى مدارس فلسطين وبابل ، وبعدها علق علماء وحاخامات اليهود على المشنا حواشى كثيرة وشروحها مسببة دعوها باسم ( جارا ) فالمشنا المشروحة على هذه الصورة مع الجارا كونت ( التلمود ) . فكلية التلمود معناها كتاب تعاليم ديانة وآداب اليهود . .

• وقال أحد علماء اليهود المسمى « ميانود » وهو المعروف عند العرب باسم « موسى بن ميمون » ، وكان طبيباً أيضاً لصلاح الدين الأيوبي ، وتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر للميلاد : « مخافة الحاخامات هى مخافة الله » !!

• وقد جاءت العبارات الآتية فى التلمود وهى : « من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ ، وكأنه جادل العزة الآلهية » !!

• ولمزيد من النصوص التلمودية نورد بعض أقوال الحاخامات اليهود الذين يعتبرون أنفسهم معصومين من كل خطأ وأن أقوالهم هى أقوال الله !!

• • •

## أوصاف المسيح الحقيقي عند اليهود

قال التلمود : لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً ، وملابس من الصوف ، وقمّاحاً حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة ، وفي ذلك الوقت ترجع السلطة لليهود ، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له . . ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار ( أى الخارجين عن دين اليهود ) . . وإذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود ( من النيل إلى الفرات على حد مزاعمهم ) حق لهؤلاء أن يندبوا عليها ويقولوا يا للعار ويا للخراب !! وتعيش اليهود في حرب عوان ( مستمرة ) مع باقى الشعوب منتظرين ذلك اليوم . . وسيأتى المسيح الحقيقى ويحصل النصر المنتظر ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب ويرفض هدايا المسيحيين . . وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك فى غاية الثروة لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم . .

\* وذكر فى التلمود : أن هذه الكنوز ستملاً سرايات واسعة ( وبماثلها حالياً البنوك اليهودية الكبرى فى العالم بأسره ) لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها على أقل من ثلاثة حمار !! ( ويا ليت الرئيس كارتر الأمريكى يطلب من روكفلر اليهودى الميزان الفعلى لمفاتيح البنوك اليهودية لمعرفة دقة التقديرات التلمودية وقرب مجئ مسيح اليهود الحقيقى على حد مزاعمهم !! ) .

\* وأنه لمن الأمور المستغربة - على حد قول - الدكتور يوسف حنا رزق الله فى كتابه « الكنز المرصود فى قواعد التلمود » أن يباح لليهود فى البلاد المسيحية ( الأوروبية والأمريكية على السواء ) وصفهم للسيد المسيح عليه السلام علناً أنه صنم ( وثن ) ولد من الزنا كما ورد فى نصوص التلمود اليهودى عن السيد المسيح ما نصه :

« إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والنار ،  
وأن أمه مريم آتت به من العسكرى باندارا بمباشرة الزنا ، وأن الكنائس  
النصرانية بمقام قاذورات ، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب الناعمة ، وأن  
قتل المسيح من الأمور المأمور بها ، وأن العهد مع مسيحي لا يكون عهداً  
صحيحاً يلتزم اليهودى القيام به ، وأنه من الواجب دينا أن يعلن ثلاث مرات  
رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد  
بنى اسرائيل » !! ( ص ١١ من المرجع السابق ) . .

\* \* \*

### نقائص الله ( عز وجل ) على حد زعم التلمود

• وجاء في التلمود : « أن الله ليس معصوما من الطيش لأنه حالما  
يغضب يستولى عليه الطيش كما حصل ذلك منه يوم غضبه على بنى اسرائيل  
في الصحراء ( بشبه جزيرة سيناء ) ، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ،  
ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه ، ولم ينفذ ذلك اليين لأنه عرف  
أنه فعل فعلا ضد العدالة » !!

• وجاء في التلمود : « يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى  
أنه يلطم ويكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعان في البحر فيسمع دويهما  
من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان  
فتحصل الزلازل !! » ( ص ٣٧ من المرجع السابق ) والحقيقة أن تخاريف  
اليهود في التلمود فاقت في هزليتها ألاعيب شيوخا وشطحات أبو لعة المصرى !

\* والله در الشاعر القائل في مزاعم اليهود الباطلة :

وعزوا للاله كل قبيح	ورأوا وصفه بذاك جميلا
وارتضوا باخمال دينا وقالوا	قط لسنا به زروم بديلا
هم كبهم عن الهداية ضلوا	وأضلوا مصاحباً وخليلا
قبحوا قبحوا مقالا وفعلا	حيث كانوا وقتلوا تقتيلا

\* \* \*

## بعض الآداب التلمودية

• جاء في التلمود : أن الإسرائيليين معتبر عند الله أكثر من الملائكة فإذا ضرب أمي ( أى غير يهودى ) إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الآلهية !! « ويعتقد اليهود ما سطره لهم حاخاماتهم من أن اليهودى جزء من الله كما أن الان جزء من أبيه - ولذلك ذكر في التلمود أنه إذا ضرب أمي إسرائيليا فالأمي يستحق الموت ( سنهدين ص ٢ ، ٥٨ ) وأنه إذا لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس ولما أمكن باقى المخلوقات أن تعيش !! - والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقى الشعوب !! ( ص ٥١ من الكنز المرصود )

• وجاء في تلمود أورشلیم ( ص ٩٤ ) : أن النطفة المخلوق منها باقى

الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان !!

• وذكر في التلمود : « أن الكلب أفضل من الاجانب ( غير اليهود ) لأنه مصرح لليهودى أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب ، وغير مصرح له أيضا أن يعطيهم لحما بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم !! « ( ص ٥٢ من الكنز المرصود ) .

• « والأثم الخارجة عن دين اليهود ليست فقط كلاباً بل حميراً أيضاً !! « ( ص ٥٢ من المرجع السابق ) .

• وقال الحاخام اليهودى ( أباربانيل ) : الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية وأما باقى الشعوب فثلهم كمثل الحمير !! ( ص ٥٢ من المرجع السابق ) .

• وقال هذا اليهودى أيضا : « المرأة الغير يهودية هي من الحيوانات !! « ( ص ٥٣ من المرجع السابق ) .

• وقال الحاخام ميانود ( موسى بن ميمون ) : « إن لليهود الحق فى اغتصاب النساء الغير مؤمنات أى الغير يهوديات » !! ( ص ٧١ من الكنز المرصود ) .

« وجاء في التلمود : على اليهودى أن لا يبالغ في مدح المسيحيين ولا يصفهم بالحسن والجمال إلا إذا قصد أن يمدحهم كما يمدح الانسان حيوانا لأن الخارج عن دين اليهود يشابه الحيوان !! » ( ص ٥٣ من المرجع السابق ) .

« فبناء على هذه القواعد لا يعتبر اليهود باقى الأمم كأقارب لهم لأنه لا يمكن اعتبار الحيوان بصفة قريب للإنسان ويعتبر التلمود أن يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان » !! كما يعتبر اليهود الوثني الذى لا يتهود والمسيحي الذى يبق على دين المسيح عدو الله وعدوهم !! ويعتبر اليهود كل خارج عن مذهبهم غير إنسان ولا يصح أن تستعمل معه الرأفة ، ويعتقدون أن غضب الله موجه إليه وأنه لا يلزم أن تأخذ اليهود شفقة عليه !! » ( ص ٥٤ من المرجع السابق ) .





## حدود السرقة والنهب في التلمود

جاء شرح ذلك في التلمود بالكيفية الآتية :

« إذا سرق أولاد نوح شيئاً ( أى غير اليهود ) ولو كانت قيمته طفيفه جداً يستحقون الموت لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أعطاهما الله لهم .  
وأما اليهود فصرح لهم أن يضرروا الأُمى لأنه جاء في الوصايا « لا تسرق مال القريب » وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية : إن الأُمى ليس بقريب وأن موسى لم يكتب في الوصية « لا تسرق مال الأُمى » فسلب ماله لم يكن مخالفاً للوصايا !! » . ( ص ٥٦ ، ٥٧ من الكنز المرصود ) .

\* وجاء في التلمود : أن الله لا يغفر ذنباً ليهودى يرد للأُمى ماله المفقود وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب !! — سنهدين ص ٦٧ — ( ص ٦٠ من المرجع السابق ) .

\* \* \*

## نظام التعامل بالربا في التلمود

جاء في التلمود : « غير مصرح لليهودى أن يقرض الأجنبي إلا بالربا ( أى الفائدة ) » . . .

وقال في موضع آخر موجهاً أقواله لليهود في كل العصور « حياته بين أيديكم فكيف بأمواله » أى مصرح لكم بزيادة قيمة الفوائد واستعمال الربا وارتكاب السرقة والنهب مع الأُمى لأن حياته وأمواله في أيديكم !! ( ص ٦٣ من المرجع السابق ) .

\* \* \*

ويذكر الدكتور يوسف حنا رزق الله في كتابه السابق أن الحاخام اليهودى ( ميانود ) — وهو موسى بن ميمون — قال ما نصه :

« إنه لا فرق بين المسيحي وباقي الوثنيين لأن الناصريين ( أى سكان الناصرة بفلسطين ) الذين يتبعون أفعال يسوع معدودون من باقي الوثنيين ويجب أن يعاملوا معاملتهم . . أما كلمة ( جويم ) فعناها المسيحيون لأنه قيل أن اليهود الذين يتعمدون يختلطون ( بالجويم ) فمحرم على غيرهم من اليهود أن يعيشوا معهم ويدعونهم اخوة لهم بل يحتم عليهم الشرع أن يلقوهم في الهاوية » !! ( ص ٧٩ من المرجع السابق ) ولبت الرئيس « كارتر » والبابا « بول » وباقي الجويم يعون هذه العظائم البليغة من الحاخام ( ميانود ) وأحفاده المعاصرين والمهاجرين إلى فلسطين أو أرض اسرائيل كما يسميها  
بيجن !!

• • •

ويقول أيضا الدكتور يوسف حنا رزق الله في « الكنز المرصود »  
( صفحة ٨٦ ، ٨٧ ) أنه وجد هذه المنشورات في آخر كتاب « شارل  
لوران » فقام بترجمتها وجعلها ملحقا لكتاب الدكتور ( روهنج ) وهالك  
- أمها القارىء - - النصوص بحرفيتها :

١ - إذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يعاقب أشد العقاب لأن  
الذى يخالف شريعة موسى ( التوراة ) خطيئته مغفورة أما من يخالف التلمود  
فيعاقب بالقتل !!

٢- يجب على كل يهودى أن يعلن كل يوم النصارى ثلاث مرات ويطلب من الله أن يبيدهم ويفنى ملوكهم وحكامهم وعلى كهنة اليهود أن يصلوا ثلاث مرات أيضا فى كنيسهم ( معبدهم ) بغضا للمسيح الناصرى - أمر الله اليهود بنهب أموال المسيحيين وأخذها بأى طريقة كانت سواء استعملوا الحيلة أو السرقة أو الربا ! !

٣ - على اليهود أن يعتبروا المسيحيين حيوانات غير عاقلة ويعاملوهم  
 معاملة الحيوانات الدنيئة !! - ومثال ذلك ما حدث للرئيس الأمريكي الراحل  
 « كيندى » الذى اغتاله الإرهاب اليهودى ممثلا فى أداته الحقيبة ( اليهودى  
 لى أوزوالد ) ثم اغتيال هذا اليهودى الحقر على القور من ( اليهودى جاك

روبنشتين ) ثم انتحاره بعد ذلك !! وانتهت معالم الجريمة اليهودية الكبرى عند هذا الحد ( حسب تقرير اللجنة المأجورة برئاسة وارن ) لا أقل ولا أكثر ! أما النتيجة المؤكدة والصارخة فهي ضياع الرئيس الأمريكى « جون كيندى » ( فطيس ) !!

٤ - على اليهود أن لا يفعلوا مع الوثنيين لا خيراً ولا شراً ، وأما مع النصارى فليسفكوا دمهم ويظهروا الأرض منهم !!

٥ - حرام على اليهودى الخدمة عند الحاكم الوثنى وتغفر جريمته وأما عند الحاكم المسيحى ( كارتز مثلاً ) فغير جائزة أصلاً وجريمته لا تغفر !!

٦ - كنائس المسيحيين كيبوت الضالين ومعابد الأصنام فيجب على اليهود تخريبها !! ( خوفاً شديداً على كنيسة القيامة بالقدس فضلاً عن كنيسة القديس بطرس بفايتكان روما ) !!

٧ - أناجيل النصارى ( متى - مرقس - لوقا - يوحنا ) عين الضلال والنقص ويلزم تسميتها بكتب الظلم والخطايا ، ويجب على اليهود إحراقها ولو كان اسم الله فيها !!

\* \* \*

انتهت مفتريات اليهود ، ولتعلم - أيها القارئ اللبيب - أن مقصدى حسن ، وغرضى هو فقط إطلاع الجمهور العربى على ما جاء بالتلمود وما زعمه هؤلاء الحاخامات اليهود ، ولو اعترض على - من البعض - بأن نشر مثل هذه الأفكار والأقوال التلمودية ليس منها ثمرة طيبة لقلت هؤلاء الرافضين :

تعلم السحر ولا تعمل به

اعلم بالشئ ولا الجهل به

واعلم - أيها القارئ الرشيد - بأن اليهود ، وهذا شأنهم فى كل زمان ومكان ، يحاولون الارتفاع إلى أعلى دون أن يكثرثوا بالأكثاف التى تن تحت وطأة ثقلهم ، فهم يركلون كل القيم الروحية والأصول الحضارية

في سبيل غاياتهم . . ويضللون ويخدعون ويغشون ويشترون الاشخاص  
والنفوس الضعفية بأموالهم ، ويهاجمون الجنس في معابدهم فقط ويصدرونه  
خارجها ، وهم يلجون سوق الفن وسوق السمرة والرشوة والربا تحت  
راية توراتهم وتلمودهم !!

ومن المؤسف حقاً أنهم يوهمون البسطاء بل الأغبياء من الناس بأنهم  
ورثة الأنبياء ولكنهم في الحقيقة قتلة الأنبياء كما أخبرنا الله تعالى في قرآنه  
الكريم :

« ويقتلون النبيين بغير الحق » ( البقرة - ٢ ) - « كلما جاءهم رسول  
بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » ( المائدة - ٧٠ ) . .  
وصدق الله العظيم . .



القسم الخامس

# موقف القرآن من اليهود



## موقف القرآن الكريم من اليهود

أنهى المسلم في كل مكان وزمان :

بعد أن تعرفت على جوانب عديدة من أخبار اليهود وطبيعة نفوسهم  
أعتقد بأنك تريد إجابة شافية لهذا السؤال المطروح :

كيف يحدد المسلم موقفه مع هؤلاء القوم ؟ . .

وللإجابة عن هذا السؤال نقول : على المسلم أن يرجع إلى كتاب الله  
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، إذا حزه أى أمر . . ذلك أن القرآن الكريم ،  
نزل به الروح الأمين ، على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، ليرشد الناس  
به إلى ما يجب أن يأخذوا به أنفسهم ، وينظموا به حياتهم ، ويكونوا به  
مجتمعهم على الوجه الذى يسعدهم فى الدنيا : بالعدل والسلطان ، والتمكين  
والهيمنة على الحق ، وفى الآخرة : بالرحمة الدائمة ، وبالنعيم المقيم ، فتكمل  
للإنسان سعادته فى الأولى والآخرة . .

قال تعالى : ( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ) . . ( وأن هذا  
صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم  
وصاكم به لعلكم تتقون ) . .

وقال تعالى : ( كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ) . .  
وفى ظل هذا الإيمان بما أنزل الله على نبيه الصادق الأمين ، وضع  
القرآن الكريم فى يد المسلمين ، فى كل مكان وزمان ، مفاتيح الدراسات  
النفسية والخلقية لهؤلاء اليهود ، وعرى الطبيعة اليهودية عن زيفها ، وكشف  
عن حقيقتها ودخائلها . . ورفع القناع عن أخلاق مردوفة جبل عليها هؤلاء  
القوم ، بحجة تلك فهم غير محدثة ، رأيت من الخير أن نجمع بعضها فى قائمة  
تحدد بها شخصيتهم بوضوح - « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو  
شديد » - على النحو التالى :

## (١) الكذب على الله :

- « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » ( آل عمران - ٧٥ )
- « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا » .  
( المائدة - ٦٤ )
- « وقالت اليهود عزير ابن الله » ( التوبة - ٣٠ )
- « قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء » . ( آل عمران - ١٨١ )
- « نحن أبناء الله وأحباؤه » . ( المائدة - ١٨ )
- « لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة » . ( البقرة - ٨٠ )

## (٢) جهم لسماع الكذب :

- « سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك » . ( المائدة - ٤١ )
- « سماعون للكذب أكالون للسحت » . ( المائدة - ٤٢ )

## (٣) التمرد على الله :

- « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » ( المائدة - ١٣ )

## (٤) التمرد على الرسل :

- « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » . ( البقرة - ٥٥ )
- « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » . ( المائدة - ٢٤ )
- « كلما جاءهم رسول بها لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون »  
( المائدة - ٧٠ )

## (٥) سهولة الاغتيال :

- « ويقتلون النبيين بغير الحق » . ( البقرة - ٦١ )

## (٦) نقض العهد :

- « أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم » . ( البقرة - ١٠٠ )
- « الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة »  
( الأنفال - ٥٦ )



(٧) قسوة القلب :

- « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » .  
( البقرة - ٧٤ )

(٨) الجسدال والمرء :

- « أتى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه » .  
( البقرة - ٢٤٧ )
- « ادع لنا ربك بين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا » .  
( البقرة - ٧٠ )

(٩) كتمان الحق والتضليل :

- « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » .  
( البقرة - ٤٢ )
- « وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » .  
( النساء - ١٥٦ )

(١٠) النفاق :

- « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » .  
( البقرة - ١٤ )
- « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » .  
( البقرة - ٤٤ )
- « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم » .  
( آل عمران - ١٦٧ )

(١١) إيثار المنفعة الشخصية :

- « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم » .  
( البقرة - ٨٧ )
- « ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً » .  
( البقرة - ٤١ )

(١٢) حب الإفساد للناس :

- « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فساداً » .  
( المائدة - ٦٤ )
- « الله لا يحب المفسدين » .

### (١٣) موت ضميرهم الأدبي :

- « لعن الذين كفروا من نبي اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » . ( المائدة - ٧٨ : ٧٩ ) .

### (١٤) حب الشر لغيرهم :

- « ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم » ( آل عمران - ٦٩ )
- « ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون » ( آل عمران - ١١٨ )
- « ويريدون أن تضلوا السبيل » .
- ( النساء - ٤٤ )

### (١٥) كراهية الخبر للناس :

- « إن تمسككم حسنة تسوهم » ( آل عمران - ١٢٠ )
- « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » .
- ( النساء - ٥٤ )
- « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليك من خير من ربكم » .
- ( البقرة - ١٠٥ )

### (١٦) المسارعة إلى الإثم والمعصية :

- « وترى كثيراً منهم يسارعون إلى الإثم والعدوان وأكلهم السحت » .
- ( المائدة - ٦٢ )

### (١٧) الكبر والتعالى على الناس :

- « نحن أبناء الله وأحباؤه » ( المائدة - ١٨ )
- « ليس علينا في الأميين سبيل » ( آل عمران - ٧٥ )
- « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء » .
- ( النساء - ٤٩ )

### (١٨) الاستغلال والانتهازية :

- « وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل » .  
( النساء - ١٦١ )

### (١٩) التحايل على مخالفة :

- « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » .  
( البقرة - ٦٥ )

### (٢٠) الجبن والتخاذل :

- « فاذهب أنت وربك فقائلا إنا ها هنا قاعدون » .  
( المائدة - ٢٤ )
- « لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله » . ( الحشر - ١٣ )
- « لا يقاثلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر » .  
( الحشر - ١٤ )
- « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » . ( البقرة - ٢٤٩ )

### (٢١) عدم الأدب في الخطاب :

- « قالوا سمعنا وعصينا وأشرىوا في قلوبهم العجل بكفرهم » .  
( البقرة - ٩٣ )
- « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع وراعنا لينا بألسنتهم وطعنا في الدين ، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا » . ( النساء - ٤٦ )

### (٢٢) البخل والشح :

- « أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نفيراً » .  
( النساء - ٥٣ )
- « فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون » .  
( التوبة - ٧٦ )

• « ولا يحسن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم » .  
( آل عمران - ١٨٠ )

• « إن كثيراً من الأحرار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ،  
ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة فبشرهم  
بعذاب أليم » .  
( التوبة - ٣٤ )

#### (٢٣) الأنانية والطغيان :

• « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله  
الكذب وهم يعلمون » .  
( آل عمران - ٧٥ )  
• « تحبونهم ولا يحبونكم »  
( آل عمران - ١١٩ )

#### (٢٤) الخوف من الموت :

• « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ، ومن الذين أشركوا يود  
أحداهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمنزلة من العذاب أن يعمر ،  
والله بصير بما يعملون » .  
( البقرة - ٩٦ )

#### (٢٥) تحريف الكتب المقدسة :

• « يحرفون الكلم عن مواضعه » ..  
( المائدة - ١٣ )  
• « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله » .  
( البقرة - ٧٩ )  
• « وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه » .  
( البقرة - ٧٥ )

• • •

ذلكم - أيها المسلمون في كل زمان ومكان - موقف القرآن الكريم  
من اليهود : « ومن أصدق من الله حديثا »  
( النساء ٧٨ )  
( صدق الله العظيم )

وبعد . . . أيها المسلمون . . . أيها العرب . . .

• هؤلاء هم اليهود على حقيقتهم : عراة من كل خلق ، من كل مروة ، تنكروا للمبادئ وأعطوا ظهورهم للقيم ، تجردوا من الإنسانية . وأوغلوا في امتنان الآدمية . .

هؤلاء هم اليهود ذوو الطوايا الخبيثة ، والنفوس المجبولة على الإساءة إلى من أحسن إليهم . .

هؤلاء هم اليهود وكفى . . يجب أن نعرفهم قبل أن نمد إليهم أيدينا بالسلام ، تصافح أيديهم القدرة الملوثة بدماء العرب والمسلمين ، يجب أن نعرف أنهم دعاة سلام بالسنتهم - فحسب - ودعاة حرب بنواياهم وعزائمهم . .

هذا أولا . . . !

• لماذا انتصروا . . . ولماذا انهزمنا ؟ لماذا انتصروا وهم بضعة ملايين في العالم . . ونحن زهاء ألف مليون أو تزيد ؟

والإجابة في إيجاز : لأننا استويننا وإياهم في المعصية . . لأننا بلا أهداف وبلا عزائم . وهم قد جسدوا أهدافهم في عزائمهم . . لأننا مزقنا صلاتنا . وفرقنا صفوفنا ، وشتتنا - على تواضعها - جهودنا . . وأشعلنا الحروب الداخلية بيننا . . وصنعنا فجوة عميقة بيننا وبين ديننا . وأصبحت أنظمتنا في واد ، وفي واد آخر شعوبنا ، أما هم فقد صاروا على قلب رجل واحد منهم ، تختلف أساليبهم ولا تختلف عزائمهم ونواياهم ، وتختلف السننهم ولا تختلف أفئدتهم وقلوبهم ، وأخيراً وليس آخراً ، لأننا أكتفينا بالكلام ، والشعارات ، ولأنهم اعتمدوا على العمل في صمت وبلا جعجعة . .

وهذا ثانياً . . . !

ماذا نحن فاعلون ؟

. والاجابة في إيجاز أيضا . . لا بد أن نصلح فيما بيننا وبين الله قبل كل شيء . لا بالخطب الجوفاء ، ولكن بصدق النوايا . . ليس من حقنا أن نطمع في نصر الله . . ونحن نعلمها حربا شرسة على الله . . وإذا كان القرآن قال : « وما النصر إلا من عند الله » . . فقد قال أيضا : « ولينصرن الله من ينصره » . .

ولا بد أن نصلح فيما بيننا وبين أنفسنا . . لا بالكلمات المعسولة . والمبارات المنمقة والأحضان النمطية وتقبيل اللحي وما شابه ذلك من المأثورات العربية الحديثة !! . . ولكن بتصفية هذه النفوس - قبل كل شيء - من أغلال الأحقاد والأهواء . .

أرونا يهودياً واحداً شهر السلاح في وجه أخيه اليهودي ، ولستم في حاجة إلى أن نساآلكم : كم دماء عربية مسلدة سالت فوق أرض عربية مسلمة بأيـد عربية مسلمة ؟ في المشرق العربي والمغرب العربي ، في اليمن وفي لبنان . . ؟ !

ليس من حقنا أن نطمع في نصر الله . . ونحن أشتات لا وزن لنا ، وأنظمتنا مستسلمة للتبعية - الغربية أو الشرقية - لا إرادة لها !!

وهذا ثالثاً . . !

. أيها المسلمون . . أيها العرب . .

اليهود يخططون للتوسع حتى يحققوا حلم صهيون من النيل إلى الفرات - ولقد شاهدته بالأمس القريب البعض منكم محفورا على جدران الكنيسة بالقدس - وقد ينتصرون . . لا لأنهم جديرون بالنصر ، بل لأننا نحن جديرون بالهزيمة . . إنهم يخططون لتحقيق أهدافهم تحت ظلال توراتهم ، ونحن نخطط لكي نكون بلا أهداف لأن قرآنا حبيس السجون والقضبان وأخشى ما أخشاه أن نبقى بعد فوات الأوان . . ونعوض بنان الندم ولات ساعة مندم . . ساعة أن يصرخ فينا صوت النذير :

يا مسلمون . . اليهود قادمون . . !

اللهم إني بلغت . . اللهم فاشهد . .

## فهرست

الصفحة

الموضوع

### القسم الأول .

٧	... ..	لورة اليهود : مناحم بيجس .
٩	... ..	• مقدمة
١٣	... ..	• اليهودى المحارب
١٤	... ..	• أرض الميعاد والأجداد
١٧	... ..	• أننا نحارب . . إذن نحن موجودون
٢٠	... ..	• تنظيمات عصاة الأرجون زفاى ليوى
٢٣	... ..	• عبقریات نادرة فى الاجرام
٢٦	... ..	• نصف فندق الملك داود
٢٧	... ..	• اتحاد العصابات اليهودية الثلاث
٢٩	... ..	• تحقق الحلم الصهيونى
٣٢	... ..	• الصهيونية تحيا بالقتل والأرهاب
٣٤	... ..	• مذبحه دير ياسين . . .
٣٨	... ..	• مذبحه قبيسة وأخواتها
٥٠	... ..	• نهاية أسطورة ومولد فجر جديد

### القسم الثانى :

٥٣	... ..	فضائح عاموس بن جوربون :
٥٥	... ..	• فى قفص الاتهام
٦٨	... ..	• الفسيل القلندر
٧٧	... ..	• سبب أملاك العرب

٨٠ ..... الحراسات المشبوهة في اسرائيل ومصر

٩٧ ..... نهب التعويضات الألمانية

### القسم الثالث :

١٠١ ..... وجه في المرأة : يولا ديان ( ابنة موسى ديان )

١٠٣ ..... معسكرات الغرام الإسرائيلية

١٠٨ ..... الجيتو اليهودي الفاسد

١١٤ ..... عقدة موسى ديان

١٢١ ..... القدس الحسالة

### القسم الرابع :

١٣١ ..... أخيار اليهود من التلمود :

١٣١ ..... التلمود عند اليهود أفضل من التوراة

١٣٣ ..... أوصاف المسيح الحقيقي عند اليهود

١٣٥ ..... بعض الآداب التلمودية

١٣٧ ..... حدود السرقة والسلب التلمودية

١٣٧ ..... نظام التعامل بالربا في التلمود

### القسم الخامس :

١٤٣ ..... موقف القرآن من اليهود

١٤٩ ..... وبعد... أيها المسلمون .. اليهود قادمون

\*\*\*

رقم الإيداع ٧٨/٣٥١٥

التسجيل الدولي ٠ - ٢٠ - ٧٣٠١ - ٩٧٧

\*\*\*

دار النصر للطباعة الإسلامية

١١٢ شارع نشاطي - شبرا

القاهرة